الجزء الثالث　　　　المجلد الأربعون

مجلة المجمع العلمي العربي

١ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٥ م　　　٣ من ربيع الأول سنة ١٣٨٥ هـ

توحيد المصطلحات العلمية العربية

عندما أخذ علماؤنا ينقلون العلوم الحديثة الى لغتنا العربية في القرن الماضي كان أشق عمل يأتونه إيجاد مصطلحات عربية صحيحة أو سائغة لتلك العلوم . ومع تقدم العلوم واتساعها لم تقلّ تلك المشاق في زمننا هذا عنها في الزمن الماضي . ومنذ جعل التعليم يزداد انتشاراً في أقطارنا العربية ازداد عدد نقلة العلوم الحديثة وازداد معهم عدد المصطلحات العربية الموضوعة للمعنى العلمي الواحد حتى أصبح ذلك داءً من أدواء لساننا ، فلا غرابة بعد هذا أن يكثر في أيامنا هذه الداعون الى توحيد المصطلحات العربية للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة .

وقد بدأت الحاجة الى توحيدها تُرى عياناً منذ أن انفصلت الشام والعراق وجزيرة العرب عن الدولة العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨ م) . ففي ذلك الزمن اتخذ العراق وسورية اللغة العربية لغة رسمية للتدريس في مدارس الحكومتين بدلاً من اللغة التركية .

وأنشأ العراق مدارس عديدة في عهد الملك فيصل الأول بن الحسين ، واحتاج الى الكثير من المعلمين والمدرسين فاستدعى معظمهم من سورية ومصر ولبنان . وهناك بدأ احتكاك بعضهم ببعض ، وبدأوا يشعرون جميعاً باختلاف المصطلحات العربية للمعنى الواحد ، لأن كل فريق منهم أتى بما عنده من تلك المصطلحات في قطره .

وازدادت بعدها وسائل الاتصال بين الشعوب العربية . وجعل طلاب الجامعات وتلاميذ المدارس الثانوية يتزاورون ويتباحثون في شتى العلوم المدرسية ، فلمسوا هم وأساتيذهم ، في أحاديثهم ، اختلاف المصطلحات العلمية العربية في أقطارهم المختلفة .

وعندما جلا الفرنسيون عن سورية سنة ١٩٤٦ ، وأغلقوا بعض مدارسهم ، أنشأت وزارة التربية والتعليم السورية مدارس حكومية بدلاً منها ، واحتاجت الى مدرسين ، فطلبتهم من القطر المصري . وأتذكر أن بعض المدرسين السوريين كانوا يختلفون هم وزملاؤهم المصريون على بعض المصطلحات ويسألونني عن رأيي فيها ، وكل من الفريقين يتعصب لمصطلحاته ، لأنها هي التي تعلمها في مدارس قطره .

وللمحامين العرب مؤتمرات يعقدونها ويدخلون المصطلحات القانونية وتوحيدها في جملة بحوثهم . ومن أشباه ذلك أعمال مؤتمرات الجمعية الطبية المصرية ، واجتماعات لجنة المواصلات الدائمة في جامعة الدول العربية ، ومؤتمرات الأدباء ، ومؤتمرات الاتحاد العلمي العربي ، ومساعي الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، ومساعي مكتب التعريب الدائم في الرباط ، وقرارات مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية في مدينة الجزائر الخ .

فمن الواضح أن الشعور بضرورة توحيد المصطلحات العلمية أصبح شعوراً عاماً في بلادنا العربية . ولكن ما هي الوسائل التي يجب اتخاذها لبلوغ هذا الغرض ؟ إن تحديد هذه الوسائل وطرائق اتخاذها هما بيت القصيد

في هذا البحث . فمن المؤكد عندي وعند العارفين بهذا الموضوع أن توحيد المصطلحات العلمية العربية لا يتم جدياً إلا بإيجاد أداة مستقلة تعمل على تصنيف معجم إنكليزي عربي (ومعجم إفرنسي عربي) للمصطلحات العلمية في نطاق مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وبالوسائل التي ذكرتها منذ عشر سنين في الطبعة الأولى من كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » ، وأجملتها في الجزء الأول من المجلد ٣٢ من هذه المجلة .

وكنت منذ سنة ١٩٥٤ ذكرت هذه الوسائل في بحث عنوانه « توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية » ألقيته في الدورة الحادية والعشرين لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ونُشر في الجزء الحادي عشر من مجلة المجمع المشار اليه .

وأنا على يقين من أن الأسس التي يقوم عليها هذا البحث لا تزال أصلح أسس يمكن الاعتماد عليها في بلوغ الغرض الذي نسعى اليه ، أما بعض التفصيلات الواردة فيه فمن الممكن تحويرها على حسب الوضع والحاجة .

وها كم ما كنت قلته في البحث المذكور :

وسائل توحيد المصطلحات : (١)

لا بد ، قبل البحث عن وسائل توحيد المصطلحات ، من القول بأن وضع المصطلحات نفسه سيظل ، مدة طويلة من الزمن ، عملاً من أعمال الأفراد ، لا من أعمال المجامع اللغوية والعلمية وحدها . ومتى كان الأمر على ما ذكرت ،

(١) الطبعة الأولى من كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، القاهرة سنة ١٩٥٥ ص ١٢٩ ـ ١٣٥ ، والطبعة الثانية ، دمشق سنة ١٩٦٥ ص ١٤١ ـ ١٤٧ .

يكون من المحتم حصول اختلاف على الألفاظ العربية الدالة على معنى علمي واحد ، لأن لكل عالم من علمائنا القادرين على وضع المصطلحات رأياً خاصاً في معالجة كل لفظة علمية أعجمية ، كاللجوء ، في نقلها إلى العربية ، إلى الترجمة أو الاشتقاق أو النحت أو التركيب المزجي أو التعريب . ثم إن أذواق هؤلاء العلماء تختلف أيضاً . فكلمة (Amibe) مثلاً سميتها النغّاضة في معجمي . وسماها الأب أنستاس المُتَمَوِّرة . وقبل مجمع مصر الكلمة الأخيرة . فإذا بي أقرأ رأياً لأحد الأساتيذ يقول فيه : « ان اصطلاح المتمورة مخالف للذوق اللغوي ، ومن الوحشي ، والأميبة تفضله » . فما هو الذوق اللغوي هذا على الضبط ؟ ومن هو الذي يستطيع تفضيل ذوق زيد على ذوق عمرو في موضوعات كهذه ؟ وما هي شروط التحلي بهذا الذوق ؟ وهل يكفي الذوق وحده للعدول عن كلمة عربية إلى كلمة أعجمية ؟(١) .

كل ذلك يحتاج إلى أداة حكيمة فعالة للترجيح يمكن الركون إلى رأيها ، وتخضع الحكومات العربية والأفراد من العلماء والأساتيذ لحكمها . فما هي أداة الترجيح هذه يا ترى ؟ وما هي الطرائق التي يجب أن تتبعها لكي تحصل لنا في مدة وجيزة على جملة كافية من المصطلحات العربية الراجحة في مختلف العلوم

(١) تحضرني في موضوع الذوق نكتة جرت في حديث لي مع الفقيد الأستاذ أحمد أمين ، فقد استثقل مرة كلمة الكَنَهْوَر ، وهي تدل على التراكم من السحاب . فقلت له إنك يا صاح تستثقلها ، عندما تلفظها مفردةً . ولكن ضعها في مكانها بين أسماء الغيوم في كتاب علمي ، تبدُ لك غير ثقيلة ؛ بل ضعها في مكانها في النثر الأدبي ، حتى في الشعر ، تبدُ لك سائغة . فلقد قلتُ ايام الشباب من قصيدة لي عنوانها « حنين الى القاهرة » :

أين الكَنَهْوَرُ في جوّ الشآم إذا كانونُ هاجَ أعاصيراً تُناديـنـا
من رائق الجوّ في مصر وقد نَسَمَتْ رَيّا تداعب في الروض الرياحيـنـا

فضحك ، رحمه الله ، وقال : من الواضح أن الأعاصير والبرد القارس في شهر كانون عندكم تحتاج إلى مثل كلمة الكنهور . فقلت وهو كذلك !

المصرية ، ولكي تحمل الأقطار العربية كافة على استعمال تلك المصطلحات من دون غيرها ؟

إن أول الأسماء التي تتبادر إلى ذهننا اسم مجمع اللغة العربية في مصر . فهذا المجمع قد تفرد منذ سنين بمعالجة شؤون اللغة العربية ومصطلحاتها . ثم ان مقره في عاصمة أكبر قطر عربي ، حيث يوجد أكبر عدد من العلماء باللغة العربية وبالمصطلحات العلمية ، وحيث تكثر المراجع التي يستعان بها .

ولكن الغرض الذي ننشده هو عمل قومي كبير لا تكفي في تحقيقه وسائل المجمع المتيسرة له ، ولا السبل التي يسلكها في وضع المصطلحات ونشرها في البلاد العربية .

وقبل أن نبحث عن الوسائل التي نراها ناجعة في تحقيق غرضنا ، لا بد من تحديد هذا الغرض على وجه الضبط . فنحن نريد :

(١) أن يكون في الأقطار العربية معجم إفرنسي عربي ، ومعجم إنكليزي عربي للمصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة ، يشتملان على أصح الألفاظ العربية أو أرجحها ، مما يحتاج اليه في التعليم الثانوي وفي قسم من التعليم العالي على الأقل ، على أن تعرّف ألفاظهما بالعربية تعريفاً علمياً مختصراً دقيقاً يناسب حجم كل من المعجمين .

(٢) ونريد أن تلتزم الحكومات العربية استعمال ألفاظ المعجمين العربية دون غيرها ، في إداراتها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية .

(٣) ونريد أخيراً أن يتم وضع المعجمين في بضع سنين أي في مدة قصيرة .

ويتضح من كلامي هذا أن هنالك ثلاثة عوامل لا بد من توافرها في الأداة التي يطلب منها تحقيق هذه الرغبات ، وهي :

(١) إمكان الحصول على أموال كافية .

(٢) الاستعانة بأكبر عدد من الاختصاصيين بالمصطلحات العلمية العربية لقاء تعويضات عادلة .

(٣) التأثير في الحكومات العربية .

فمجمع القاهرة لا تتوافر فيه هذه العوامل في أيامنا هذه ، لأن موازنته محدودة ، ولأنه لا يجوز أن تتحمل الحكومة المصرية وحدها نفقات هذا العمل الكبير ، وأخيراً لأن المجمع يُعَدّ مجمعاً مصرياً ، ولا يشترك اليوم في أعماله إلا ثلاثة أعضاء عاملين من البلاد العربية [١] . فمن الطبيعي أن لا يكون قادراً على حمل الحكومات العربية والعلماء العرب في أقطارهم على استعمال المصطلحات التي يضعها مهما تكن حسنة ، لأن الأثرة في البشر داء ليس من السهل التغلب عليه . وفي هذه الحال يظل الاختلاف على المصطلحات قائماً ، وتظل الحاجة إلى توحيدها تحز في نفوسنا .

ولا بد لنا إذن من النظر إلى المشروع نظرة قومية شاملة فيظل مجمع القاهرة هو الأداة التي تسعى لتحقيقه ، على أن تمده الدول العربية كافةً بالمال ، وعلى أن يستعين على إتمام العمل ، في مدة قصيرة ، بجهود أكبر عدد من علماء الأقطار العربية الصالحين لهذا العمل .

ومجلس جامعة الدول العربية هو في نظري أصلح أداة تضمن إشراك دول الجامعة بالنفقات اللازمة لتنفيذ المشروع . ويتوقف تنفيذه إذن على قيام تآزر وثيق بين مجمع اللغة العربية ، والأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، ورهط الاختصاصيين بالعلوم ومصطلحاتها . والطريق التي أرى أن تُسلك هي: [٢]

(١) تؤلف لجنة مشتركة من المجمع ومن الأمانة العامة للجامعة ، (الإدارة الثقافية)، فتضع تقريراً محكماً في ضرورة تصنيف المعجمين، وفي الطرق التي يجب سلوكها لإتمامها في بضع سنين ، وفي مقدار المال اللازم لهذا العمل .

---

(١) كان ذلك قبل قيام الجمهورية العربية المتحدة وإدخال عشرين عضواً عاملاً من البلاد العربية في المجمع (عدا أعضاء مجمع دمشق) .

(٢) هذا رأي علمتنيه التجارب سواء في الحكومة السورية أو في مجلس جامعة الدول العربية ولجانه . ولا أجزم صحة هذا الرأي . ولكني لا أعرف رأياً آخر يفضله في أيامنا هذه . ويا ليت العلماء الأثبات ورجال الدولة المحنكين فينا يدلون بما قد يكون عندهم من آراء صائبة ووسائل عملية تفضي إلى تحقيق هذه الأمنية .

(٢) تعرض الأمانة العامة للجامعة هذا التقرير على مجلس الجامعة . وفي عقيدتي أن المجلس سيقر المشروع ، ويقر تخصيص المال الضروري له بلا تسويف ، لأن جميع الدول العربية تقدر أهميته ، ولا تحجم عن الاشتراك في نفقاته . وقد لمستُ ذلك مرات في أحاديثي مع كثيرين من ممثلي الدول العربية في مجلس الجامعة .

(٣) عندما يحصل المال في صندوق الأمانة العامة للجامعة يحوّل دفعةً واحدةً إلى صندوق المجمع ، على أن يُفتح له حساب خاص مستقل غير تابع لقيود وزارة المالية و « لوائحها » .

(٤) تؤلف في المجمع لجنة تسمى « لجنة معجم المصطلحات العلمية » أو « لجنة المعجم الأعجمي العربي » يكون لها شخصية اعتبارية واستقلال مالي . وهذه اللجنة هي التي تنظر في شؤون تصنيف المعجمين ، وفي الإنفاق على هذا العمل ، على أن يشرف عليها رئيس المجمع وكاتب سره ، وعلى أن يكون لأمين الجامعة العام حق الإشراف على نفقاتها .

(٥) تعمد اللجنة إلى معجم أعجمي كمعجم لاروس مثلاً ، فتجرد ألفاظه ، وتستخرج منها المهم من الألفاظ العلمية ، وتفصل بعضها عن بعض على حسب العلوم . وهذا العمل صعب . وهو من أهم أعمال اللجنة .

(٦) توزع اللجنة المواد الأعجمية المذكورة بين علماء الأمة العربية في مختلف أقطارها ، سواء أكانوا من أعضاء المجامع اللغوية والعلمية ، أم من أساتيذ الجامعات القادرين على وضع المصطلحات العربية ، أم من الأفراد الذين اشتهروا بالتخصص بعلم من العلوم ومصطلحاته . وتطلب اللجنة اليهم وضع أصلح ما عندهم من ألفاظ عربية مقابل تلك الألفاظ الأعجمية ، مع تعريف كل لفظة بالعربية تعريفاً علمياً موجزاً[١] .

---

(١) للتعريف العلمي الذي يناسب حجم المعجم قواعد دقيقة لا بد من إرشاد واضعي المصطلحات العربية اليها .

ويتم هـــذا العمل بموجب عقد بين المجمع والأفراد الاختصاصيين ، لقاء تعويض عادل ، على حسب أهمية كل عمل من حيث الكمية ، ومن حيث السهولة أو الصعوبة . ويجب أن تحدد اللجنة مهلة معلومة ينهي فيها كل اختصاصي عمله .

(٧) كلما أنهى أحد الاختصاصيين عمله ، يبعث المجمع بنسخ منه إلى حكومات دول الجامعة العربية ، طالباً منها عرض المصطلحات على علماء تلك الدول ليبدوا ملاحظاتهم عليها في مدة محدودة .

(٨) وبعد انتهاء تلك المدة تستدعي لجنة المعجم واضعي المصطلحات العربية ، وتناقشهم هي وخبراء المجمع في كل لفظة ، حتى يستقر الجميع على أصلح الألفاظ العربية .

(٩) تُعرض نتائج الأعمال كلها تباعاً على مجلس المجمع فيقر الألفاظ العربية وتعريفاتها العلمية بعد المناقشة فيها بحضرة الاختصاصيين واضعي الألفاظ وخبراء لجان المجمع .

(١٠) يُعرض المعجم كاملاً على مؤتمر المجمع لإقراره . ولا يتناقش أعضاء المؤتمر إلا في ألفاظ مهمة اختلف عليها الفنيون وأعضاء المجمع .

(١١) المجمع هو الذي يطبع المعجم (أو المعجمين) وينشره في الأقطار العربية بثمن بخس ، أو يبعث إلى كل دولة من دول الجامعة بنسخ كافية منه بالمجان ، وهي تتولى بيعه بثمن زهيد لقاء مشاركتها في نفقات تصنيفه .

والحكومات العربية التي ترى أنها قد شاركت مالياً وعلمياً في وضع المعجم تكون ميالة طبيعياً إلى فرض ألفاظه على مؤلفي الكتب المدرسية ، وعلى إدارات الحكومة ، وعلى المحاكم ، وعلى كل ما لها سلطة عليه من المؤسسات العامة . أما الأدباء والصحافيون فانهم يستعملون ألفاظ المعجم عندما لا يجدون ما هو أصلح منها .

ومع هذا ربما مست الحاجة إلى طبع المعجم طبعة منقحة ومزيدة في كل بضع سنوات .

(١٢) لا بد لإتمام المعجم في دقة وسرعة من منح العاملين في تصنيفه عوضاً عن أتعابهم ، سواء في ذلك أعضاء لجنة المعجم ، أو الاختصاصيون واضعو الألفاظ ومحققوها ، أو خبراء المجمع أو أعضاء مجلس المجمع ، أو غيرهم ممن يستعان بهم . ويتفق رئيس المجمع والأمين العام للجامعة على أسس منح التعويضات المذكورة .

هذا هو رأيي في أسرع طريقة وأنجعها لتصنيف معجم أعجمي عربي في المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة ، وفي فرضه حكومياً أو أدبياً على البلاد العربية .[1]

وآمل أن لا أكون ، في بيان هذا الرأي بشيء من الإسهاب ، كصاحب جرة الزيت ، أو كالذي يسلخ الدب ويتمتع بفروته ، قبل أن يقتله ! فأنا أريد من صميم قلبي أن أكون متفائلاً ، وأن أقول مع القائل :

مُنىً إن تكن حقاً تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

أو أقول مع الآخر :

إكذِبِ النفسَ إذا حدثتَها ... إن صدق النفس يُزْرِي بالأمل[2]

مصطفى الشهابي

---

(١) من المعلوم أن تصنيف هذا المعجم يجب أن يسبق تصنيف الموسوعة (دائرة المعارف) ، إذ لا كبير فائدة في موسوعة مصطلحاتها العلمية العربية سقيمة أو مرجوحة أو غير صحيحة .

(٢) من المضحكات القول بأنه بعد مرور عشر سنين على إلقاء هذه المحاضرات وطبعها طبعة أولى في القاهرة لم تُتبع الوسائل التي ذكرتها أو ما يشبهها في صنع المعجم المطمح اليه ، بل عُقد في مدينة الجزائر في سنة ١٩٦٤ مؤتمر رسمي مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية أوصى بأن تتخذ جامعة الدول العربية الوسائل الآيلة الى توحيدها فتأمل !

لسان بشّار

لم يكن بشّار في جملة الذين خلقهم الله تعالى في أحسن تقويم ، فالذي تناهى الينا من صورته أنّه كان ضخماً ، طويل القامة ، عظيم الخلق والوجه والهامة ، أسجح الخدّين ، تامّ الألواح ، مجدوراً ، جاحظ المقلتين ، قد تغشّاهما لحم أحمر ، أقبح الناس عمىً ، وأفظعهم منظراً ، ولا شكّ في أن سحنة مثل هذه السحنة قد حملت أهل عصره على العبث به ، فكان بعضهم يشبّهونه بالكلب وبشرّ من الكلب ، ويرون أن ريح الخنزير أهون من ريحه ، أو كأنه فيل عرضه أثقل من طوله ، أو إذا تبطّح في دهليزه فكأنه جاموس لو بعث الله الرياح التي أهلك بها الأمم الخالية ما حرّكته من موضعه .

وكما عبثوا به من ناحية صورته فقد عبثوا به من ناحية حسبه ونسبه ، فهو مرّة غير زاكي الفرع في نظرهم ومرّة غير معروف الأصل ، وقد أعانهم على ذلك صنعة أبيه الذي كان طيّاناً يضرب باللبن ، وتهاون أمه به التي باعته بدينارين ، فما كان أرخص سعره وأغلى شعره !

ولم يكتفوا بالطعن على بشّار من هذا الأفق وحده ، فقد امتدّوا إلى أفق من أخلاقه ، فرأوا فيه كثرة التلوّن في ولائه ، مرّةً يتعصّب للعجم ، ومرّة يفتخر بولائه في بعض القبائل ، ثم يتبرّأ من ولاء العرب .

وقد زاد في تمادي الناس في السخرية منه طرز إنشاده ، فكان إذا أنشد صفّق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله .

ولعلّ ما رآه من أهل عصره جعله يتبرّم بالناس حيناً وبنفسه حيناً ، فقد كان ضيّق الصدر ، حتى قال : الحمد لله الذي ذهب ببصري لئلاّ أرى ما أبغض !

فكيف كان أسلوبه في معاملة الناس وهو على مثل هـــذه الحال من التعرض لعبثهم وسخريتهم وطعنهم وما شابه هذه الأمور ، ما هي الفلسفة التي اختارها لنفسه في هذه المعاملة ، أيميل إلى الرفق واللين فيساير ويجامل ويداهن ، أم يميل إلى الشدّة والخشونة فيسلّط لسانه على من تحدثه نفسه بالتنادر عليه حتى يسلم من شرّ الناس وحتى يأمن غوائلهم ؟

انّا نجد أن الناس في مثل هذه الحال التي كان عليها بشّار طبقتان : طبقة تجنح للسلم ، فتتحبّب إلى الجماعات ، وتصانعهم وتظهر الودّ لهم وتستقبلهم بما يحبّون ، فلا تخاشنهم ولا تعامرهم ولا تجابهم بما يكرهون ، فتنجو على هذا الشكل من أذاهم ، وربما أنشأ لهم هذا السلم شيئاً من الحرمة في الصدور أو المحبّة في القلوب ، وطبقة تختار الحرب وقد رسخ في أذهان أصحابها سوء الظن بلؤم البشر ، فلا تسمع شراً إلاّ جابهت بشرٍّ منه ولا يتطاول عليها متطاول إلا كانت أشدّ تطاولاً عليه ، فلا تغضي على كلمة خبيثة ولا تغضّ الطرف في عبث أو سخرية أو طعن ، فيخافها الناس في الظاهر ويتجنّبون شرّها ويبعدون عن الوقوع في ألسنتها ، فتسلم على هذا النحو من كل مكروه .

من أيّة الطبقتين كان بشّار ؟ إذ أنه لم يكن له بدّ من سلاح يحصّن به نفسه من الناس الذين يحيطون به ، لم يكن له بدّ من شيء يدفع به عن نفسه شرّ ما يسمع ويؤلمه سماعه .

لم يؤثر بشّار فلسفة السلم في معاملة الناس وإنما مال إلى الغلظة في القول والخشونة في الجواب ، فالقاعدة التي طبّقها في شعره طبّقها في حياته ، لمّا قيل له : انك كثير الهجاء قال : اني وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضبع الشاعر من المديح الرائع ، ومن أراد من الشعراء أن يكرم في دهر اللئـــام على المديح ، فليستعد للفقر ، وإلاّ فليبالغ في الهجاء ليُخاف فيُعطى .

لجأ بشّار في شعره إلى الهجاء المؤلم طمعاً في الإكرام ، فقد كان دهره في معتقده دهر اللئام ، فالهجاء كان سلاحه في حمل اللئام على إكرامه ، فما الذي لجأ اليه في حياته الخاصة طمعاً في السلامة من عبث العابثين وضحك الضاحكين وسخرية الساخرين ؟

اعتمد بشّار في هذه الحياة على سلاطة اللسان ، فقد رزقه الله تعالى لساناً مثل المبرد أو أحدّ ، وأعطاه وراء هذا اللسان الطويل سرعة الجواب وقوة الحجة والظرف وخفة الروح والسخرية ، فلم يكن ثقيل الظل على الرغم من قبح منظره ولا كان جامد الهواء ، كان جوابه في كل فرصة تمرّ على طوف لسانه ، لم يتهيب أمراً من الأمور ولا مجلساً من المجالس حتى كان الناس يخافونه ويتقون شرّه ولو كانوا في طبقة الأخفش أو سيبويه ، وكذلك كان يهابه الشرفاء ويخشون معرّة لسانه .

فلنسمع شيئاً من سلاطة لسانه ؟ لم يسلم من هذه السلاطة أصدقاؤه أنفسهم ، قال له أحدهم مرّة يمازحه : إن الله لم يذهب ببصر أحد إلا عوّضه بشيء ، فما عوّضك ؟ قال : الطويل ، العريض ، قال : وما هذا ؟ قال : أن لا أراك ولا أمثالك من الثقلاء .

كيف لا يتبرم بشّار بالناس وفيهم من يذكّره ذهابَ بصره ، أيُّ شيء أشدّ على الأعمى من هذا التذكير ، وكيف لا يستقبل الناس بمثل جوابه الخبيث ، فلا ريب في أن مثل هذا الجواب قد يمنعهم من الرجوع إلى أشباه هذه السؤالات المؤلمة .

وإذا كان الأعمى يألم من التعريض بذهاب بصره فكذلك الشاعر يألم من التعريض بسرقته الشعر ، سواء أكانت هذه السرقة صحيحة أم كانت باطلة ، فقد أنشد بشّار مرّة بيتاً من الشعر فاتّهمه رجل بأخذه هذا البيت من قول أشعب ، فكيف كان جواب بشّار في هـــذه التهمة ؟ قال : إن كنت أخذت هذا من قول أشعب فانك أخذت ثقل الروح والمقت من الناس جميعاً ، فانفردت به دونهم .

فهل يجسر أحد بعد جواب من هذا النوع على أن يتهم بشاراً بسرقة إن كان قد سرق ؟

وكما كان يتبرم بالثقلاء فقد كان يتبرم بالبلهاء ؛ ربّما أتاه منهم من يسأله عن منزل من المنازل ، فيذكره له ويفهمه فلا يفهم ، فيأخذ بشّار بيده ويقوّمه إلى المنزل وهو يقول :

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم   قد ضلّ من كانت العميان تهديه

حتى إذا صار بشّار إلى المنزل قال للسائل : هذا هو منزله يا أعمى !

هذه طائفة من جوابات بشّار المؤلمة في مجالس الثقلاء والبلهاء ، فكيف كانت حاله لو لم يرزقه الله لساناً طويلاً وهو من هو في قبح المنظر ؟

لم يرحم بشار المغفّلين حتى في مجالس الخلفاء ، وحتى لو كان لهؤلاء المغفّلين صلة رحم بالخليفة ، فما قولنا في رجل هو خال المهدي يسأل بشاراً في مجلس المهدي عن صناعته بعد أن فرغ من قصيدة كان ينشدها ويمدح بها الخليفة ، كيف يكون بشّار في مثل هذا السؤال ، أيسكت عن الجواب حرمةً للخليفة والسائل خاله ، أم يجرّد لسانه ، فيجري على طبعه ، فلا يبالي بالخليفة ، لمّا قال له السائل : يا شيخ ما صناعتك ؟ قال بشار : أثقب اللؤلؤ ! فلم يتمالك المهدي من الضحك على الرغم من السخرية من خاله ، ثم قال لبشّار : أتتنادر على خالي ، قال بشّار : وما أصنع به ؟ يرى شيخاً أعمى ينشد الخليفة شعراً ويسأله عن صناعته !

لقد نفعت سلاطة اللسان بشّاراً في كثير من المواقف ، فإذا كانت نجّته من ثقل الثقلاء وبلاهة البلهاء فقد مهّدت له سبيلاً إلى قضاء حاجاته في بعض الحالات . انه لما حضر باب الأمير محمد بن سليمان قال له الحاجب : اصبر ، فقال بشّار : ان الصبر لا يكون على بلية ، فقال له الحاجب : إني أظن أن وراء قولك هذا شرًّا ولن أتعرض له ، فقم وادخل ، وهكذا نجد أن كلمة واحدة قد سهّلت لبشار أمره ، فلم يطل وقوفه على

باب من أراد الدخول عليه ، لقد فطن الحاجب إلى ما وراء كلام بشّار من شرّ فأنقذته فطنته من هذا الشرّ . ويظهر ان بشاراً كان إذا هاجه أحد درّت أوداجه فترتعد فرائص من كان ينوي أن يطأطىء منه لقبح منظره وعظم جثّته ، ويقشعر جلده ويعظم بشار في عينه حتى يقول في نفسه : الحمد لله الذي أبعدني من شرّه !

وقد صحب سلاطة لسان بشّار شيء من سرعة الجواب ؛ فاذا رفع غلامه اليه في حساب نفقته جلاء مرآة عشرة دراهم صاح به بشّار وقال : والله ما في الدنيا أعجب من جلاء مرآة أعمى بعشرة دراهم ، والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة ما بلغت أُجرة من يجلوها عشرة دراهم !

ولم تخل سرعة جواباته في بعض الأحيان من قوة الحجة ؛ نازعه رجل في اليمانية والمضرية ، فأذّن المؤذن خلال هذه المنازعة ، فقال بشار للرجل : رويداً تفهم هذا الكلام ، فلما قال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله قال بشار : أهذا الذي نودي باسمه مع اسم الله عزّ وجلّ من مضر هو أم من صُداء وعكّ وحمير ، فسكت الرجل .

وإذا كان بشّار خبيث اللسان ، سريع الجواب ، قوي الحجة ، يخافه الناس ويتهيبونه فلم يكن تهيبه الناس أقل من تهيّب الناس اياه ، ولكن من هم الناس الذين كان يبالي بهم ، هل كانوا من طبقته أم كانوا من طبقة لا تدانيه ؟ كان بشّار يخاف الناس الذين هم دونه في الشعر أو في غير الشعر ، فمن هو أبو الشمقمق إذا قيس ببشّار حتى يعطيه كل سنة مائتي درهم خوفاً من لسانه وقد جاء في بعض السنين وقال له : هلمّ الجزية يا أبا معاذ ! فقال له بشار : ويحك ، أجزية هي ؟ هل أنت أفصح مني ، أم هل أنت أعلم مني بمثالب الناس ، أم هل أنت أشعر مني ، فيعترف أبو الشمقمق بأنه دون بشّار في الشعر ولكنه يهدّده بالهجاء ثم يندفع في هجائه ، فيخاف بشار ويمسك فاه ويدفع اليه مائتي درهم ثم يقول له : لا يسمعن هذا منك الصبيان يا أبا الشمقمق !

يعلم بشّار موقع الهجاء ويعلم عبث الصبيان به إذا بلغهم شيء من هذا الهجاء فيسترضي أبا الشمقمق ويعطيه ما عوّده عطاءه خوفاً من أن يقع في لسانه وألسنة الصبيان في الأزقة .

وإذا قلنا ان أبا الشمقمق شاعر وقد يهجو بشاراً ويشيع هجاؤه في الناس ، ولكن من هو حمدان الخرّاط حتى يخافه بشار ، كان حمدان يتخذ جامات للناس بالبصرة يصوّر لهم فيها صور طير تطير ؛ وكان بشار يجلس عنده في بعض الأحيان ، فسأله أن يتخذ له جاماً فيه صور طير تطير ، فاتخذه له وجاءه به ، إلاّ انه لم يصور فوق هذه الطير طائراً من الجوارح كأنه يريد صيدها ولم يعلم حمدان بأن بشاراً كان هذا مراده ، فغضب بشار وقال له : علمت أني أعمى لا أبصر شيئاً ، وهدّده بالهجاء ، فقال له حمدان : لا تفعل فانك تندم ، فقال بشار : أو تهدّدني أيضاً ، فقال حمدان : نعم ؛ فأحب بشّار أن يعلم ماذا يستطيع أن يصنع به إذا هجاه ، فلما قال له حمدان : أصوّرك على باب داري بصورتك هذه وأجعل خلفك قرداً يفعل بك ما يفعل حتى يراك الصادر والوارد ، فخاف بشار وقال : أنا أمازحه وهو يأبى إلا الجدّ !

أيّ مزاح هذا ؟ إن بشاراً لم يخطر بباله مزاحه ولكنه لمّا رأى ما عزم عليه حمدان إذا هو هجاه خاف ما خاف من معرّة الصورة وتنادر الناس عليه فكفّ عن الهجاء وذهب في سبيله .

وسواء أكان بشّار خبيث اللسان ، أم كان سريع الجواب ، وسواء أكان يخافه الناس أم كان يخاف الناس ، انه لم يخل من الظرف وخفة الروح . لا ريب في انه كان يشعر بضخامة جسمه ولكنه تجاهل هذه الضخامة وصوّر جسمه في صورة بلغت من الرقة المبالغ ؛ فما قولنا في رجل يشبهونه بالفيل وبالجاموس فيقول بعد هذا التشبيه :

إن في بردَيّ جسماً ناحلاً　　لو توكأت عليه لانهدم

وهو يعلم كل العلم أنه لو توكأ على هذا الجسم جبل بحضيضه ورأسه لما هدم ناحية" منه ، أفلا نرى في هذه المناقضات ظلاً من خفة الروح ؟

ومن هذا الشكل تفسيره لبعض أسماء أو ألفاظ في شعره غير معروفة ، فقد كان يحشو شعره إذا أعوزته القافية والمعنى بالأشياء التي لا حقيقة لها . أنشد يوماً شعراً له فقال فيه :

غنّني للغريض يا ابن قنان !

فقيل له : من ابن قنان هذا ؟ لسنا نعرفه من مغنّي البصرة فقال : وما عليكم منه ، ألكم قبله دين فتطالبوه به ، أو ثأر تريدون أن تدركوه أو كفلت لكم به ، فإذا غاب طالبتموني بإحضاره ؟ إنه رجل يغنّي ولا يخرج من بيتي فيقولون له : إلى متى ، فيقول : مذ يوم ولد وإلى يوم يموت !

ومن هذا النوع ورود لفظ البردان في شعره ، فيقول له الناس : أين البردان هذا ، لا نعرفه بالبصرة ، فيقول : هو بيت في بيتي ، سميته : البردان ، أفعليكم من تسميتي داري وبيوتها شيء فتسألوني عنه !

إنّا لا نشك في أن الذين سألوه هذه السؤالات لم يكن همّهم معرفة حقيقة الألفاظ التي وردت في شعره ، وإنما كانوا يؤمنون بظرف بشّار وخفة روحه ، فكانوا يسألونه أمثال هذه السؤالات ليسمعوا الجوابات التي سمعوها ؛ وهذا دليل على أنهم كانوا يولعون بممازحته وبمجالسه طمعاً في خفة ظلّه .

الا" أن وراء هذه الروح الخفيفة سخرية قد تكون لطيفة حيناً وقاسية حيناً ، فما قولنا في شاعر من طبقة بشّار يقول شعراً يميل القلوب ويلين الصعب مثل قصيدته الرائية :

قد لامني في خليلتي عمرُ والَّلوم في غير كنهه ضجر

وفيها ما فيها من محاسن وصف القبلة والعضّة واللمسة والمصّة ، أو من وصف الساق والكف والشفة ، أو من وصف لحية بشار وقوته ، أو من

خوف الخليلة التي يتغزل بها من لسان أمّها ، ما قولنا في شاعر ينظم مثل هذه القصيدة التي هي من أرق الشعر فتظهر فيها على خليلة بشّار آثار العضّ واللمس والمصّ فتخاف هذه الخليلة من أمّها إذا وقعت عينها على هذه الآثار ، وتقول لبشار :

كيف بأمي إذا رأت شفتي ... أم كيف إن شاع منك ذا الخبر

قد كنت أخشى الذي ابتليت به ... منك فماذا أقول يا عُمُر

فيقول لها بشّار :

قولي لها : بقّـــة لها ظفر ... إن كان في البق ما له ظفر !

أيّ سخرية أرق من هذه السخرية ، فما معنى قرص البقة بعد عضّات بشّار ولمساته ومصّاته وخشونة لحيته ، أيّ سخرية ألطف من ذكر البقة في حالٍ مثل هذه الحال !

وقد يسخر أحيانا من نفسه سخرية لطيفة لا قساوة فيها ، فقد سألته بنته : يا أبت ! مالك يعرفك النـــاس ولا تعرفهم ، فقال لها : كذلك الأمير ، يا بنيّة !

أيّ أمير هذا ؟ والناس يعبثون بنسبه وبأصله وفرعه ، اللهم الاّ إذا أراد : أمير الشعر !

وإذا كانت سخرية بشّار في هذه المقامات ليّنة فلم يكن لسخريته في المقامات التاليه مثل هذا اللين ، حتى في دار المهدي ، فقد كان في هذه الدار مولىً من موالي المهدي يسأل الناس وهم ينتظرون الإذن : ما عندكم في قول الله عزّ وجلّ : وأوحى ربّك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ، فيقول له بشّار : النحل التي يعرفها الناس ، إلاّ أن ذلك المولى لم يعجبه جواب بشّار فأحبّ أن يفسّر وأن يُغرب في التفسير ، فقال لبشّار : هيهات يا أبا معاذ ! النحل : بنو هاشم ، وقوله :

يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس يعني : العلم . فهل يسكت بشّار عن مثل هذا التفسير الغريب ؟ انه لا يسكت ولو كان في دار المهدي ، فإن سخريته على طرف لسانه ، وهي هذه المرّة مؤلمة ، قال لذلك المولى : أراني الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم !

أيُّ سخرية أشد من هذه السخرية ولمّا حدّثوا المهدي بالقصة ضحك حتى كان يمسك على بطنه من شدة الضحك .

ومثل هذه السخرية المؤلمة ما اتصل بنا علمه في موت حمار بشّار ، لمّا مات هذا الحمار رآه بشّار في النوم فقال له : لِمَ متّ ؟ ألم أكن أُحسن اليك ، فقال له الحمار أبياتاً وردت في جملتها لفظة : الشيفران ، فسأل بشاراً أحد الناس : ما الشيفران ، فقال بشار : ما يدريني ، هذا من غريب الحمار فإذا لقيته فاسأله .

فقد أصبح للحمير في عصر بشار لغة خاصّة وفي هــذه اللغة بعض الغريب ، فإذا لم يفهمه أحد فليسأل الحمير عنه !

ورجال السخرية والعريقون فيها يحبونها ولو كانت السخرية منهم ، قالت امرأة لبشار : أيّ رجل أنت لو كنت أسود اللحية والرأس ، فقال بشار : أما علمت أن بيض البزاة أثمن من سود الغربان فقالت المرأة : أمّا قولك فحسن في السمع ، ومن لك أن يحسن شيبك في العين كما حسن قولك في السمع ، فكان بشار يقول بعد هذا الجواب : ما أفحمني قط غير هذه المرأة .

واذا تسامح الناس في قوارص السخرية واحتملوها في بعض أمورهم فانهم لا يحتملونها في أمور الدين ، فقد قالوا في بشّار انه يدين بالرجعة ، ويكفر جميع الأمة ، ويصوّب رأي ابليس في تقديم النار على الطين وإن

كان ورد في آخر ترجمته في الأغاني ما يدلّ على حسن ايمان بشّار ، إلاّ أن هذا الأمر خارج عن موضوع المقال ، فان الذي يهمنا في هذا المقام سخريته ؛ وقد امتدت هذه السخرية في بعض الأوقات إلى أمور تتصل بالدين فاذا غنّت جارية وطرب بشّار لم يتذمم من أن يقول : هذا الغناء أحسن من سورة الحشر .

وإذا تحاور رجلان في شيء وأدّى هذا التحاور الى التشاتم ، فشتم أحدهما أمّ الآخر وغضب المشتوم من شتم أمه دخل بشّار بينهما وقال للمشتوم : والله لو كانت أُمك أمّ الكتاب ماكان بينكما من المصارمة هذا كله .

وإذا وصف قاصّ من القصّاص قصراً من قصور الجنة ، صحنه ألف فرسخ في مثلها وعلوّه ألف فرسخ ، وكل باب من أبواب بيوته ومقاصره عشرة فراسخ في مثلها قال بشّار إذا سمع هذا الوصف : بئست والله الدار هذه في كانون الثاني !

وإذا نهق حمار في الطريق فأجابه حمار في الجيران وحمار في الدار التي يكون فيهـــا بشّار فارتجّت الناحية وضرب الحمار الذي في الدار الأرض برجله وجعل يدقّها بها دقاً شديداً قال بشار : نفخ يعلم الله في الصور وقامت القيامة !

وإذا فزعت شاة في السطح فقطعت حبلها وعَدَتْ فألقت طبقاً وغضارة إلى الدار ، فانكسرا وتطاير حمام ودجاج كنّ في الدار لصوت الغضارة وبكى صبيّ في الدار قال بشّار : صحّ والله الخبر ، ونشر أهل القبور من قبورهم ، وأزفت يشهد الله الآزفة ، وزلزلت الأرض زلزالها ، فيعجب السامعون من هذا الكلام وربما غاظهم .

أو إذا حضر الظهر والعصر والمغرب ولم يصلّ بشّار وقيل له في ذلك فيقول : ان الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة !

هذه نماذج من سخرية بشّار في أمور تتصل بالدين ، وإذا كانت هذه السخرية تنطوي على النكتة أكثر من انطوائها على شيء من الاستخفاف فإن بعض الناس كانوا لا يحتملونها وربما غاظتهم .

كيف كانت عاقبة هذا اللسان الطويل ، لا بل كيف كانت عاقبة هذه الروح وهذه النكتة وهذه السخرية ؟ لقد كانت من أفجع العواقب ، لمّا اتهم بأنه يؤذّن وهو سكران ، وأمر بضربه بالسوط ، بان الموت فيه فألقي في سفينة ، فحمله الماء فأخرجه الى دجلة ، فأتى به أهله ، فدفنوه ، فأخرجت جنازته ، فما تبعها أحد إلاّ أَمَة سوداء سندية عجماء ما تفصح تصيح خلف جنازته : واسيداه ! واسيداه !

وأفجع من ذلك أنه لما نُعي إلى أهل البصرة تباشر عامّتهم وهنأ بعضهم بعضاً وحمدوا الله وتصدقوا لما كانوا منوا به من لسانه !

يا بؤس ميتٍ لم يبكه أحد أجل ولم يفتقده مفتقـد !

شفيق جبري

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ٩ —

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٤٩٣٢	انخفاض قبة القحف	Enfoncement de la voûte du crâne	4932

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بانخساف عظام الجمجمة . وجاء في التعريف : انخفاض بعض عظام جمجمة الحميل وقت الولادة . وأفضل ترجمة اللجنة .

٤٩٣٤	تداخل الرأس (قبالة)	Engagement de la tête (obs.)	4934

وأقر مجمع اللغة دموج الرأس .

٤٩٣٥	تداخل انطباقي (قبالة)	Engagement synclitique (obs.)	4935

وأقر مجمع اللغة دموج الترامل . وجاء في شرح الترامل (Synclitisme) انطباق محور الجزء الناتىء من الحميل على محور الحوض . وترجمت اللجنة لفظة (Synclitisme) بتوازي السطوح (اللفظة ١٢٠٥٦) أيضاً .

٤٩٣٦	شرث ، حمامى ، خصر	Engelure, érythème pernio, pernion	4936

وأقر مجمع اللغة الخُصار [1] أيضاً ، وجاء في التعريف : حكة وحامى موضّعة في الأصابع والأباخس والأذنين . ولا أرى مسوغاً لاستعمال لفظة حامى وحدها هنا بعد أن خصصت اللجنة استعمال اللفظة ترجمة لـ (Erythème) (اللفظة ٥١٧٦) وأرى الاكتفاء بالشَّرَث دون غيرها .

٤٩٣٧ جمّع ، كتّل — 4937 Englober

وأرجح جَمَع واشتمل على .

٤٩٣٨ تورُّم الغُدد — 4938 Engorgement ganglionnaire

والصحيح تورم العُقَد ، فقد ترجمت اللجنة لفظة (ganglion) بعقدة (اللفظة ٦١٤٩ وما يليها) . وتخصص الغدة ترجمة لـ (glande) .

٤٩٣٩ إمتلاء (أو فيض) اللبن إمتلاء الثدي ، حَشَك — 4939 Engorgement laiteux mammaier, rétention lactée

وأرجح تحفّل [2] الثدي باللبن وحَشَك [3] وأقر مجمع اللغة ثدي حافل . وأهملت اللجنة ترجمة اللفظة الأخيرة وهي احتباس اللبن .

٤٩٤١ مَذِل — 4941 Engourdi, ie

٤٩٤٢ مَذَل ، ذُهُول — 4942 Engourdissement, torpeur

وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بخدِر لأن لمذِل معنى آخر يدعو للالتباس [4]

---

(١) في اللسان : الشَّرَثُ غِلَظُ الكف والرِجْل وانشقاقها وقيل هو تشقُّق الأصابع . وقيل غِلظ ظهر الكف من برد الشتاء . وقد شَرِث شرثاً فهو شرِث وقد شرِثت يده تشرَث . وفي اللسان : والخَصَر بالتحريك البرد يجده الإنسان في أطرافه . الخَصِير الذي يجد البرد . وخَصِر الرجل إذا آلمه البرد في أطرافه يقال خَصِرت يدي وخَصِر يومنا اشتد برده .

(٢) في اللسان : حَفَل اللبن في الضَّرع يَحفِل حَفْلاً وحُفولاً وتحفّل واحتفل اجتمع وحَفَلَهُ هو وحفّله ، وضرع حافل أي ممتلىء لبناً .

(٣) في اللسان : الحَشَك شدة الدِرّة في الضَّرع وقيل سرعة تجمع اللبن فيه .

(٤) في اللسان : المَذَل الضَّجَر والقلق ، مَذِل مَذَلاً فهو مَذِل والأنثى مَذِلة . والمَذِل الباذل لما عنده من مال أو برّ وكذلك إذا لم يقدر على ضبط نفسه ، وجاء فيه أيضاً : ومَذِلت رجله مَذَلاً ومَذْلاً وامذَلَّت خدِرت .

والثانية بخَدَر وهمود أو خمود ترجمة لـ (Torpeur) . وليس للفظة ذهول (١) أن تفي بالمعنى المطلوب .

٤٩٤٤ مذَل حاسة اللّمس 4944 Engourdissement du sens tactile

وأرجح فتور (٢) حاسة اللّمس .

٤٩٥٥ جَبّ المَبيضين، ضَهى ، أضهى 4955 Enlever les ovaires, couper castrer un animal femelle

وأرجح ترجمة اللفظة بسَلّ المبيضين أو نزعهما أو جبهما ولا أرى لزوماً لاستعمال ضهى وأضهى (٣) .

٤٩٥٨ كَلِبٌ 4958 Enragé , ée

ومَسْعورٌ (مصاب بالسُّعار) .

٤٩٦٠ زُكِم ، خُبِط 4960 Enrhumer (s')

والصحيح زُكم فقط (٤) وأرى في لفظة خُبِط ما يوقع في الالتباس (٥) .

(١) في اللسان : الذّهل تركك الشيء تناساه عن عَمْد أو يَشْغَلك عنه شُغْل تقول ذَهَلْت عنه وذَهِلْت وأذهلني كذا كذا عنه . وفي التنزيل العزيز : « يوم تذهل كلّ مرضعة عما أرضعت » .

(٢) في اللسان : الفَتْرَة الانكسار والضعف وفتر الشيء والحر وفلان يَفْتُر ويَفْتِر فُتوراً وفُتاراً سكن بعد حدّة ولان بعد شدة .

(٣) في اللسان : السّل انتزاع الشيء وإخراجه في رفق ، سلّه يسُلّه سلّا واستلّه فانسلّ وسلّلته أسُلّه سلّاً . أقول وقد سبق لأطباء العرب استعمال اللفظة في انتزاع الخصيتين . في اللسان : الجبّ القطع . جبّه يجُبّه جبّاً وجباباً واجتبه وجب خصاه جباً استأصله . وخصي مجبوب بيّن الجباب . والمجبوب الخصي الذي قد استؤصل ذكره وخصياه وقد جُب جباً .

في اللسان : امرأة ضَهْياء لا يظهر لها ثدي وقيل هي التي لا تحيض . الضَهْيا والضَهْياء من النساء التي لا تحيض ولا ينبت ثدياها ولا تحمل وقيل التي لا تلد وإن حاضت ، ضَهيت ضهىً . أقول ولم أعثر في اللسان على صيغة التعدي من فعل ضَهيت ، ولا يوجد ضهي باعتبار الأمر خاصاً بالنساء .

(٤) الصفحة ٥٩٥ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) في اللسان : والخَبْطة كالزكمة تأخذ قبل الشتاء وقد خُبِط فهو مخبوط . والخُباط بالضم داء كالجنون وليس به وتخبّطه الشيطان وخبّطه .

٤٩٦٧ مجموع حالات سريرية أفادت في بيان طبي — 4967 Ensemble de cas cliniques ayant servi à une communication médicale

وأرجح مجموع حوادث سريرية اشتملت عليها نشرة طبية أو مقال طبي .

٤٩٨٢ رَحْضٌ مِعَوِي — 4982 Entéroclyse

وحُقْنَة[١] . لأن المقصود من اللفظة كما جاء في معجم بلاكستون[٢] : حقن أحد السوائل في المستقيم لأجل التغذية أو العلاج أو التنظيف . بينما الرحض[٣] هو الغسل فقط .

٤٩٨٣ التهاب المعي والقولون — 4983 Entéro - colite

وأقر مجمع اللغة : التهاب الأمعاء (الدقاق والغلاظ) .

٤٩٨٩ قِمَعٌ للترشيح الحار — 4989 Entonoir à filtration chaude

قِمَعٌ وقِمْعٌ (وهذه هي اللفظة الدارجة والمشهورة) .

٤٩٩٣ وثي ، مَلْخ — 4993 Entorse , distorsion , foulure

وأقر مجمع اللغة : الوثء والوثي والمَلْخ .

٥٠٠٣ متبلات ، مُخللات الطعام — 5003 Entremets

ويعنى باللفظة ما يقدم من أحد ألوان الطعام قبل الحلوى أو الفاكهة ، فليس هو من المتبلات أو التوابل ، ومخللات يفهم أحد أنواع التوابل أيضاً ، لذا أرجح ترجمة اللفظة بما يتخلل الوجبة .

---

(١) في اللسان : والحُقْنة دواء يُحْقَن به المريض المُحْتَقِن ، واحتقن المريض بالحُقْنة ومنه الحديث : انه كَرِه الحُقْنة هي أن يعطى المريضُ الدواءَ من أسفله وهي معروفة عند الأطباء .

(٢) معجم بلاكستون في لفظة (Enteroclysis) : Blakiston's . New Gould Médical Dictionary

(٣) في اللسان : الرَّحض الغسل . رَحَض يده والإناء والثوب وغيرها يَرحضُها ويَرْحُضُها رحضاً غسلها .

٥٠٠٦ عَلْهَصَة ، فَصْع — 5006 Enucléation

والصحيح القلع أو النزع أو الاستئصال . لأن المعنى الاشتقاقي لهذه اللفظة هو نزع النواة من الثمرة ، ثم أصبح معناها الدارج القلع والاستئصال وليس للفظي علهصة (١) ولا فصع (٢) أن تفيا بالغرض .

٥٠٠٧ عَلْهَصة ، بَخْص العَيْن — 5007 Énucléation du globe oculaire

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بنَقْف المُقْلة . وعندي أن بَخْص (٣) المقلة أفضل من نقفها (٤) . إذ المقصود من اللفظة هو اقتلاع المقلة أو نزعها .

٥٠١٦ إنزياب ، إنقيشاب ، إندعاف — 5016 Envenimation, enveniment

وأرجح الانسمام بسُم الأفعى أو زبيبها .

٥٠٢٠ نَسْر الظُّفر — 5020 Envie de l'ongle

وأقر مجمع اللغة السَّأف (٥) وجاء في التعريف تشقق البشرة حول الظفر .

٥٠٢٢ خَميرة ذَوّابة — 5022 Enzyme, ferment soluble

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بأنزيم .

---

(١) في اللسان : العِلْهاص صمام القارورة ، عَلْهَص القارورة إذا استخرج صمامها .

(٢) في اللسان : فَصَع الرُّطَبة يفصَعُها فصعاً وفصَّعها إذا اخذها بإصْبَعيه فعصرها حتى تنقشر وكذلك كل ما دلكته بإصْبَعيك ليَلين فينفتح عما فيه .

(٣) في اللسان : البَخْص مصدر بَخَص عينَه يبخَصُها بخصاً أغارها الى أن قال وبَخَصْت عينَه ابخَصُها بخصاً إذا قلعتها مع شحمتها ، بخص عينَه وبَخزَها وبَخَسها كله بمعنى فقأها .

(٤) في اللسان : النَّقْف كسر الهامة عن الدماغ ونحو ذلك كما يَنقُف الظليم الحنظل عن حبه ، ونَقَفْت الحنظل أي شققته ونقف الرمانة إذا قشرها ليستخرج حبها وانتقفت الشيء استخرجته .

(٥) في اللسان : سَئِفت يدُه تسأف سأفاً وهي سئِفة وسأفت سأفاً تشقق ما حول أظفاره وتشعث . وقال يعقوب : هو تشقُّق في أنفس الأظفار .

في اللسان : والنَّسْر لحمة صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة وقيل هو ما ارتفع في باطن حافر الفرس من أعلاه وقيل باطن الحافر والجمع نُسور .

٥٠٢٣ تَكثيف ، انظر تَكاثف 5023 Epaississement, v. condensation

وأرجح تخثّن أو غِلَظ تاركاً تكثيف ترجمة لـ (Condensation) كما فعلت اللجنة (اللفظة ٥٠٠٣) .

٥٠٢٤ كثافة غِشاء الجنب ، جسوء غشاء الجَنْب 5024 Épaississement de la plèvre, Callosité de la plèvre

وأرجح ثِخن الجَنَبة (١) أو غِلَظها وصلابة (٢) الجنبة .

٥٠٢٨ إنصب ، انسكب 5028 Epancher, décharger, répandre

وأرجح ترجمة اللفظات الثلاث تباعاً : انصب ، انطلق وانتشر .

٥٠٢٩ مُمْسِكُ الآحين، مُدَبِّر الآحين 5029 Epargneur d'albumine

والصحيح مستبقي الزُّلال (٣) (كما أقره مجمع اللغة) أو مُدَّخِره أو (مُوَفِّره) ، وليس في الأمر إمساك ولا ضبط ولا تدبير .

٥٠٣٨ أبازير ، أفاويَة 5038 Epices

أبازير وأفاويه (لعله غلط مطبعي) وتوابل .

٥٠٤٠ اجتياحية ، حالة الوباء المجتاح 5040 Epidémicité

٥٠٤١ جائحة 5041 Epidémie

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بوباء وتكون الأولى وبائيـة أو جائحية لا اجتياحية .

٥٠٥٥ عَجزي ، فوق الأمّ الجافيّة 5055 Epidural, ale, sus - durmérien, enne

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بخارج الجافية (٤) .

---

(١) كما أقرها مجمع اللغة انظر الصفحة ٢٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : جسأ الشيء يجسأ جسوءاً وجسأة فهو جاسيء صَلُب وخشن ، ولا أرى حاجة لاستعمال هذه اللفظة القاموسية مكان الصلابة .

(٣) الصفحة ٦٤٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ٤٦٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٥٠٦٢ صَرْعٌ مُدَنْدِنٌ — 5062 Epilepsie marmottante

ويقصد بهذه اللفظة أحد أنواع الصرع الذي يتخلل النوبة لفظ المصروع كلمات غير مفهومة لذا أرجح صَرْع التَّغَمْغُم (١) .

٥٠٦٥ صَرْعي الشَّكل — 5065 Epileptiforme

وأقر مجمع اللغة صَرْعاني .

٥٠٧١ شوك اللَّوْح — 5071 Épine de l'omoplate

وأقر مجمع اللغة عَيْر الكتف (٢) .

٥٠٧٣ مُشاشة — 5073 Epiphyse

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بكُرْدوس (٣) وكلاهما صحيح وأفضل الكردوس (٤) .

٥٠٧٩ سَرَطان ظِهاري قاعدي الخلايا، رصفي انبوبي ملبيغي غير مثالي — 5079 Epithélioma baso - - cellulaire , pavimenté , tubulé , malpighien atypique

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Epithelioma) بورم الظهارة وبسرطان الظهارة في موضع آخر . ولعلّ الأولى هي الفضلى باجتناب لفظة السرطان المخيفة . لذا فإني أرجح أن تكون الترجمة ورم الظهارة القاعدي الخلايا ، الرصفي ، الأنبوبي المالبيغي اللانموذجي .

---

(١) في اللسان : الغَمْغَمة والتَّغَمْغُم الكلام الذي لا يُبَيَّن .

في اللسان أيضاً : الدَّنْدَنة أن تسمع من الرجل نغمة ولا تفهم ما يقول وقيل الدَّندنة الكلام الخفي .

(٢) في اللسان : وكل عظم ناتئ من البدن عَيْرٌ ، وعَيْر القدم الناتئ من ظهرها .

(٣) في اللسان : الكراديس رؤوس العظام واحدها كُردوس وكل عظمتين التقتا في مَفْصِل فهو كردوس نحو المَنكبين والركبتين والوَرِكين .

(٤) المُشاش رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين . قال الجوهري والمُشاشة واحدة المُشاش وهي رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها .

5082 Épithélioma mélanique ، سَرطان ظِهاري قتامي ٥٠٨٢
mélanoma malin ورم قتامي خبيث

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (Melanine) ميلانين فتصبح الترجمة ورم الظهارة الميلاني ورم ميلاني خبيث .

5083 Épithélioma ، سَرَطان ظهاري مخاطي أو شبغري ٥٠٨٣
muqueux ou coloïde , سرطان شبغري أو هلامي
cancer colloïde ou gélatineux

وأقر مجمع اللغة ورم الظهارة المخاطي أو الغرواني، سرطان غراواني أو هلامي .

5084 Épithélioma naevique, سرطان ظِهاري خالي، سرطان ٥٠٨٤
naevo - carcinome خالي غُدي

ورم الظهارة الشامي سرطان شامي كما أقرها مجمع اللغة .

5085 Épithélioma séminifère ، سَرَطان ظِهاري مَنَوي ٥٠٨٥
Séminome ورم مَنَوي

وأقر مجمع اللغة ورم الظهارة النُطفية .

5094 Epreintes قُداد ٥٠٩٤

والصحيح زَحير [١] . إذ المقصود من اللفظة الألم الشديد يشعر به العليل المصاب بالزُحار أو التهاب القولون قبل التغوط [٢] . وليس للفظة قُداد أن تدل على ذلك [٣] .

---

(١) في اللسان : الزحير والزُحار والزُحارة إخراج الصوت أو النَفَس بأنين عند عَمَل أو شدة . والزُحار داء يأخذ البعير فيزْحَر منه حتى ينقلب مُرْمه فلا يخرج منه شيء . والزَحير تقطيع في البطن يُمَشّي دماً . الزحير استطلاق البطن وكذلك الزحار . ومن الشائع ترجمة (Dysentérie) بزحار .

(٢) معجم غارنيه ودولامار في لفظة (Epreintes) : M. Garnier et Vet Delamare, dictionnaire des Termes Techniques de Médecine .
وكذا في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي .

(٣) في اللسان : والقُداد وجع في البطن وقد قُد .

٥١٢٣ ثَبْعَة ، ورم لِثَي 5123 Epulide , épulie , épulis

وأرجح ورم لثي . وإن جاز له أن يتكون من صفاق الفك أو العظم نفسه ، وليس للفظة ثبعة أن تفي بالمعنى المطلوب ولا سيما وانها لما تستدعي الالتباس بورم الشفة [١] .

٥١٣٤ متساوي الكُمُون 5134 Equipotentiel , elle

متكافىء الكمون أو الجهد الكهري كما أقرها مجمع اللغة [٢] .

٥١٣٥ تساوي القيمة ، تعادل القيمة 5135 Equivalence

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بتكافؤ .

٥١٤٦ مِهْماز الجَوْدر ، أرغوت 5146 Ergot de seigle

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بإرغوت وأرجح دابرة الشَّيْلَم أو ارغوت الشَّيْلَم على مهماز الجودر باعتبار الأخيرة لفظة تركية [٣] .

٥١٥١ إثتكال ، تحات ، قَرْض ، سَحْج 5151 Eration

وأقر مجمع اللغة لفظة تحات وحدها .

٥١٥٤ مَسٌّ شَبَقي 5154 Erotomanie

وأرجح الوَلَع الجنسي ، وسبق للجنة أن ترجمت كلمة (Manie) بهَوَس وإدمان واعتياد [٤] .

---

(١) في اللسان : بَثِمت الشفة تبثَم بَثَماً وبثَمَت غلُظ لحمها وظهر دمها . وشفة كاثمة باثِمة ممتلئة محمرّة من الدم ورجل أبثم ، شفته كذلك ، وشفة باثِمة تنقلب عند الضحك . ولِثة باثِمة وبَثوع ومُبثَمة كثيرة اللحم والدم والاسم منه البَثَم . قال الأزهري بَثِمَتْ لِثة الرجل تَبثَم بُثوعاً إذا خرجت وارتفعت حتى كأن بها ورماً وذلك عيب .

(٢) الصفحة ٢٩٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

(٤) هوس الشراب (اللفظة ٤٣٠٣) إدمان سم ، اعتياد سم (اللفظة ١٣٥٣٧) .

5165 Eruption , exanthème — ٥١٦٥ اندفاع ، طَفْح

وأقر مجمع اللغة طفح (ج طفوح) وجاء في التعريف : آفة جلدية ظاهرة ناتجة عن أمراض عامة كالحميات تميزها غالباً ، واللفظة الثانية نَمَش .

5167 Éruption des dents — ٥١٦٧ إسنان ، نبت الأسنان

وأرجح إثغار (١) .

5176 Érythème aigu infectieux , érythème simple marginé , mégalérythème , cinquième maladie — ٥١٧٦ حُمامى حادة مُخمجة

وأرجح حمامى حادة انتانية أو عفنة (٢) ، وحمامى بسيطة هامشية ، الحُمامى الكبيرة أو المتسعة ، المرض الخامس . وقد أهملت اللجنة ترجمة الألفاظ الثلاثة الأخيرة .

5177 Érythème annulaire — ٥١٧٧ حُمامى دائرية ، حَلَقِيَّة

وأرجح حُمامى حَلْقية لا حَلَقية (ولعله خطأ مطبعي) .

5180 Érythème émotif — ٥١٨٠ حُمامى تَهَيُّجية ، تأثرية

وأفضل حُمامى انفعالية .

5183 Erythème induré de Bazin — ٥١٨٣ حمامى بازن الصُلْبة

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحمامى الجاسئة وجاء في التعريف : عجيرات تحت الجلد تتقرح قروحاً نخرة تشاهد عادة في حماة الساق وقليلاً على الفخذين والذراعين .

5185 Érythème noueux , dermatite contusioforme , urticaire tubéreuse — ٥١٨٥ حُمامى عَقِدة ، التهاب الجلد الرَّضي الشكل ، شَرَى عَجَري

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالحُمامى العجرية . وجاء في التعريف :

---

(١) الصفحة ٢٩١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٩٥ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

التهاب جلدي حاد يتميز بعجيرات حمراء حساسة مؤلمة وخصوصاً على الظنبوب ناتجة عن ارتشاح الدم والمصل .

٥١٨٦ حامى كثيرة الأشكال Érythème polymorphe 5186

وأقر مجمع اللغة حامى متعددة الشكل . وجاء في الشرح : مرض حاد معد مصحوب بصداع تظهر فيه على الجلد بثور وبقع وعجيرات .

٥١٨٨ قوباء الأرفاغ الفطرية Erythrasma 5188

وأرجح إحمرار الأرفاغ (١) . وما يعنى بهذه اللفظة مرض جلدي يتأتى عن أحد الطفيليات يستقر في نواحي الأربية والصفن والإبطين بادياً باندفاعات حمر أو الى الصفرة مع تقشر (٢) . وليس للفظة قوباء أن تشير الى ما تقدم (٣) كما أن اللجنة قد استعملت قوباء ترجمة لـ (Impetigo) (اللفظة ٧١٠٨) .

٥١٨٩ إحميرار الدم ، ازدياد الكُرَيراوات ، داء فاكز Erythrémie, polycythémie maladie de Vaquez 5189

وأرجح احمرار الدم ، فرط الكريات الحمر ، داء فاكز .

٥١٩٠ داء الجِذْعيات الكُرَيراوية ، وجود كريراوات مُضْغية . Erythroblastose 5190

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Erythroblaste) بالبدائيات الدموية ، فتصبح ترجمته داء البدائيات الدموية .

---

(١) في اللسان : الرَّفغ والرُّفغ أصول الفخذين من باطن وهما ما اكتنفا أعالي جانبي العانة عند ملتقى أعالي بواطن الفخذين وأعلى البطن وهما أيضاً أصول الإبطين .

(٢) معجم Blakiston's في لفظة (Erythrasma) .

(٣) في اللسان : وتَقَوَّبَ جلده تقلّع عنه الجَرَب وانحلق عنه الشعر وهي القُوبة والقُوَبة والقُوباء والقُوَباء . والقُوباء والقُوَباء الذي يظهر في الجسد ويخرج عليه وهو داء معروف .

5191 Erythrocyanose des jambes, jambe hypo-génitale, œdème strumeux ou asphyxique symétrique des jambes (des jeunes filles) — حَمَزْرَقَة الساقين ؛ خَزَب الساقين السّلمي أو الاختناقي المتناظر (في البنات الفتيات) ٥١٩١

وأرجح زرقة الساقين الحمراء ، ساق القصور الجنسي (وقد أهملتها اللجنة) وذمة الساقين (أو اوديما كما أقرها مجمع اللغة) الاسترومية (كما أقرها مجمع اللغة معرّبة) أو الاختناقية المتناظرة (في الصبايا).

5192 Érythrocytes achromatiques, hématies décolorées — كُرَيراوات نَواصِ ، كريراوات مُبَوَّصة ٥١٩٢

وأرجح كريات حمر غير ملوّنة ، كريات حمر فاقدة اللون .

5193 Érythrocytes basophiles — كُرَيراوات محبة الأساس ٥١٩٣

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Basophiles) بمستقعدات وجاء في الشرح هي الكريات التي تألف الأصباغ القاعدية ، فتصبح ترجمة اللفظة كريات حمر مستقعدة .

5194 Érythrocytes non arrivés à maturité, immatures — كُرَيراوات غير بالغة النضوج ، فِجّة ٥١٩٤

وأرجح كريات حمر غير ناضجة .

5195 Érythrocytes orthrochromiques — كُرَيراوات مُعْتَدِلة اللون ٥١٩٥

والأفضل كريات حمر سويّة اللون .

5196 Érythrocytes polychromatiques — كريراوات كثيرة الألوان ٥١٩٦

وأرجح كريات حمر متعددة اللون .

5198 Erythrocytose primitive داء الكُثْرَيْراوات البدنية ٥١٩٨
maladie d'Escudero داء اسكوديرو

والصحيح كثرة الخلايا الحمر البدنية كما أقرها مجمع اللغة، وليس للكريات الحمر البدنية أي صلة بهذه الحال المرضية، داء اسكوديرو.

5199 Erythrœdème épidémique, حُماميّ خَزَبِيّة وبائية، ٥١٩٩
dermato - polynévrite, التهاب الجلد والأعصاب
polynévrite pellagroïde, العديدة، داء سويفت –
acrodynie infantile, tro- سِلْتر – فِير، داء
- phoder matonenrose, وردي
maladie de Swift - Selter - Feer,
pink disease maladie rose

وأرجح الوذمة الحمراء الوافدة، التهاب الجلد والأعصاب العديدة، التهاب الأعصاب العديدة نظير البللاغرا (وقد أهملتها اللجنة) ألم النهايات الطفلي المؤلم (أهملتها اللجنة أيضاً) الداء الجلدي العصبي الاغتذائي (لم تترجمه اللجنة)، داء سويفت – سلتر – فير، الداء الوردي.

5200 Erythromélie, acro- حُماميّ طُمُورِيّة، التهاب ٥٢٠٠
-dermatite chronique الجلد المنتشر المزمن المُضْمِر،
atrophiante, maladie داء بيك هركزاير
de Pick - Herxheimer

وأرجح احمرار النهايات، التهـاب جلد النهايات المنتشر المُضْمِر، داء بيك هركزهايمر.

5203 Escarre, eschare, croûte خشكريشة، قِشْرة ٥٢٠٣
de gangrène sèche المُوات الجاف

أرجح خشكريشة وقشرة الغانغرينا الجافة.

5204 Escarre de décubitus , خشكريشة الاستلقاء ، نخرة ٥٢٠٤
nécrose de décubitus, الاستلقاء ، قرحة الاضطجاع
décubitus aigu , ulcère décubital

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بقروح الفراش .

5207 Espace . étendue فراغ ، فضاء ، مُتَّسَع ٥٢٠٧

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بحَيِّز .

2508 Espace épidural فراغ عَجُزي ، فوق الأجافية ٥٢٠٨

حَيِّز خارج الجافية كما أقرها مجمع اللغة (١) .

2511 Espace intermédiaire . قضاء مُتَوَسِّط ، خِلال ، ٥٢١١
intervalles , interstice فُرْجة

وأرجح حَيِّز متوسط ، فواصل وخِلال تاركاً لفظة فرجة ترجمة لـ (Hiatus) وقد أقرها مجمع اللغة .

5212 Espace interscapulo - ver- فُرْجة بين اللوح والفِقار ٥٢١٢
- tébral , région hilaire ناحية نَقيريّة

وأرجح الحيز بين اللوح والفقار ، ناحية سرة الرئة .

5218 Espace pleural فُرْجة غِشاء الجنب المتممة ، ٥٢١٨
complémentaire, sinus جيب الغشاء الجنبي رتج غشاء
de la plèvre , cul - de - sac pleural الجنب

وأرجح حيز الجَنَبة (٢) المتمم جيب الجنبة وردب (٣) الجنبة أو رتجها .

5220 Espace sous - arach- فُرْجة تحت العَنْكبوتية ٥٢٢٠
- noïdien

والصحيح حيز ما تحت العنكبوتي .

(١) الصفحة ٢٦٢ من هذا العدد والصفحة ٤٦٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) الصفحة ٢٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .
(٣) الصفحة ٦٠٢ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

5227 Espèces sudorifiques أنواع مُعَرِّقة ، أنواع مُعَرَّقة ٥٢٢٧

وأفضل أنواع مُعَرِّقة فقط .

5237 Essence de chénopode, de chénopodium, chénanthol عِطْر الرِّجوز (رِجْل الأوز) ٥٢٣٧

رِجْل الأوز كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية ، وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (Chenopodium) بكينوبوديم ذاكراً أنه يستخرج من نبات النَّتْنَة أو الأمبروسيا ويسمى هذا النبات شاي المكسيك والماتي . وتصبح ترجمة اللفظة عِطر رجل الأوز أو الكينوبوديم وكينانتول .

5244 Essuyer au tempon, enlever au tempon مَسْ[1] بِسَبِيخَة ، نَزْع بسبيخة ٥٢٤٤

وأرجح المَسْح بسبيخة[2] أو قطيلة[3] والإزالة بسبيخة أو قطيلة .

5246 Estérification أسْتَرة ٥٢٤٦

وأقر مجمع اللغة استر ـ تأستر ، وجاء في الشرح : مصدر الفعل أستر ـ تأستر .

5253 Estomac biloculaire, en sablier (rad.) مَعِدة ذات قِصَّين ، مَعِدة كالساعة الرَّملية (أشعة) ٥٢٥٣

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالمَعِدة المخَصَّرة . وجاء في التعريف حالة تضيق فيها المعدة عند وسطها .

---

(١) في اللسان : مَشَشْت الناقة حلبتها ومش الناقة يمشها مشاً حلبها وترك بعض اللبن في الضرع ، والمش الحلب باستقصاء وامتش ما في الضرع وامتشع إذا حلب جميع ما فيه ومش يده يمشها مسحها بشيء ، الى أن قال والمش التمسح .

(٢) في اللسان : والسَّبيخة القطنة وقيل هي القطعة من القطن تُعَرَّضُ ليوضع فيها دواء وتوضع فوق جرح .

(٣) في اللسان : والقَطِيلة قطعة كساء أو ثوب ينشف بها الماء .

٥٢٦٠ بناء للمعالجة الطبيعية 5260 Etablissement de cure naturiste

وأرجح مؤسسة للاستشفاء بالوسائل الطبيعية أو بتدبير الغذاء بالماء البارد كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (١) .

٥٢٦٧ حالة انفعالية 5267 État affectif

حالة عاطفية كما أقرها مجمع اللغة (٢) .

٥٢٧٣ حالة هُلامية 5273 État de gel

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بجل . وجاء في التعريف غراواني هلامي القوام .

٥٢٧٧ حالة النَّوبة (صرع) 5277 État de mal (épilepsie)

وأقر مجمع اللغة غمرة الصرع ولا شك أنها أفضل وجاء في التعريف : وهي نوبات صرعية شديدة متلاحقة لا تكاد تنقطع (٣) .

٥٢٨٩ حالة الانحلال الكاذب ، حالة حُلالة 5289 État de sol

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بصُل . وجاء في التعريف : محلول غراواني له صفات السائل .

٥٢٩٧ أترَجة 5297 Ethérification

وأفضل تأثُر قياساً على لفظة تأستر التي أقرها مجمع اللغة ترجمة لـ (Estérification) ولالتباس اللفظة بأُترج الشجر المعروف .

٥٣٠٣ غربالي 5303 Ethmoïdal , ale

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بمصفاوي .

---

(١) Institution for treating by diet and cold water

(٢) الصفحة ٣١١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٥٣٠٥ أتيل (جذر) — 5305 Ethyle (radical)

وأقر مجمع اللغة إيثيل .

٥٣٠٩ أتيلن — 5309 Ethylène

وأقر مجمع اللغة إيثيلين .

٥٣١٦ غُصَّة ، جَرَض — 5316 Etouffement , suffocation

وأرجح ضِيْق الصَدْر ، اختناق . ولا أرى في لفظي غُصة وجَرَض(١) أن يفيا بالمعنى المطلوب .

٥٣٥٣ اندحاق أو فتق حجابي — 5353 Éventration ou hernie diaphragmatique

وأقر مجمع اللغة تقبُّب الحجاب الحاجز (ازدياد تقبب الحجاب الحاجز) وجاء في التعريف : وهو ضمور خِلقي في الجانب الأيسر فيرق ويرتفع في الصدر . وعندي أن لفظة اندحاق (٢) الحجاب أو فتقه أفضل ، وليس لتقبب أن تفي بالمعنى المطلوب .

٥٣٥٤ إنقلاب — 5354 Eversion

والصحيح الكُفّة الخاطية أو الكفاف الخاطي (٣) . وما يعنى بهذه اللفظة الحوّية المتكونة بحذاء احدى الفوهات الطبيعية ، بالغشاء الخاطي المنفتق جزئياً أو كلياً ككفاف النقاط الدمعية (٤) . وليس للفظة إنقلاب أن تدل على المعنى المطلوب .

---

(١) في اللسان : الغُصّة الشجا وغَصِصْت باللقمة والماء .
في اللسان : الجَرَض الجَهْد ، جَرِضَ جَرَضاً غصّ والجَرَض والجريض غصص الموت ، والجَرَض بالتحريك الريق يغص به وجَرِض غصّ كأنه يبتلعه .

(٢) في المعجم الوسيط : دَحَقت الحامل بالجنين اجهضته ودحقت برحمها اخرجته بعد الولادة ودحق الشيء دفعه والدحق بطانة السم .

(٣) في اللسان : كِفاف الشيء حتاره ، وكُفّة اللثة هي ما سال منها على الضرس . وكل مستدير كِفافه ومنه كِفاف الأذن والظفر والدبر .

(٤) معجم M. Garnier et V. J. delamare

5356 Evidement pétro - - mastoïdien تَخْبِيخ الصَّخرة والخُشّاء ٥٣٥٦

وأرجح إفراغ الصخرة والخُشّاء . إذ المقصود من هذه اللفظة التوسط الجراحي الجرى في عظم الخُشّاء والصخرة في الأذن لإفراغ ما فيهما من نسيج ملتهب ، فالصخرة من العظام الصلبة وليس في الخشاء مخ [1] .

5366 Exaltation de la virulence إشْتِداد الحُمَة تَفَوُّع ٥٣٦٦

وأقر مجمع اللغة اشتداد الفَوْعة .

5375 Examen de tolérance إمتحان التَّحَمُّل ٥٣٧٥

وأقر مجمع اللغة اختبار الإطاقة . وجاء في تعريف الإطاقة القدرة على تحمل الاستعمال المتكرر أو المتزايد لأي عقّار .

5378 Exanthémateux , exanthé- -mateuse , exanthématiqne طَفَحي ، غشي ٥٢٨٧

والصحيح غَشْي فقط لتخصيص لفظة طفح [2] ترجمة لـ (Eruption) .

5380 Excavation pelvienne تقعير الحَوْض ٥٣٨٠

5381 Excavation pelvienne (partie la plus étroite de l') تقعير الحوض (القسم الأشد ضيقاً من) ٥٢٨١

5382 Excavation pelvienne (partie la plus large de l') تقعير الحوض (القسم الأكثر عرضاً من) ٥٢٧٢

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بتجويف الحوض . وأرجح في اللفظة الثانية الجزء الأضيق من . وفي الثالثة الجزء الأوسع من .

(١) في اللسان : المخ نِقْيُ العظام وفي التهذيب نِقْيُ عظام القصب (أي عظام اليدين والرجلين والأصابع) وتمخَّخ العظمَ وامتخّه وتمكَّكه وتَمَخْمَخَه أخرج مخه .

(٢) الصفحة ٥٦٠ من هذا العدد .

5392 · Excitants naturels du cœur منبهات القلب الطّبيعية ٥٣٩٢

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Excitation) بإثارة فتصبح ترجمة اللفظـة مثيرات القلب الطبيعية .

5394 Excitateur , electrode active مُحَرِّض ، قُطْب نشيط ، فاعل ٥٣٩٤

مثير ، الكترود (١) ناشط أو نشيط .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

(١) الصفحة ٤٦٥ من الجزء الأربعين من هذه المجلة .

صفحات من تاريخ الاستشراق

-٣-

بداية الاستشراق في ألمانيا :

العامل الأول في نشأة الاستشراق بألمانيا إنما هو الدافع الديني . ذلك ان الحركة البروتستانتية كانت تلح على ضرورة الرجوع إلى التوراة ودراسة نصوص الكتب المقدسة في لغتها الأصلية حتى يتسنى فهمها على حقيقتها ؛ فكان لا بد أولاً من دراسة العبرية والسريانية ، ثم كان ينبغي ثانياً الاستعانة بالعربية .

فقد لاحظ اليهود في العهد الإسلامي القرابة بين اللغتين العربية والعبرية ، وقاموا يقلدون كتب النحو العربية في تحليل لغتهم وضبط قواعدها . وظل المسيحيون الأوربيون يعتمدون في دراسة قواعد اللغة العبرية على كتاب الحاخام (داود القمحي) الذي مات سنة ١٢٣٥ والذي اقتبس أكثر مصطلحاته وشواهده من المصادر العربية . وما زال علماء اللاهوت عند دراسة التوراة يستعينون باللغة العربية لتفسير كثير من الكلمات والعبارات والصيغ العبرانية الغريبة .

وكان يقوم بتدريس اللغات الشرقية في (هايدلبرغ) منذ سنة (١٥٦٠) الأستاذ (تريمليوس Tremelius) وهو في الأصل يهودي من ايطاليا اعتنق الكاثوليكية ثم أصبح بروتستانتياً . وقد أصدر في سنة (١٥٦٩) كتاباً في (قواعد اللغة الكلدانية والسريانية) ، كما نشر من مجموعة المخطوطات التي اشتراها أمير البلاد من (بوستل) الترجمة السريانية للإنجيل مع ترجمة

لاتينية حرفية . وكان تلميـــذه وصهره وخليفته في كرسي الأستاذية (فريدريك يونيوس F. Yunius) قد تعلم اللغة العربية فنقل ترجمة الإنجيل العربية إلى اللاتينية . وبين تلاميذ (يونيوس) برز (يعقوب كريستمان Y. Christmann) [١٥٥٤ – ١٦١٣] الذي استفاد من اللغة العربية في دراسة الطب والعلوم الطبيعية . كذلك برز عالم لاهوتي اسمه (شباي Spey) دعا إلى تأسيس مطبعة عربية ، وإلى طبع الترجمة العربية للإنجيل وإرسال نسخها إلى الشرق « ليقتبس أهل الديانة الصحيحة والنور الحقيقي » . ولكن لم يرض أحـــد من الأمراء الألمان بدفع المال اللازم لذلك فأخفق مشروعه التبشيري .

بداية الاستشراق في هولندة :

وأما في هولندة فكانت الظروف ملائمة لتطور الاستشراق . فإن السكان كانوا يعرفون أهمية التجارة مع البلاد الشرقية ولا سيما مع جزر الهند الشرقية التي تدر عليهم أرباحاً طائلة ، كما كانوا يدركون فوائد معرفة اللغات الأجنبية في توطيد العلاقات الاقتصادية والسياسية .

وقد احتلت هولندة مكانة مرموقة في تاريخ أوربة بعد ثورتها على إسبانيا ، واعلان استقلال جمهورية الولايات الهولندية المتحدة ، وازدهار تجارتها في القرنين السادس عشر والسابع عشر . وكان للهولنديين علاقات تجارية وسياسية وثيقة بالبلدان العربية من مراكش والجزائر وليبيا إلى سورية ، تدفعهم إلى تعلم اللغة العربية كما إنهم ، بعد استيلائهم على مراكز البرتغاليين في الهند الشرقية ، كان لا بد لهم من أن يدرسوا العقائد الإسلامية ليستطيعوا فهم نفسية المسلمين هناك الذين يؤلفون أكثرية السكان والذين يقصد الآلاف منهم مكة للحج كل سنة .

أضف الى ذلك أن حركة الإصلاح البروتستانتي التي اهتمت بدراسة الكتب المقدسة وتفسيرها كانت تتطلب العناية بالعبرية والعربية .

ويرجع الفضل في وضع الأساس المتين لدراسة اللغة العربية ليس في هولندة وحدها ، بل في اوربة كلها إلى المستشرق الهولندي (توماس أبرنيوس Thomas Eprenius [١٥٨٤ – ١٦٢٤] الذي بدأ بدراسة اللاهوت في (ليدن) ، ولكنه تحول الى دراسة العربية بنصيحة من المستشرق الفرنسي (سكاليجر) . وقد انتقل لهذه الغاية إلى باريس في سنة ١٦٠٩ ، إذ لم يجد في هولندة وانكلترة الوسائل اللازمة للدراسة الصحيحة ، فاتصل هناك بالقيم على مكتبـــة الملك (اسحق قازوبونوس Isaac Casaubonus) [١٥٥٩ – ١٦١٤] الذي كان من أكبر علماء عصره ، فسمح له باستخدام الكتب والمخطوطات العربية والاطلاع على مذكراته اللغوية . ولكنه ، قبل كل شيء ، سنحت له الفرصة في باريس للاجتماع بأحد اليعاقبة المصريين واسمه (يوسف بن أبي ذقن Yoseph Barbatus Abudaonus) ومحادثته بالعربية . ثم التقى في ضواحي باريس بتاجر مراكشي اسمه (احمد بن قاسم الأندلسي) بحث معه في العقائد الإسلامية . وهو يقول ان محاوراته الطويلة مع هـــذا التاجر المسلم قد أقنعته بأنه ليس من السهل ، كما يتوهم بعضهم ، إقحام المسلمين واكتسابهم إلى العقيدة المسيحية .

وقد أدرك القائمون على جامعة (ليدن) ، التي تأسست في سنة (١٥٧٥) ، أهمية الدراسات العربية فقرروا انشاء كرسي خاص بها ، وعهدوا في سنة (١٦١٣) بهذا الكرسي إلى (أبرنيوس) الذي عرفوا نبوغه . وهو في المدة القصيرة التي قضاها في التدريس حتى وفاته سنة (١٦٢٤) قد برهن على كفاية كبيرة وترك أثراً عميقاً . وقد ألف كتاباً قيماً في قواعد اللغة العربية كما انه نشر كتاب « تاريخ المسلمين من صاحب شريعة الإسلام أبي القاسم محمد إلى الدولة الأتابكية » تأليف الشيخ المكين (جرجس بن العميد) .

ومثلما أنشأ (أبرنيوس) بماله الخاص (مطبعة ليدن) التي اشتهرت بطبع المؤلفات العربية كذلك وقف مجموعة مخطوطاته العربية والعبرية على مكتبة جامعة (ليدن) . وقد أضاف اليها اثنان من تلاميذه المشهورين هما (غوليوس Golius) [١٥٩٦ – ١٦٦٧] و (وارنر Warner) [١٦٠٨ – ١٦٦٥] اللذان توليا التدريس بعده ، عدداً كبيراً من المخطوطات العربية الثمينة جمعاها من إسطنبول وسورية والمغرب الأقصى .

ثم برز بين المستشرقين الهولنديين (هادريان ريلاند H. Reland) أستاذ اللغات الشرقية في جامعة (أوترخت) ، فكان يهتم باللغة العربية في الدرجة الأولى قائلاً انها تساعد على تفسير الكتاب المقدس ، إلا أنه كان أيضاً قد أدرك بوضوح ضرورة العناية بالديانة الإسلامية وبتاريخ الشعوب الناطقة بالعربيه وحضارتها .

وبفضل جهود أمثال هؤلاء المستشرقين استطاعت هولندة أن تسبق الأمم الأوربية الأخرى في الدراسات الشرقية وتحتفظ بالزعامة في هذا الميدان مدة قرنين .

بداية الاستشراق في بريطانيا :

في بريطانيا أيضاً بدأت دراسة اللغة العربية قبل كل شيء لأسباب دينية ، فنرى أن (جون سلدن John selden) [١٥٨٤ – ١٦٥٤] لم ينشر في سنة ١٦٤٢ ذلك القسم من تاريخ (ابن البطريق) الذي يتعلق بنشأة كنيسة الاسكندرية الا لأنه يتعرض فيه إلى مراتب رجال الدين ودرجاتهم . وكان الجدال قد احتدم في تلك الفترة حول هذا الموضوع بالذات بين البروتستانت والكاثوليك .

كان القرار بمباشرة تدريس اللغة العربيــة في جامعة (أكسفورد) سنة (١٦٣٦) إنما صدر استجابة لطلب الأسقف (لاند Land) . وكان

المستشرق (أدوارد بوكوك Ed. Pocock) [١٦٠٤ – ١٦٩١] أول أستاذ شغل هذا الكرسي وهو من رجال الكنيسة . وقد عني بنشر (تاريخ مختصر الدول) لابن العبري الذي يتضمن وجهة النظر المسيحية في التاريخ الإسلامي .

وقد برز من أسرة (بوكوك) في القرن الثامن عشر مستشرق آخر هو (ريتشارد بوكوك) فقام برحلة إلى الشرق الأدنى ، ونشر كتاباً عن مصر في سنة (١٧٤٣) ، ثم كتاباً آخر يتألف من جزءين عن فلسطين وسورية والعراق وقبرس وآسيا الصغرى واليونان (في سنة ١٧٤٥) .

كانت أنظار الإنكليز متجهة اذ ذاك إلى الهند . ولكن بعد فرض سيطرتهم عليها في أواخر القرن الثامن عشر أخذوا يفكرون في تأمين الطريق اليها ، وشمل اهتمامهم الشرق الأدنى أيضاً . وقد عني الإنكليز ببلاد العرب خاصة فبدأوا يدرسون اللغة العربية واللهجات المحلية ؛ ورحل علماؤهم إلى جزيرة العرب يجولون في أرجائها ويتحدثون إلى ملوكها وزعماء قبائلها ، ويبحثون في امكانياتها الاقتصادية والبشرية .

إن دراسات المستشرقين الانكليز كانت تتصف دوماً بالصبغة السياسية ، وقد دأب الاستعمار البريطاني على الاستعانة بهذه الدراسات في رسم خططه التوسعية .

بداية الاستشراق في روسيا :

وإذا انتقلنا الى روسيا نجد أنه كانت لها علاقات تجارية ودبلوماسية منذ القرنين الخامس عشر والسادس عشر مع الأتراك العثمانيين والفرس الصفويين ؛ إلا أن روسيا كانت هي نفسها متأخرة من الناحية العلمية خاصة فلم يظهر فيها أي مؤلف يبحث في البلاد الشرقية إلا في أوائل القرن السابع عشر . وأهم كتاب هو (السجل الروسي Russkü Khronograff)

يبحث في الأتراك والإسلام ويبدو أنه قد ألف من قبل رجال الحكومة بالاستناد إلى تقارير السفراء الروس وبالاقتباس من مصادر صربية ومن بعض الكتب الغربية .

وبعد توطيد الحكم القيصري المطلق في أواخر القرن السابع عشر اشتد النزاع مع الدولة العثمانية ومع ايران فازدادت الحاجة إلى الاطلاع على أحوال الشرق . وقد أسس (بطرس الأكبر) في سنة (١٧٠٢) أول معهد لتدريس اللغات الشرقية استدعى اليه أساتذة من البلاد الأجنبية . ثم أرسل في سنة (١٧١٦) خمسة موفدين التحقوا بالسفارة الروسية في (طهران) لدراسة اللغات العربية والفارسية والتركية . وفي سنة (١٧٢٤) أرسل بعثة مماثلة الى استانبول .

وفي أثناء الحروب الروسية ـ الفارسية سنة (١٧٢١ ـ ١٧٢٢) استولى الروس في مدينة (دربند) على كثير من المخطوطات الشرقية بين عربية وفارسية وتركية ومنغولية وأرمنية . فأمر (بطرس الأكبر) بجمع هذه المخطوطات مع غيرها من الوثائق والتحف في خزانة خاصة أصبحت نواة للمتحف الآسيوي الذي تأسس في سنة (١٨١٨) وألحق بالمجمع العلمي الروسي . وتعتبر مجموعة المخطوطات في هذا المتحف من أغنى المجموعات في العالم كله .

على أن الدراسات الشرقية في الجامعات الروسية لم تبدأ إلا في أوائل القرن التاسع عشر بعد صدور مرسوم في سنة (١٨٠٤) ينص على احداث كراسي للغات والآداب والديانات الشرقيه في جامعات (موسكو) و (قازان) و (خاركوف) و (بطرسبورغ) .

وفي سنة (١٨٢٣) أسس في (بطرسبورغ) معهد خاص تابع لوزارة الخارجية الروسية لتدريس اللغات الشرقية واعداد مستشرقين يعملون في السلك الخارجي . وفي سنة ١٨٥٤ أسس في (موسكو) معهد (لازاريف) للغاية ذاتها وفيه كرسي للغة العربية تعاقب عليه أساتذة من السوريين والمصريين .

وهكذا كان الاستشراق في روسيا خاضعاً في باديء الأمر للأغراض السياسية . ثم تأثر بعــد ذلك بالاعتبارات الدينية ولم يبرز في روسيا مستشرقون لهم مكانة علمية عالمية إلا في أواخر القرن التاسع عشر ...

عوامل تطور الاستشراق :

يتبين من استعراض بداية الاستشراق أن الأوربيين بدأوا يدرسون اللغات الشرقية لأهداف دينية :

١ ـ الرد على المسلمين ومجادلتهم .

٢ ـ التبشير بالمسيحية بين المسلمين واليهود والصينيين والهنود وغيرهم .

٣ ـ قراءة الكتب المقدسة بلغاتهـــا الأصلية والاستعانة بالعربية في تفسيرها وفهمها .

إن هذه الدوافع الدينية قد تضاءل شأنها مع تعاقب الأيام ، وكادت تزول في بعض العهود ، وصار الكثيرون من المستشرقين ينكرون أحياناً الانقياد اليهـــا ، وكثيراً ما يحاول آخرون إخفاءها . ولكن تأثيرها ما زال ظاهراً في معالجة الموضوعات الشرقية عامة . ويلاحظ أن عـدداً كبيراً من المستشرقين الأوربيين والأمريكيين قد بدأوا حياتهم العلمية بدراسة اللاهوت قبل الانتقال إلى الدراسات الشرقية ، وأن البعض من هؤلاء ظلوا يتولون وظائف دينية وتبشيرية ، وأن طائفة منهم ما زالت تتصف بالتعصب الشديد حتى في هذا العصر .

وعلى كل حال لم يكن الدافع الديني وحده كافياً لتقدم الدراسات الشرقية واتساعها . وفي الحقيقة لم يتطور الاستشراق إلا بتأثير الاستعمار ، ولأجل تحقيق أغراضه السياسية والاقتصادية . فقد رأت الدول الاستعمارية ان الدراسات الشرقية ، التي كانت قائمة من قبل لأهداف دينية ، يمكن الاستفادة منها في معرفة عقلية الشعوب الشرقية للسيطرة عليها واستثمارها .

لذلك نرى أول حاكم انكليزي عام للبنغال (وارن هاستنغس Waren Hastings) يوجه بعض موظفي الشركة الإنكليزية للهند الشرقية في أواخر القرن الثامن عشر إلى دراسة لغات الهند وتاريخها وحضارتها ثم إلى تأسيس (الجمعية الآسيوية للبنغال) في سنة (١٧٨٤) ، وهي أول جمعية علمية للمستشرقين ، وذلك لأن الحاكم العام كان يريد إقامة السيطرة البريطانية في الهند على أساس متين من معرفة البلاد وإمكانيات استثمارها .

وعندما تأسست (الجمعية الآسيوية) في فرنسا سنة (١٨٢١) كتب القائمون عليها في نشرة الإعلان عنها أن غايتها هي ، قبل كل شيء : « جمع الوثائق الثمينة اللازمة للأعمال الدبلوماسية في الشرق الأدنى والمشاريع التجارية في آسيا كلها ، ثم جمع المعلومات عن الصناعات الهامة مثل النسيج والخزف (القاشاني) التي يسهل الاطلاع عليها في مؤلفات الشرقيين . » وإلى جانب هذه الأهداف السياسية والاقتصادية الاستعمارية لا تنسى الجمعية الإشارة إلى مطاليب المحافل الدينية ذات النفوذ الكبير في ذلك العهد فتصرح بأن الدراسات الشرقية التي سوف تعنى بها : « من شأنها أن تمهد السبيل للمبشرين وتفيدهم في نشر الديانة المسيحية . » ولم تتسع الدراسات العربية في فرنسا إلا بعد الاستيلاء على الجزائر . وإذا رأينا المستشرقين الفرنسيين يوجهون كل عنايتهم إلى قبائل البربر وعاداتها وتقاليدها فذلك لأن سياسة فرنسا الاستعمارية في المغرب العربي كانت تقوم على إثارة التفرقة والعداوة بين العرب والبربر .

وبعد أن وطد الاستعمار الغربي أقدامه في البلاد الشرقية تطورت مهمة الاستشراق وأصبحت تهدف في الدرجة الأولى ، إلى إشاعة « ايديولوجية » أي مثالية معينة بين المثقفين من السكان « الأصليين » ، وذلك باعتبار أن الشرق يختلف اختلافاً جوهرياً عن الغرب في أسلوب معيشته وطريقة تفكيره ، وأن أديانه وفلسفاته القديمة حقائق أبدية لا تخضع للتطور التاريخي !

ولما كانت العلاقة بين الاستعمار والاستشراق متشعبة ومتشابكة ومعقدة فلا بد لنا من التعرض إلى مسائل كثيرة عويصة : فيجدر بنــا مثلاً أن نتابع تطور دراسات المستشرقين واختلاف الموضوعات التي كانت تستدعي انتباههم في شتى أدوار الاستعمار من دور الغزو والتوسع الى دور توطيد النفوذ الأوربي في الشرق ، ثم دور مقاومة الثورات القوميـــة التحررية . وينبغي أن نحصل على معلومات كافية عن المهمات التي كان يعهد بها إلى علماء الاستشراق ، إذ من المعروف أن كثيرين بين هؤلاء لم يكونوا أساتذة في الجامعات والمعاهد العلمية وأعضاءً في البعثات الأثرية فحسب ، بل كانوا أيضاً مستشارين وموظفين وجواسيس في وزارات الخارجية ودوائر المستعمرات والاستخبارات ! ولا بد لنا من التساؤل : ما هي الأسباب التي تدفع المستشرقين عامةً إلى تركيز اهتمامهم على تاريخ الشعوب الشرقية في الماضي البعيد ، وإهمال تطور هذه الشعوب في العصور الحديثة ، والسكوت عن نهضاتها القومية وحركاتها التحررية الحاضرة ؟ ثم لماذا يبالغون في تمجيد الحضارات الشرقية القديمة ، ولكنهم يقتصرون على وصف العناصر البالية والميتة في هذه الحضارات دون الإشارة إلى عناصرها الصالحة للحياة والتي كان لها تأثير في تقدم الإنسانية ؟

إن أبحاث المستشرقين في النهضة العربية الحديثة قليلة جداً . وهي مختصرة وسطحية ، على العكس من دراساتهم عن تاريخ العرب القديم وعن التاريخ الإسلامي فإنها كثيرة لا تكاد تحصى ؛ وهي تتعرض إلى عدد كبير من المسائل ولكنها تحوم في الغالب حول الفتن الأهلية والخلافات المذهبية ومظاهر الانقسام والتفسخ . وهذه الدراسات قلما تعالج الحياة الاقتصادية والاجتماعية والحركات الشعبية وتطور الأنظمة السياسية . وانها تتمركز في المسائل اللغوية والنصوص الدينية وأخبار قصور الملوك والأمراء والحفريات الأثرية . ومن الغريب أن نرى المستشرقين يبذلون كل جهودهم للكشف عن العوامل الخارجية

والعناصر الغريبة التي كان لها بعض التأثير في نشأة الإسلام والحضارة العربية في حين أنهم يذكرون في اختصار أو بالأحرى يهملون كل الإهمال مظاهر التطور والتجديد والابتكار عند العرب . إن هؤلاء المستشرقين الذين يحاولون إرجاع الفلسفة والعلوم العربية إلى أصولها اليونانية يعودون من جهة ثانية ويتوسعون في بيان الفروق الجوهرية بين الشرق والغرب وينكرون على الشرقيين ، وبينهم العرب ، أن يكونوا قد بلغوا مستوى اليونان القدماء وبالتالي مستوى الأوربيين الحديثين في إدراك فكرة الإنسانية ومفهوم العلم وحقيقة الفن !

لا شك في أن هناك عوامل أخرى كان لها أيضاً تأثير في تقدم الدراسات الشرقية . مثال ذلك تقدم علم التاريخ في القرن التاسع عشر . فقد أدرك الباحثون أنه لا يمكن الكشف عن قوانين التطور التاريخي العام إلا بالطريقة المقارنة التي تفرض العناية بتاريخ الأمم الشرقية إلى جانب تاريخ الغرب . كذلك لا ننكر أن بعض المستشرقين قد اندفعوا إلى دراسة تاريخ العرب أو حضارة الصين بدافع من حب المعرفة والبحث عن الحقيقة . ولكن الجهود العلمية التي يبذلها أمثال هؤلاء الأفراد لا يمكن أن تبدل الاتجاه العام في حركة الاستشراق .

ومهما كان رأينا في نوايا المستشرقين فلا بد لنا من الاهتمام بأعمالهم . فنحن بحاجة الى اقتباس طرائقهم في البحث العلمي والنقد التاريخي . ولا يمكننا إدراك نقاط الضعف فينا وتكوين فكرة صحيحة عن أنفسنا إلا إذا عرفنا ما يقوله الآخرون عنا . ولا جدال في أن كل من يرغب في دراسة تاريخ العرب وحضارة الإسلام لا بد له ، في الوقت الحاضر ، من الرجوع الى أبحاث المستشرقين . فإن هؤلاء قد سبقونا وأخذوا منذ أوائل القرن التاسع عشر ينشرون أهم المصادر عن تاريخنا وحضارتنا مع بذل أعظم الجهود في تحقيقها تحقيقاً علمياً ووضع الفهارس الضرورية والشروح الوافية لها .

وقد أعيد طبع بعض هذه المصادر في البلاد العربية ، ولكن ، مع الأسف ، بصورة ناقصة ، مغلوطة ومشوهة ، في حين أن قسماً آخر هاماً لم نقدم على نشره حتى الآن . وإذا كنا قد بدأنا في السنوات الأخيرة نتبع طريقة المستشرقين في إحياء تراثنا القديم فإننا ما زلنا عند دراسة تاريخنا مضطرين الى الاعتماد على الطبعات الأوربية لمصادر عربية أساسية مثل الطبقات الكبرى لابن سعد ، وفتوح البلدان للبلاذري ، وتاريخ الرسل والملوك للطبري ، وتجارب الأمم لمسكويه ، والآثار الباقيـــة عن القرون الخالية للبيروني ، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق للادريسي الخ .

كذلك سبقنا المستشرقون الى التنقيب عن آثار أجدادنا . وقد انتقل أكثر هذه الآثار ، ولا سيما النقوش الكتابية التي ظهرت في اليمن ، الى المتاحف الأوربية . أضف الى كل ذلك الدراسات التي قام بها المستشرقون بالاستناد الى الأخبار والوثائق والآثار التاريخية . ومن العسير جداً إحصاء المؤلفات التي نشرها المستشرقون منذ القرن السادس عشر حتى اليوم والتي تبحث في تاريخ العرب والإسلام من مختلف النواحي السياسية والدينية والفكرية والفنية . ولا بد من الاعتراف بأننا ما زلنا عالة على هؤلاء المستشرقين عند دراسة النقوش الكتابية في اليمن وتدمر والبتراء ، وعند معالجة الموضوعات المتعلقة بتاريخ العرب القديم على عهد الآشوريين والآراميين واليونانيين والرومان والبيزنطيين والتي تتطلب معرفة اللغات القديمة .

والآراء متضاربة بشأن أبحاث المستشرقين في سيرة الرسول (ﷺ) وفي الفتوحات العربية ، وحكم الأمويين والعباسيين ، والحروب الصليبية والحضارة الإسلامية ، والنهضة العربية الحديثة . إلا انه لا بد لنا ، على كل حال ، من الاطلاع على هذه الأبحاث سواء للاستفادة منها أو للرد عليها .

وقد كان من نتائج تطور الاستشراق واتساع موضوعاته أن شعر الباحثون بضرورة التخصص ، فنشأت فروع عديدة مثل الدراسات الإسلامية (Islamologie) والدراسات الهندية والصينية وغير ذلك . وكانت « الدراسات الإسلامية » مدار جدال مدة من الزمن فاعتقد بعضهم أن الاختصاص يجب أن يكون على أساس اللغة وأن تفصل لذلك الدراسات العربية عن التركية والفارسية بينما رأى آخرون أن الصلات الوثيقة بين الشعوب الإسلامية ووحدة حضارتها تقتضي الجمع بينها . ولم تكن المناقشة تجري من وجهة النظر العلمية ، بل بالنسبة الى حاجات الدول الغربية التي تعنى بالدراسات الشرقية وتبعاً لمصالحها الاقتصادية والسياسية .

ومهما كان الأمر فإن كلمة (استشراق) ما زالت شائعة يشمل مفهومها جميع هذه الدراسات ، لأنها في الواقع دراسات نشأت معاً وهي متشابكة بعضها ببعض ؛ وقد تطورت كلها مع التوسع الاستعماري ، وأصبحت اليوم تجابه المشاكل والصعوبات نفسها في مختلف البلدان التي هبت شعوبها للتحرر من سيطرة الغرب ونفوذه ، كما أن هناك مؤسسات عديدة تربط بينها من جمعيات ومجلات ومؤتمرات دولية .

إن الواجب يفرض علينا دراسة تاريخنا وحضارتنا بأنفسنا ومن وجهة نظرنا حتى نستطيع تصحيح أخطاء بعض المستشرقين ومغالطاتهم والرد على دسائسهم ومطاعنهم بالطريقة العلمية الانتقادية التي يتبعونها .

(للبحث صلة) محمد كامل عياد

نظرات في المعجم الوسيط

— ١٠ —

ثامناً : تعريف نجوم السماء والمصطلحات الفلكية (١)

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الكوكب	انظر (ك ك ب) . [مادة ك و ك] الكَوْكَبُ النجم في السماء . (ج) كَوَاكِب .	عرّف المعجم الوسيط كلمة الكوكب تعريفاً لغوياً ، ثم عرّف الجمع تعريفاً علمياً ، مما كان يستحسن معه أن يضاف الى تعريف الكلمة : و ـ : أحد الكواكب السيارة .

(١) المعجم الوسيط معجم لغوي قبل كل شيء ، إذ أنه ـ كما ورد في مقدمته ـ قد : « قصر همّه على اللغة قديمها وحديثها » ولكن المعجم ، على ذلك كله ، توسع كثيراً في بعض المصطلحات العلمية الشائعة ، وخاصة في النواحي الطبية وبعض جوانب العلوم الأخرى ، وإذا لم يكن مفروضاً في مثل هذا المعجم ، التوسع في إيراد المعلومات المتصلة بالنجوم والمصطلحات الفلكية ، إلا أن الكتب العربية القديمة ، وقد كان للعرب باع طويل في معرفة دروب السماء ورصد النجوم وتخيل الصور النجومية وإطلاق الأسماء عليها ـ حوت الكثير من المعلومات عن النجوم وأسمائها ومختلف المصطلحات الفلكية ، غير أن مؤلفي تلك الكتب ، وأكثرهم لم يعان علم الفلك ، نقلوا المعلومات التي كان أعراب البادية يتناقلونها أو نقلوا ما قرأوه في كتب من تقدمهم ، مما جعل المعجمات القديمة تجمع أشتاتاً من المعلومات غير الدقيقة أو التي لا يقرها العلم الحديث ، وهذا يدعو واضعي المعاجم الحديثة إلى الاحتراز من نقل أي معلومات لا يقرها العلم ، إلا إذا كان ذكرها ضرورياً لفهم النصوص القديمة ، على أن يشار إلى ذلك .

ونحن في هذه النبذة سنجمع الأمثلة مما في المعجم الوسيط من كلمات وتعريفات تتصل بالنجوم والكواكب ودروبها في السماء ، مع بيان ملاحظاتنا عليها .

الكواكب : أجرام سماوية تدور حول الشمس، وتستضيء بضوئها، وهي تسعة : زُحَل ، والمشتري ، والمِرِّيخ ، وعُطارِدُ ، والزُّهَرة ، والأرضُ ، وأورانس ، ونبتُـون ، وبلوتو . ويقال : ذهبوا تحت كل كوكب : تفرّقوا . ويوم ذو كواكب : ذو شدائد كأنه أظلم حتى رُئِيَتْ فيه كواكبُ السماء .

[مادة ك ك ب] (٢)

أما تعريف كلمة الكواكب فينقص فيه بعض الدقة ، وكان من المستحسن ، قبل كل شيء ، اضافة لفظة (السيارة) صفة للكلمة فيقال : الكواكب السيارة ، لأن التعريف منصب على الكواكب بالصفة المذكورة .

والتعريف العلمي الدقيق هو : الكواكب السيارة : أجرام سماوية تدور حول نفسها وحول الشمس وتستضيء بضوئها ، وهي على نوعين : كواكب رئيسة وعددها تسعة ، وكواكب ثانوية أو كويكبات (١) .

إن الكواكب السيارة الرئيسة التي كشفها العلم ، حتى اليوم ، تسعة ، كما ورد في المعجم الوسيط ، غير أن ترتيب أسمائها ، إذا أريد تعدادها ، فيختلف بحسب القاعدة التي تتبع من أجل ذلك ، والتعداد الذي أورده المعجم الوسيط

(١) توجد طائفة كبيرة من الكواكب السيارة الصغيرة ، وأفلاكها تقع ما بين كوكبي المريخ والمشتري ، ويبلغ عددها نحواً من ١٦٠٠ وقليل منها الكبير ، وأكبرها (سيرس) وقطره نحو ٤٨٠ ميل ، وهي كلها تدور حول الشمس كما تدور الكواكب الكبيرة . انظر كتاب أحمد زكي « مع الله في السماء » ص ١٥٨ القاهرة ١٩٥٦ .

(٢) مما يلاحظ أن المعجم الوسيط لم يعرّف كلمة (كوكب) في مادة [ك و ك] بل أحال فيها الى مادة [ك ك ب] وقد اختلف القدماء في موضع ذكر الكلمة . قال شارح القاموس : الكوكب : ذكره الليث في باب الرباعي ، ذهب الى أن الواو أصلية . قال الأزهري : وهو عند حذاق النحويين من باب (و ك ب) صدر بكاف زائدة والأصل وكب أو كوب . ونقله الصاغاني أيضاً هكذا وسلمه ؛ قلت : الكاف ليست من حروف الزيادة ، ولذا صرح جماعة بأصالته فلا بد من تقييد أنها زائدة على خلاف الأصل . ثم قال الصاغاني : إلا أني تبعت الجوهري في إيرادها هنا غير راض به ، ولعله تبع فيه الليث ، فإنه ذكرها في الرباعي ذاهباً الى أن الواو أصلية . فتأمل .

لا يرتبط بأي قاعدة من القواعد المتبعة ، وأشهر تلك القواعد بنيت على اعتبار قرب الكوكب من الشمس أساساً للترتيب ، فأقرب الكواكب منها هو : عطارد ، ثم الزُّهَرة ، ثم الارض ، ثم المرّيخ ، ثم المشتري ، ثم زحل ، ثم أورانس ، ثم نبتون فأبلوتون .

عُطارِد نجم من السيارات التسعة ، وهو أقربها الى الشمس ، وابن « المشتري » كبير الآلهة في الأساطير .

الزُّهَرَةُ : إلهة الجمال عند الرومان ، وهي أفروديت عند الإغريق . و — كوكبٌ شديد اللّمعان يدور حول الشمس بين عطارد والأرض .

الأرض الكوكب الذي نسكنه .

المِرِّيخ نجم من الخُنَّس ، يقول القدماء : إنه في السماء الخامسة ، وهو بالفارسية (بَهرام) . و — إلـه الحرب في الأساطير . وهو مارس .

إن الكواكب السيارة التي عرفها العرب ، وورد تعريفها في المعاجم العربية ، ستة ، ومن مقارنة التعريفات التي تبناها المعجم الوسيط ، نلاحظ فقدان التماثل بينها وتفاوتها من حيث الصحة والدقة العلمية ، فنجد مثلاً الأمور التالية :

أولاً : إن عُطارد : نجم من السيارات التسعة ، والمرِّيخ : نجم من الخنّس ، والزُّهَرة والأرض ، كوكبان ، والمشتري وزُحل : من الكواكب السيارة ؛ بينما جميعها : من الكواكب السيارة التسعة .

ثانياً : إن بُعد الكوكب عن الشمس قد أشير اليه صحيحاً في تعريف كل من عطارد والزُّهَرة ، بينما أُشير اليه بما يخالف الحقيقة العلمية في العصر الحديث ، في تعريف زُحل ، أما في بقية التعريفات فقد أُغفلت الإشارة إلى بعد الكوكب عن الشمس .

ثالثاً : أشير إلى الأساطير الإغريقية في كل من زُحل والزُّهَرة ، كما أشير إلى أسطورة

المُشْتَري أكبر الكواكب السيارة. وهو في الأساطير: كبير الآلهة.

زُحَل أعظم الكواكب السيارة، وأبعدها في النظام الشمسي. و في الأساطير الإغريقية: كبير الآلهة.

رومانية في تعريف الزّهرة، بينا ذكرت الأساطير مجردة في تعريف كل من عطارد والمرّيخ والمشتري، وكان الواجب يقضي ببيان عند أي الشعوب كان المشتري كبير الآلهة، والمرّيخ إلـه الحرب.

رابعاً: أشير إلى الأسماء الأعجمية في تعريف كل من الزُّهَرة والمريخ دون بقية الكواكب وخاصة المشتري كبير الآلهة، الذي هو (جوبيتر).

خامساً: أشير في تعريف المرّيخ إلى قول بعض القدماء من أنه في السماء الخامسة، وكان من المستحسن اغفال مثل هذا القول.

سادساً: أشير في تعريف الزُّهَرة الى أنها إلهة الجمال عند الرومان دون ذكر اسمها الشهير (فينوس)، كما ذكر اسمها الإغريقي (أفروديت)؛ بينما اغفل المعجم الوسيط ذكر كلمة (أناهيد) الاسم الشاعري للزُّهَرة، حتى في مادة [ن هـ د[1]].

سابعاً: أشير في تعريف المرّيخ الى أن اسمه بالفارسية (بهرام) وأثبتت هذه الكلمة في مادة [ب هـ ر] في المعجم الوسيط، وبينما لم يشر في تعريف المشتري[2] الى اسمه بالفارسية، أورد

(١) أهمل أكثر أصحاب المعجمات ذكر كلمة (أناهيد)، بينما أوردها الفيروزابادي في باب الذال وقال: أناهيذ اسم الزّهرة عن ابن عباد، أو فارسي غير معرب، وبالدال فلا مدخل له حينئذٍ في الكلام. أما صاحب التاج فقد جاء على ذكرها في بابي الدال والذال قائلاً: وهو بالوجهين.

(٢) في مقاييس اللغة لابن فارس: [وبعض العرب يسمي النجم الذي يقال له المشتري: «الأحور»]. ولم يرد هذا المعنى للكلمة في المعجم الوسيط.

المعجم في مادة [هـ ر م] أن كلمة (هرمز) تعني بالفارسية : كوكب المشتري .

ثامناً : ذكر في تعريف المشتري أنه أكبر الكواكب السيارة ، بينما ذكر في تعريف زحل أنه أعظم الكواكب السيارة ، والقول عن المشتري انه أكبر الكواكب السيارة هو الصحيح دون القول الآخر .

هذا والكواكب الستة الأولى عرفها العرب ، وورد ذكرها في المعجمات القديمة ، ونقل المعجم الوسيط تلك التعريفات ، ولكنه رغم الإشارة الى الكواكب الثلاثة الأخرى،التي كشفها العلم في العصور المتأخرة ، عند تعريفه كلمة (كواكب) ، فقد أغفل تعريف كل منها في موضعه ، والكواكب الثلاثة هي :

١ ــ أورانس (Uranus) : كوكبٌ سيار يلي زُحل بعداً عن الشمس،وقد كُشف سنة ١٧٨١م.

٢ ــ نبتون (Neptune) : كوكبٌ سيار يلي أورانس بعداً عن الشمس ، وقد كشف سنة ١٨٤٦ م .

٣ ــ أبلوتون [١] (Pluton): كوكبٌ سيار يلي نبتون بعداً عن الشمس،وقد كشف سنة ١٩٣٠م.

(١) سمّي هذا الكوكب عند كشفه باسم إله الموت وملك الجحيم ، وهو ابن زحل في الأساطير القديمة ، وقد عربه أمين المعلوف : فقال : « بلوطون أو أفلوطون أو فلوطون » انظر للمعجم الفلكي ص ٨٠ و ٨٧ . أما نحن فنرجح تعريبه بلفظة « أبلوتون » أما المعجم الوسيط فقد أورده كما ينطق بالإنكليزية Pluto .

الكلمة	تعريف المعجم الوسيط	التعليق
بَهْرَام	المِرِّيخُ .	أثبت المعجم الوسيط كلمة (بهرام) في مادة [ب ه ر] وأغفل الإشارة الى أنها فارسية أو معربة ، على رغم أنه أشار الى ذلك عند تعريف كلمة مرِّيخ .
هُرْمُز	كلمة فارسية من معانيها : الله ، وكوكب المشتري . . .	وفي مادة [ه ر م] ذكر المعجم الوسيط أن كلمة (هرمز) فارسية من معانيها : كوكب المشتري ، وكان من المستحسن اغفال هذا المعنى ، خاصةً لأنه لم يذكر في تعريف (المشتري) . ويلاحظ أن لفظة (هرمز) ليست فارسية أصلا بل معربة (١) .
النجم	أحد الأجرام السماوية المضيئة بذاتها ، ومواضعها النسبية في السماء ثابتة ، ومنها الشمس . و — علم على الثريا خاصـة . و — الكوكب .	يبدو أن المعجم الوسيط ، فرّق في أكثر التعريفات الحديثة التي جاء بها ، بين (النجم) و (الكوكب) تفريقاً علمياً ، فعرّف النجم بأنه أحد الأجرام السماوية الثابته والمضيئة بذاتها ، ولكن المعجم على رغم هذا التعريف الدقيق ، ظل يردد الكلمتين ، كما في المعجمات القديمة ، كأنهما مترادفتان ، فعرّف الشمس بأنها كوكب ، وكان من حقها بأن توصف بأنها نجم ، وبهـا

(١) جاء في المعجم الفلكي : المشتري هو بالفارسية (هرمزد) ، وفي كتب الأنواء : المشتري اسمه بالفارسية (برجيس) وفي شفاء الغليل : « المشتري (زاد مرد) وبعضهم يسميه (البرجيس) ، و (بهرام) المريخ ، و (مهر) الشمس ، و (هرمس) عطارد ، و (ماه) القمر ، و (كيوان) زحل ، و (تير) عطارد ، و (أناهيذ بالإعجام والإهمال) الزّهرة . قال بعض الشعراء :

لا زلت تبقى وترقى للعلا أبداً ما دام للسبعة الأفلاك أحكام
مهر وماه وكيوان وتير معاً وهرمس وأناهيذ وبهـرام »

ومما نلاحظه أن (هرمس) هو الاسم الإغريقي للكوكب عطارد Hermès .

الشَّمْسُ الكوكب الذي تدور حوله الأرض ، وسائر المجموعة الشمسية .

ضرب المعجم نفسه المثل في تعريف النجم ، كما أن المعجم جعل الزُّهَرة في تعريف الكوكبة من النجوم ، وهي في الحقيقة من الكواكب كما ورد في تعريفها الذي سبقت الإشارة إليه .

الكَوْكَبَةُ النَّجم، أو هو الزُّهَرة من بين النجوم . و ـــ مجموعة من النجوم تمثل بصورة معينة تعرف بها ، كالنَّسر الطائر والنَّسر الواقع .

هذا ويلاحظ في تعريف الشمس : عطف جملة (وسائر المجموعة الشمسية) على الأرض في الدوران حول الشمس ، لهذا كان من المستحسن أن يكون التعريف المذكور كما يلي: الشمس: النجم الذي تدور حوله الأرض ، وسائر كواكب المجموعة الشمسية.

وفي تعريف الكوكبة ، أطلقت الكلمة على الصور السماوية وهو اطلاق موفق [1] ، أما اختيار النسر الطائر أو الواقع مثلين على تلك الصور فضعيف ، لأن كلا من النسرين اسم لنجم معروف في صورة سماوية اشتهرت باسم النجم النير فيها ، وكان من المستحسن أن يضرب المثل بصورة الجوزاء أو الجبار [2] ، وهي أجمل صور السماء وأشهرها على الإطلاق .

---

(١) وضع أمين المعلوف مقابل كلمة : Contellation : صورة سماوية ؛ صورة نجومية ؛ كوكبة ؛ ثم قال : والكوكبة قليلة الاستعمال لم يستعملها إلا القزويني في ما أعلم ، والصورة أحسن منها . أنظر المعجم الفلكي ص ٤٢ و ص ٢٧ .

(٢) الجبّار ـ كما في التاج ـ اسم الجوزاء لأنها بصورة ملك متوج على كرسيّ ، كما ذكره الزمخشري في الأساس .

التَّبَّانة سِكّة التَّبَّانة (في الفلك) المَجَرَّة . (مو) .

المَجَرَّةُ البياض المعترض في السماء (١) ، والنَّسْران من جانبيها . ويقال : نهرُ المَجَرَّة .

السَّدِيمُ الضَّبابُ الرقيق . و ــ مجموعة نجوم بعيدة جداً تظهر كأنها سحابة رقيقة ، ومنه المَجَرَّة . (ج) سُدُمٌ .

تعريف المجرّة في المعجم الوسيط نقل عن المعجمات القديمة ، وهو غير جدير بإثباته في معجم حديث ، فعلماء العرب ممن اشتغلوا بعلم الفلك عَرَفوا أن :

المَجَرَّة : مجموعات كبيرة من النجوم تركزت وتكاثفت حتى تراءت من الأرض كوشاح أبيض يعترض السماء .

ومن الأسماء التي أطلقها العرب على المجرّة : أم النجوم ، وقد أطلق عليها تأبط شراً اسم : أم النجوم الشوابك (٢) ، لهذا كان من المستحسن أن يأتي المعجم الوسيط بتعريف للمجرّة يتفق وحقيقتها ؛ خاصةً لأنه أثبت في مادة [ت ب ن] الاسم الذي تطلقه العامة على المجرّة ، إذ شبهوها بالدّرب الذي تسلكه التبّانة تاركين عليه من التبن المتساقط من أحمالهم أثراً يدل عليهم ، مشيراً في التعريف إلى أن الاسم من مصطلحات علم (الفلك) .

أما تعريف السَّديم بمعناه الثاني ، فيبدو أنه تعريف وضع حديثاً ، غير أننا نلاحظ فيه عدم الدقة العلمية ، إذ أن العلماء اليوم لا يطلقون

(١) في أكثر المعجمات القديمة أن اسم المجرّة جاء من اعتراضها السماء ، وقال ابن فارس في مقاييس اللغة : الجيم والراء أصل واحد ، وهو مدّ الشيء وسحبه ، وسميت مجرّة السماء مجرّة لأنها كأثر المَجَرّ .

(٢) في تاج العروس : شبكت النجوم واشتبكت وتشابكت : دخل بعضها في بعض واختلطت ، وقيل اشتباك النجوم ظهور جميعها .

الكلمة على مجموعات من النجوم البعيدة فحسب ، بل يطلقونها على سحب منتشرة في الفضاء ومنها المجرّة . والتعريف الدقيق هو :

السَّدِيمُ : لطخات سحابية متوهجة أو معتمة في الفضاء ناشئة عن تكاثف أو تصادم عدد لا يحصى من الأجرام السماوية .

وهذا التعريف للسّديم أقرب إلى أصل المعنى اللغوي للكلمة (١) .

البُرْج	أحد بروج السماء الإثنى عشر .
الأسد	أحد بروج السماء .
الثَّور	بُرْجٌ من بروج السماء .
الجَوْزاء	بُرجٌ من بروج السماء .
الجدي	بُرْجٌ في السماء بجوار الدَّلو.
الحَمَل	بُرْجٌ من بروج السماء
الحوت	بُرجٌ في السماء .
الدلو	برجٌ من بروج السماء .
السرطان	بُرْج في السماء .

بروج السماء : صور النجوم التي يتراءى للناظر اليها أن الشمس تقطعها في دورة تامة خلال سنة شمسية ، وعددها إثنا عشر برجاً ؛ لكل فصل ثلاثة بروج ، وترتيبها بدءاً من فصل الربيع هو : الحَمَل ، والثور ، والجوزاء ، السرطان ، والأسد ، والسنبلة الميزان ، والعقرب ، والقوس الجديّ ، والدلو ، والحوت .

لقد أشار المعجم الوسيط إلى عدد بروج السماء في مادة [ب ر ج] دون تعدادها ، وفي المواد المتفرقة في المعجم وردت أسماء أكثر البروج ، معرفة تعريفاً مقتضباً ، وفيما يلي بعض الملاحظات على ما ورد في المعجم من تعريفات :

١ ـ أغفل المعجم ذكر برج الميزان في مادة [و ز ن] .

(١) في مقاييس اللغة : السين والدال والميم : أصل في شيء لا يهتدى لوجهه .

السنبلة برج في السماء .

العقرب برجٌ من بروج السماء .

القوس بُرْج في السّماء (هو تاسع البروج) .

٢ ـ لم يشر المعجم الى أسماء اشتهرت بها بعض البروج ، مثل العذراء لبرج السنبلة ، والتوأمين لبرج الجوزاء ، وقد ورد هـذان الاسمان في المعجمات القديمة .

٣ ـ اختلفت صياغة التعريف بين برج وبرج ، فهذا : أحد بروج السماء ، وذاك : برج من بروجها ، وغيرهما برج في السماء ، وبينما خُصَّ برج الجدي بذكر جواره ، خُصَّ القوس بذكر ترتيبه بين البروج ، لقد كان من المستحسن أن تكون جميع التعريفات متماثلة .

القَمَرُ الكوكب السيّار الذي يستمد نوره من الشمس ويدور حـول الأرض ويُضيئها ليلاً . و ـ الصناعيُّ : كرة يقذفها في السموات صاروخ حتى إذا تخلصت من جاذبية الأرض دارت في الفضاء حول الأرض أو غيرها من المجموعة الشمسية ، وبها أجهزة علمية للكشف والتصوير .(مج).(ج)أقمارٌ.

يطلق العلماء اليوم كلمة « قمر » على كل جرم سماوي ، يدور حول كوكب سيّار آخر ، وإذا كان للأرض قمر يدور حولها ، فإن لبعض الكواكب الأخرى أقماراً كثيرة [١] . ولما كان المعجم الوسيط خص كلمة « كواكب » بالسيارة منها ، تبعاً لما يقره العلم الحديث ، كان الواجب تعريف كلمة « القمر » على الشكل التالي :

القمرُ : جرم سماويٌّ يدور حول أحد الكواكب السيارة . و ـ علَمٌ على الكوكب السيّار الذي يستمد نوره من الشمس ويدور حول الأرض ويُضيئها ليلاً . الخ ..

(١) من الثابت اليوم أن لكوكب المريخ قمرين ، وللمشتري ١٢ قمراً ، ولزحل ٩ أقمار ، ولأورانس ٥ أقمار ، ولنبتيون قمرين .

المَنْزِل ... ومنازل القمر : مداراته التي يدور فيها حول الأرض يدور كلّ ليلة في أحدها لا يتخطّاه ولا يتقاصر عنه ، وهي ثمانية وعشرون ، لكلٍ منها اسم معيّن ، منها : الشَّرَطان ، والبُطَيْن ، والثُّرَيّا ، والدَّبَرانُ . ولكل فصل من فصول السنة سبعة منازل .	في هذا التعريف بعض الغموض على رغم الإسهاب فيه ، ومنازل القمر : مجموعات من النجوم الثابتة يقطعها القمر في دورة تامة حول الأرض خلال ثمانية وعشرين يوماً ، وهو في كل ليلة يتأخر منزلة ، وفي الليلة الأخيرة يدرك القمر نجوم المنزل الأول وهي في جهة الغرب . ومما يلاحظ في تعريف المعجم الوسيط ، إيراده أسماء أربعة منازل من ثمانية وعشرين منزلا ، وبينما عرّف المعجم نجوم أكثر المنازل في مواضعها ، مشيراً إلى أنها من المنازل حيناً ومغفلاً ذلك حيناً آخر ، نجده أغفل أسماء بعض المنازل البتة ، وسنشير إلى ما أغفله المعجم في ثنايا ملاحظاتنا على أسماء المنازل المعرفة في مختلف المواد .
الشَّرَطان نجمان يقال لهما : قَرْنا الحَمَل ، يظهران في أول الربيع .	الشَّرطان نجمان في برج الحَمَل ، وهما المنزل الأول من منازل القمر .
الثُّرَيّا نجم ، سمّي بذلك لكثرة أنجمه مع صغر منظره .	التعريف الدقيق للثريا هو : الثُّرَيّا مجموعة من النجوم في صورة الثور ، وكلمة « النجم » علمٌ عليها ، وهي المنزل الثالث من منازل القمر . ومما نلاحظه أن المعجم الوسيط أغفل تعريف (البُطَين) وهو المنزل الثاني من منازل القمر في مادة [ب ط ن] ، وتعريفه :

البُطَيْن : ثلاثة أنجم في برج الحَمَل ، وهي المنزل الثاني من منازل القمر .

الدَّبَران (في علم الفلك) خمسة كواكب من الثَّور ، يقال : إنها سَنامه . وهو من منازل القمر . وقيل : نجم بين الثُّريّا والجوزاء .

الدَّبَران محركة منزل للقمر ، كما ورد في القاموس ، وجاء في مقاييس اللغة : الدَّبران : نجم سُمّي بذلك لأنه يَدْبر الثّريّا .

فالدَّبران نجم ، وتعريفه — كما ورد في المعجم الفلكي — نيّرُ الثور ، وهو المنزل الرابع من منازل القمر (١) .

الهَقْعَةُ ثلاثة نجوم قريب بعضُها من بعض عند رأس كوكبة الجبّار ، وهي منزل من منازل القمر .

يبدو أن هذا التعريف وضع حديثاً ، لأن أكثر القدماء كانوا يطلقون على صورة الجبّار اسم الجوزاء(٢) .

والهقعة : ثلاثة نجوم عند رأس الجبّار ، وهي المنزل الخامس من منازل القمر .

ويلاحظ أن المعجم الوسيط الذي أشار في تعريف الهقعة إلى (كوكبة الجبّار) أغفل في مادة [ج ب ر] الإشارة الى الكوكبة المذكورة وهي أجمل صور السماء ، تخيلها القدماء على هيئة رجل يحمل بيده اليمنى هِراوة (دبوساً) وفي يسراه ترساً ، وفي وسطه نطاق تدلى منه سيف .

(١) انظر ص ١٠١ .

(٢) انظر ملاحظات أمين المعلوف في المعجم الفلكي ص ٨٣ .

الذّراع	نجم من نجوم السماء على شكل الذّراع .	إن التعريف الدقيق للذّراع أو ما يُسمّى بالذّراع المبسوطة لصورة الأسد ، هو : الذّراع : نجمان في الجوزاء ، هما المنزل السابع من منازل القمر [1] . ومما يلاحظ على المعجم الوسيط إغفاله الإشارة إلى المنزل السادس المسمى (الهنعة) ، إذ لم ترد الكلمة في مادة [هـ ن ع] وتعريفها : الهَنْعةُ : نجمان في الجوزاء ، هما المنزل السادس من منازل القمر .
النّثْرةُ	كوكبان في السماء بينهما قدْرُ شبر .	نقل المعجم الوسيط عن معجم قديم هذا التعريف الذي كان يستحسن استبعاده ، أمّا التعريف الصحيح فهو : النّثْرةُ : عنقودٌ من النجوم في صورة السرطان ، وهو الثامن من منازل القمر [2] .
جبهة الأسد	أربعة أنجم ينزلها القمر .	جبهة الأسد أربعة أنجم في صورة الأسد وهي العاشر من منازل القمر . ومما يلاحظ أن المعجم الوسيط عرّف في مادة [ج ب هـ] جبهة الأسد ، وأغفل طرفه وزبرته صرفته في مواضعها من المعجم ، وكلها من منازل القمر وتعريفها كما يلي :

(١) انظر المعجم الفلكي ص ٥٧ و ٣٨ .

(٢) المرجع السابق ص ٨٨ .

١ ـ الطَرْف : نجم في صورة الأسد ، وهو التاسع من منازل القمر .

٢ ـ الزبرة : نجمان في صورة الأسد ، وهما المنزل الحادي عشر من منازل القمر .

٣ ـ الصَرْفة : نجم في صورة الأسد ، وهو الثاني عشر من منازل القمر .

العَوّا منزلٌ من منازل القمر .

العوّاء منزلٌ من منازل القمر .

ذكر هذان التعريفان في المعجم الوسيط متتاليين، وكان من المستحسن لو أغفل الأول منهما .

والعوّاء : خمسة أنجم من برج السنبلة وهي المنزل الثالث عشر من منازل القمر .

السِّماكان نجمان نيران ، أحدهما في الشمال وهو السِّماك الرامح، والآخر في الجنوب وهو السِّماك الأعزل .

السماكان نجمان نيران في صورتين سماويتين مختلفتين وتعريفهما كما يلي :

١ ـ السِّماك الرامح : نجم نيِّر من أسمائه حارس الشمال .

٢ ـ السِّماك الأعزل : النجم النير في برج السنبلة وهو الرابع عشر من منازل القمر .

الغَفْرُ منزل للقمر . ثلاثة أنجم صغار وهي من الميزان .

الغَفْرُ ، كما في المعجم الفلكي ، ثلاثة أنجم في برج السُّنبلة (١) ، خلافاً لما ورد في بعض المعجمات القديمة من أنها من الميزان ، وهي المنزل الخامس عشر من منازل القمر .

زُبانَى العقربِ قَرْنها . وهما زُبانَيان .

كان من المستحسن أن يضاف إلى هذا التعريف في مادة [ز ب ن] ما يلي :

والزبانيان : نجمان في الميزان هما المنزل السادس عشر من منازل القمر .

(١) انظر ص ١٠٨ .

الشَّوْلَةُ منزلة من منازل القمر، وهي كوكبان نيّران متقابلان في برج العقرب ينزلهما القمر، ويقال لهما حُمَةُ العقرب، تشبيهاً بها، لأن البرج كلّه على صورة العقرب، وسمّيت هذه المنزلة بشولة العقرب.

تعريف مسهب، الى جانب اغفال نجوم أخرى في برج العقرب تعتبر من المنازل، إذ يوجد في هذا البرج ثلاثة منازل وهي :

١ — الإكليل : أو اكليل الجبهة : أربعة أنجم في العقرب، وهي المنزل السابع عشر من منازل القمر .

٢ — قلب العقرب : النجم النير في العقرب، وهو المنزل الثامن عشر من منازل القمر .

٣ — الشَّوْلة : نجمان في العقرب، وهما المنزل التاسع عشر من منازل القمر .

النَّعائم مَنْزِلَةٌ من منازل القمر، صورتها كالنّعامة .

النعائم : ثمانية أنجم في برج القوس وهي المنزل العشرون من منازل القمر .

الأُدحيّ منزل للقمر بين النعائم وسعد الذابح. (ج) أداحٍ.

جاء في اللسان : الأُدحيّ : من منازل القمر شبيه بأدحيّ النّعام، وجاء في موضع آخر الأُدحيّ، منزلٌ بين النّعائم وسعدِ الذابح يقال له البَلْدَة .

وفي اللسان أيضاً في مادة [ب ل د] : البَلْدة : من منازل القمر بين النعائم وسعد الذابح خلاءٌ إلا من كواكب صغار، وقيل : لا نجوم فيها البتّةَ، وفي التهذيب : البلْدة في السماء موضع لا نجوم فيه ليست فيه كواكب عظام، يكون علماً وهو آخر البروج، سميت بَلدة، وهي من بُرج القوس، وفي الصحاح : البلدة من

منازل القمر ، وهي ستة أنجم من القوس تنزلها الشمس في أقصر يوم في السنة .

هذا ما ورد في المعجمات القديمة ، والمعروف في كتب الأنواء : أن القمر إذا نزل بين النعائم وسعد الذابح نزل رقعة تسمى البلدة ، وقد أغفل المعجم الوسيط الإشارة اليهـا ، قال الأجدابي : وربما عدل عن البلدة فنزل بالقلادة وهي الأدحي (١) .

ان التعريف الصحيح للكلمتين المذكورتين هو كما يلي (٢) :

البَلْدَةُ : رقعة من السماء لا نجوم فيها ، وهي المنزل الحادي والعشرون من منازل القمر (٣) .

الأُدحِيّ : أربعة نجوم في وسط النهر مع الخمسة التي في جانبه الآخر ، شبهت بأدحيّ النعام لقربها من النعائم .

(١) انظر كتاب الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي ، تحقيق عزة حسن ص ٨٨ دمشق ١٩٦٤ .
(٢) انظر المعجم الفلكي لأمين المعلوف ص ٧٧ و ٥٥ و ٢٩ .
(٣) انظر القاموس مادة [ب ل د] .

السُّعود[١] : سُعُودُ النُّجوم : عِدَّةُ كواكب يقال لكلِّ واحد منها : سَعْدُ كذا ، ومنها سعد السعود ، وهو أحدها .

السُّعود نجوم ، وهي عشرة [٢] أربعة منها من منازل القمر ، والستة الباقية هي : سعد نَاشِرَة ، وسعد المَلِك ، وسعد البِهَام ، وسعد الهُمَام ، وسعد البارع ، وسعد مطر . وقد ذكر المعجم الوسيط سعد البارع . وأغفل الخمسة الباقية .

أما منازل القمر من السعود فهي :

١ ــ سَعْدُ الذَّابِح : نجمان من الجدي ، وهما المنزل الثاني والعشرون من منازل القمر .

٢ ــ سَعْدُ بُلَع : أو سعد بالع : ثلاثة أنجم من الدلو ، وهي المنزل الثالث والعشرون من منازل القمر .

٣ ــ سَعْدُ السُّعُود : ثلاثة أنجم من الدَّلو والجديّ ، وهي المنزل الرابع والعشرون من منازل القمر .

٤ ــ سَعْدُ الأَخْبِيَة : أربعة أنجم من الدَّلو ، وهي المنزل الخامس والعشرون من منازل القمر .

البُلَع سَعْدُ بُلَعَ : من منازل القمر .

البارع سَعْدُ البازع[٣] : نجم .

سَعْدُ البارع : نجمان في الفرس .

---

(١) كذا وردت في الأصل وصحتها بضم الدال .

(٢) انظر كتاب الأزمنة والأنواء لابن الاجدابي . ص ٧٠ . الذي سبقت الإشارة اليه وانظر التاج مادة [س ع د] .

(٣) كذا في الأصل وقد جاءت الراء معجمة تصحيفاً ، وفي المعجم الفلكي ويسمى سعد النازع .

الرَّشاء منزل للقمر ، وهو كواكبُ صغارٌ على صورة السمكة ، يقال لها بطن الحوت ، وفي سُرَّتها كوكب نيِّر ينزله القمر . (ج) أرشية .

تعريف الرشاء هذا نقل عن التاج مجموعاً من قولين مختلفين ، وأُغفل فيه قوله : على التشبيه بالحبل . والرَّشاء : نجم نيِّر في الحوت وهو الأخير من منازل القمر . ويسمى بطن الحوت .

ويلاحظ أن مما أغفله المعجم الوسيط من منازل القمر ، ولم يسبق أن أشرنا اليه المنزلين التاليين :

١ ـ الفَرْغ الأول : نجمان من صورة الفرس، وهما المنزل السادس والعشرون من منازل القمر .

٢ ـ الفرغ الثاني : نجم في الفرس ، وهو السابع والعشرون من منازل القمر .

الدُّبُّ الأكبر : سبعةُ نجوم أخرى على الصورة السابقة ولكنها أكبر منها .

بنات نَعْش سبعة كواكب تُشاهد جهة القطب الشماليّ ، شُبِّهت بحَمَلَة النَّعش . الواحد : ابنُ نَعْش . وجاء في الشعر «بنو نعش» قال النابغة الجعديّ : «إذا ما بَنُو نعشٍ دَنَوْا فتصوَّبوا» النُّعَيْشُ السُّها أوسط بنات نَعْش .

الدّبّ الأكبر صورة سماوية عظيمة المساحة ، تعرف بواسطة النعش الأكبر وبناته . ولقد جاءت المعجمات القديمة كلها تقريباً على ذكر هذه الصورة وتعريف نجومها المختلفة ، إلا أن تلك المعاجم كانت متفاوتة من حيث صحة التعريفات الواردة فيها بالنسبة الى المتفق عليه عند علماء الفلك ، مما يجعل الاعتماد عليها وحدها يورث الاضطراب والوقوع في أخطاء علمية ، وهذا ما وقع فيه المعجم الوسيط .

وإذا رجعنا الى كتب القدامى من علماء الفلك العرب وجدناهم متفقين على أن : بنات نعش الكبرى : سبعة نجوم نيِّرة ، الأربعة منها على

ويقال : « هو أخفى من نُعَيْش في بنات نَعْشٍ ».

السُّها كوكب صغير خفيّ الضوء في بنات نعشٍ الكبري أو الصغرى . وفي المثل : « أريها السُّها وتريني القمر » . يضرب للمدهوش الذي يُسأل عن شيء فيجيب جوابا بعيداً .

الحَوَرُ النَّجم الثالث من بنات نَعْشٍ الكبرى .

شكل التربيع وهي التي تُسمّى نعشاً ، والثلاثة بناته . وحذاء الأوسط من النبات نجم صغير جداً ، يكاد يلتقي به ، يُسمّى السُّها ، وبه يضرب المثل في الخفاء (١) .

إن أهم ما يلاحظ على التعريفات الواردة في المعجم الوسيط هي :

١ ـ جعل الدب الأكبر مرادفاً لبنات نعش .

٢ ـ عدم التفريق بين بنات نعش الكبرى وبنات نعش الصغرى .

٣ ـ التعليل الذي أورده لتسمية النجوم السبعة ببنات نعش .

٤ ـ ذكر أن النعيش أوسط بنات نعش .

٥ ـ ذكر أن السها نجم في بنات نعش .

٦ ـ الترديد بين بنات نعش الكبرى والصغرى ، الوارد في تعريف نجم السُّها .

٧ ـ ذكر أن الواحد من بنات نعش يُسمّى: ابن نعش ، لأنه على رغم ورود هذا القول في المعجمات القديمة ، لم أعثر على نص قديم أطلق فيه على نجم من بنات نعش اسم ابن نعش ، سوى ما ورد في الشعر من ذكر (بنو نعش) بدلاً من بنات نعش .

٨ ـ وصف الحَوَر بأنه النجم الثالث دون تحديد موقعه .

(١) انظر كتاب الأزمنة والأنواء لابن الاجدابي وقد سبقت الإشارة إليه .

لقد كان من المستحسن أن تكون التعريفات في معجم حديث كالوسيط ، كما يلي :

الدُّب الأكبر : مجموعة من النجوم تؤلف صورة سماوية ، تعرف بواسطة نجوم بنات نعش الكبرى ، وبها يُهتدى الى معرفة النجم القطبي.

بنات نعش : مجموعتان من النجوم أحدهما كبرى والثانية صغرى .

بنات نعش الكبرى : سبعة نجوم نيّرة ، أربعة منها على شكل مربع فشبهت بالنعش ، والثلاثة كالذّيل سميت بنات نعش ، ثم أطلق هذا الاسم على النجوم السبعة ، وبواسطتها يهتدى الى بنات نعش الصغرى التي فيها النجم القطبي .

بنات نعش الصغرى : سبعة نجوم على هيئة بنات نعش الكبرى ، والنجم الثالث من الذّيل في بنات نعش الصغرى : نجم نيّر يسمى النجم القطبي .

النُّعيش : نجم السُّها .

السُّها : نجم خفي ملاصق للنجم الأوسط من الذّيل في بنات نعش الكبرى المسمى العَنَاق ، وفي المثل ...

الحَوَر : النجم الثالث من الذّيل في بنات نعش الكبرى ، وهو الملاصق للنعش .

القائد : النجم الأول من بنات نعش الكبرى ، وهو طرف الذّيل .

(يتبع) عدنان الخطيب

الدخيل في العربية

كثر الكلام على الدخيل في العربية على مر العصور . غير أن كلام القدامى في هذا الموضوع مفتقر الى الدقة والتثبت كما سنرى ، أما المحدثون فقد تهيأ لهم من وسائل البحث ما جعلهم أقرب الى العلم الصحيح منه الى الحدس والظن .

أقول : « ما جعلهم أقرب الى العلم الصحيح » ؟ وأنا أقصد أنه لم يسلك جميع المحدثين النهج العلمي في بحثهم عن هذا الموضوع ، فالمستشرقون مثلا هم أصحاب النظرية العلمية في علم اللغة التاريخي وعلم اللغة المقارن (١) . وفي تطبيق هذه النظرية يتجلى البحث العلمي الذي ينأى عن أسلوب الحدس والظن ، أما غيرهم من المحدثين ولا سيما بعض الآباء المسيحيين فقد أخذوا بضرب من الهوى للغة الآرامية فحسبوا أن جميع ما في العربيـــة آرامي بالأصالة ثم دخل العربية . وهذا سبيل ينأى عن العلم الصحيح كما سنرى .

وها أنا أعرض للمصنفات في هذا الموضوع مبتدئاً بـ :

(١) كتاب المعرّب من الكلام الأعجمي لأبي منصور ،وهوب بن أحمد ابن محمد بن الخضر الجواليقي وقد طبع في ليبسيك وفي مصر . والجواليقي في هذا الكتاب يعتمد على أبي عبيدة وابن قتيبة والأزهري وابن دريد وغيرهم . وهؤلاء قد أشاروا الى الفارسي المعرّب إشارات صحيحـــة ،

---

(١) انظر في توضيح هذا الموضوع :

A. Meillet — La Methode Comparative En Linguistique Historique, Paris 1954

A. Meillet — Linguistique Historique et Linguistique Générale

فأما ما خلا ذلك فلم يكونوا على علم أكيد به ، فقد لحوا في الألفاظ اللون المعرّب فقالوا : أعجمي معرب كالباشق من الطير مثلا ، وقالوا في « الباسور » : قد تكلمت به العرب ، وأحسب أن أصله معرب كما جاء في معرب الجواليقي . وعبارة « اللسان » : الباسور كالناسور أعجمي داء معروف . و « التاريخ » كما يذكر الجواليقي الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض وأن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب .

ولم يكن القدامى على علم بأخوات العربية من اللغات السامية فقد ذكر الجواليقي في باب الحاء :

قال مؤرّج : والنبيط تسمى المحبوس المهزوق بالماء ،

وقال أبو عبيد : حرزقته حبسته ، قال الأعشى :

فذاك وما أنجى من الموت ربّه   بساباط حتى مات وهو محرزق

أقول : لم يعرف القدامى ما خلا العربية من اللغات السامية . فالمراد بالنبيط الآراميون ، والنبطية هي الآرامية عندهم ، وقد يذكرون السريانية وهم لا يميزون بين النبط والآراميين وقد يجهلون الفرق التاريخي في التسمية بـ « السريانية » ، كما أنهم لم يهتدوا الى القرابة بين هذه اللغات وبين العربية وأن كثيراً من المواد اللغوية تدخل في باب المشترك بين هذه اللغات جميعها .

ذكر الجواليقي : قال أبو بكر فأما الديوث فكلمة أحسبها عبرانية أو سريانية .

وذكر : وفي اللسان « ربان السفينة الذي يجريها ويجمع على ربابين . قال أبو منصور : وأظنه دخيلا » . والذي أراه أن الكلمة عربية فقد نص ابن دريد على أن ربان كل شيء أوله .

والربانيون ، قال أبو عبيد : أحسب الكلمة ليست بعربية إنما هي

عبرانية أو سريانية ، وذلك أن أبا عبيدة زعم أن العرب لا تعرف الربانيين[١] . قال أبو عبيدة وانما عرفها الفقهاء وأهل العلم . قال : وسمعت رجلاً عالماً بالكتب يقول : الربانيون العلماء بالحلال والحرام والأمر والنهي .

وذكر : ان السجنجل المرآة بالرومية .

والأمثلة كثيرة على ذلك ، نخرج منها الى ان هذا الصنف من الكتب لا يمكن أن يكون مادة يطمئن اليها الباحث في الأصول اللغوية .

(٢) كتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي وقد طبع مراراً في مصر . وطريقة الكتاب ومادته يفتقران الى الدقة العلمية التي تحدثنا عنها ، والكلام عليها كالكلام على المعرب للجواليقي .

(٣) معجمات العربية المطولة كالجمهرة والصحاح ومقاييس اللغة والمجمل واللسان والقاموس والتاج .

---

(١) قد عرفت العرب (الربانين) وقد وردت في كتابهم العزيز الأول : « كونوا ربانيين » ، وعلماء العرب ، غير أبي عبيد الذي حسبها ليست بعربية ، ذهبوا إلى أنها عربية فهذا سيبويه يقول : زادوا ألفاً ونوناً في الرباني اذ أرادوا تخصيصاً بعلم الرب دون غيره كأن معناه صاحب علم الربّ دون غيره من العلوم ، وهو كما يقال : شعراني ولحياني ورقباني إذا خُص بكثرة الشعر وطول اللحية وغلظ الرقبة ، فاذا نسبوا الى الشَّعَر قالوا شعَري ، والى الرقبة قالوا رقبيّ ، والى اللحية لحييّ ، والرّبيّ منسوب إلى الرب والرباني الموصوف بعلم الرب .

وقال ابن الأعرابي ، الرباني العالم المعلّم الذي يغذو الناس بصغار العلم قبل كبارها وقال محمد بن علي بن الحنفية لما مات عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : اليوم مات ربّانيّ هذه الأمة ، وروي عن علي أنه قال : الناس ثلاثة : عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق .

وقال ابن الأثير وهو من علماء العرب : هو منسوب الى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة ؛ ويعلق ابن منظور على قول أبي عبيد بقوله : وذلك أن أبا عبيدة زعم أن العرب لا تعرف الربانين ، فقول أبي عبيد ظن وحسبان ، وقول أبي عبيدة من الزاعم المحتاجة الى برهان ، والله أعلم . (لجنة المجلة)

(٤) في كتاب الإتقان للسيوطي فصل كبير فيما وقع في القرآن بغير لغة العرب .

(٥) رسالة في تعريب الألفاظ الفارسية لابن كمال باشا طبعت في مصر .

(٦) كتاب التقريب لأصول التعريب للشيخ طاهر الجزائري طبع في مصر .

(٧) كتاب الاشتقاق والتعريب لعبد القادر بن مصطفى المغربي طبع في مصر .

(٨) كلام على التعريب والمعربات في مقدمة إلياذة هوميروس الترجمة لسليمان البستاني .

(٩) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير طبع في بيروت .

وقد عقب أحد العلماء الإيرانيين على هذا الكتاب فأخذ عليه مآخذ كثيرة .

وهناك تصانيف أخرى اقتصرت على ذكر ما هو آرامي في العربية . وهأنا أورد جملة مما هو مطبوع منها :

(١) كتاب « الدرائر السريانية في لبنان وسورية » للأب يوسف حبيقة البسكنتاوي الراهب الماروني اللبناني ، والكتاب مطبوع في جونية ، وهو في جزءين صغيرين طبع الجزء الأول سنة ١٩٠٣، والثاني سنة ١٩٠٤ ، وقد اشتمل هذا الكتاب على صغر حجمه على الاستدراكات والتصحيحات والتعقيبات والملحقات وغير ذلك . وهذا الكتاب قد حوى من الكلمات العربية ما ظن البسكنتاوي أنه آرامي وحقيقته من باب المشترك بين اللغتين أو حتى بين أكثر من اللغتين . وسنرجع الى الموضوع نفسه .

(٢) كتاب « اللغات السامية المحكية في سورية ولبنان » لفيليب حتي . وهو رسالة صغيرة تقع في ٤٦ صفحة طبعت في بيروت سنة ١٩٢٢ تناول فيها صاحبها الناحية التاريخية للغات التي كانت في سورية ولبنان منذ أقدم العصور ، كما تناول آثار الآرامية في عامية هذه البلاد وأتى بأمثلة على ذلك .

(٣) الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية للدكتور داود الجلبي الموصلي وقد طبع في الموصل سنة ١٩٣٥ . وهو كتيب يقع في ٩٠ صفحة .

(٤) مقالات في الألفاظ السريانية الآرامية الدخيلة في العربية للبطريرك أفرام الأول برصوم التي نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي .

(٥) كتاب الألفاظ السريانية الآرامية في اللغة العربية للأب يوسف حبيقة البسكنتاوي وقد نشره الأب بطرس ساره في مجلة المشرق في الجزءين الرابع والخامس لسنة ١٩٦٣ ، وهو كتيب يقع في ٤٨ صفحة .

(٦) العربية وشقيقتها السريانية الوفية لمار أغناطيوس يعقوب الثالث وهي مقالة نشرت في الجزء الأول من المجلد الأربعين من مجلة المجمع العلمي العربي لسنة ١٩٥٦ .

(٧) Siegmond Frankel — Die aramaïschen fremdwörter im arabischen , Leiden 1886 .

(٨) Rudolf Dwôràk — Ueber die fremdwörter im Koran . Wien 1885 .

والذي حفزني الى كتابة هذه المقدمة كل من مقالة مار اغناطيوس يعقوب الثالث المتقدم ذكرها وكتاب الألفاظ السريانية الآرامية في اللغة العربية للأب يوسف حبيقة . كانت المقالة الأولى مقدمة تاريخية في تشابه الآرامية بالعربية وعرضاً لنواحي التشابه ثم يعقب على هذه المقدمة بقوله : « اننا لن نحاول هنا أن نحاكي بعض من سبقنا الى بحث هذا الموضوع ، بل نبحثه بطريقة مبتكرة ، تاركين الحكم للقارىء الكريم أن يقول كلمته في اللغة التي اقتبست هذه الألفاظ من الأخرى . ولكننا في الوقت نفسه نؤكد جازمين في أن العربية اقتبست من السريانية الألفاظ التالية » . ويبدأ في عرض هذه الألفاظ .

والذي يلوح لي أن هؤلاء الفضلاء قد اندفعوا فبعدوا عن العلم الصحيح ، وإلا كيف تكون الكلمات الآتية سريانية دخلت العربية ولا تكون عبرانية أو بابلية قديمة (اكدية) ، ولِمَ لا تكون من المشترك السامي الذي وجد في كل هذه اللغات ودونك شيئاً من ذلك :

(١) ܫܡܫܐ Chemcha شمس : أقول لِمَ لا تكون هذه الكلمة هي أيضاً שמש العبرانية ، ثم هل تكون هذه الكلمة عبرانية دخلت العربية أو عبرانية دخلت الآرامية أو أننا نرجع الى العلم الصحيح فنقول : إنها كلمة سامية قديمة ، ومما يدل على أصالتها السامية وجودها في هذه اللغات السامية جميعها .

(٢) ܪܝܫܐ Richa راس ، وهي في العبرانية ראש : وسبيلنا في هذه الكلمة أيضاً أنها من المشترك بين هذه اللغات .

(٣) ܢܦܫܐ Nafcha نفس ، وهي في العبرانية נפש : وهي من الموضوع نفسه .

(٤) ܥܪܒ Erab غَرْب ، وهي في العبرانية ערב : وهي من المشترك بين هذه اللغات .

(٥) ܡܥܪܬܐ Maavta مغارة والمادة العربية هي (غور) في المعنى نفسه ، وفي العبرانية עור ، وهي من المواد المهملة كما في :

Gesenius' Hebrew And Chaldee Lexicon .

(٦) ܐܪܥܐ Araa أرض ، وهي في العبرانية ארץ :فلِمَ لاتكون أرض من العبرانية ، ولِمَ لا يكون الجميع مشيراً إلى الأصل القديم السامي ؟

(٧) ܓܡܠܐ Gamla جمل ، وفي العبرانية גמל .

(٨) ܪܓܠܐ Regla رجل ، وفي العبرانية רגל .

وأحب أن أقول لقداسة المار أغناطيوس يعقوب الثالث أن العربية أخذت من السريانية كما أخذت من غيرها ، وهذا أمر طبيعي في علم اللغة التاريخي ، ولكن لابد لنا من أن نسلك في ذلك سبيل التثبيت لتتم الفائدة العلمية .

أما كتاب الألفاظ السريانية الآرامية في اللغة العربية للأب يوسف حبيقة البسكنتاوي المنشور في « المشرق » فهو معجم صغير مرتب على الحروف الهجائية وهو يحوي كل شيء عجب من الخبط والخلط . وصاحبه حاطب ليل ولا أقول أكثر من هذا ، وإلا فكيف يجوز أن يكون « أب » و « أخ » و « أبد » و « أبَال » (راعي الإبل) و « آدَم » و « آخَر » و « أكَل » و « لَبَس » من الألفاظ السريانية التي اقتبستها العربية .

ثم كيف يكون « ابريق » و « آجر » من الألفاظ السريانية وقد ثبت أنها من الفارسي المعرب .

وأستطيع أن أرد المئات من هذه الألفاظ التي اشتمل عليها الكتاب الى الوجه الصحيح والغالب فيها أنها من اللفظ السامي المشترك لوجودها في أكثر اللغات السامية . فهل يمكن أن نقول إنها في جميع هذه اللغات قد جاءت من السريانية ؟ هذا مما لا يصدقه من له اليسير من الاطلاع على هذه الناحية اللغوية التاريخية .

وقد عجبت أن تنشر مجلة المشرق هذه المادة وهي التي قد عرفت بخدمتها الصادقة للثقافة المسيحية . ومن الإنصاف لهذه الثقافة أن تبقى في حيز العلم .

الدكتور ابراهيم السامرائي

مصطلحات جدد

لكلمات افرنجية

— ٢ —

— A —

Agitation دَمَش

وهو الهيجان من حرارة أو شربِ دواء . تخصيصاً للاضطراب الطفيف العارض الذي يشعر به المريض إثر تناوله بعض الأدوية .

Ancre أنْجَر

وهو مِرْساة السفينة ، معرّب (لَنْكَر) الفارسية . ومما ألاحظه أن الكلمة المعرّبة إذا لفظت بالجيم المصرية وافقت لفظاً ومعنىً الكلمة الافرنجية . وكذا الهَوْجَل ـ كالهَجْول ـ وهو أنجر السفينة .

Angoisse عَنَص

وهو ضيق الصدر ، وقد عنِص كفرح عُنُوصاً . أما (Anxiété) فالضجَر والملل .

Anticoagulant مَنْزَفَة

وزان مَفعلة الدالّ على الذي يفعل ، من (النّزف) ، لتلك المواد التي تعمل ضد الإرقاء .

Antilaiteux مَسْفَأة

من (السَّفاء وهو انقطاعُ لبن الناقة) . وكذا (مَمْصَمَة : من مَصَع لبنُ الناقة : ولّى) ، خصصتها لما يقطع اللبن . بدلاً من كلمتيْ (مُنَضِّبات اللبن) . ومن مرادفات الكلمة الافرنجية : (Agalactagogue) .

Arrondi مُشَرْجَع

وهو ما لا حروف لنواحيه . مثال : إذا كانت الخشبة مربّعةً فأمرتَه بنحت حروفها قلتَ : شَرْجِعْها . (العامة تقول : مَشْطوف) .

تخصيصاً لبعض الآلات والأواني الزجاجيـة التي تُشرجَع لئلا تجرح يد مستعملها . ومثلها (مُدَمْلَك) من : (حجر وسهم مدملك ، مستدير مخلّق أي مملّس وهو المفتول المعصوب . [والمصدر ، شَرْجَع Arrondir] .

Arthrite فُقاس

وهو داء في المفاصل كما في القاموس (١) . بدلاً من كلمتي (التهاب المفصل) وبهذا يستفاد في وضع المصطلحات التالية :

Arthrite déformante (ou sèhe) فُقاس مشوّه (أو جافّ)

بدلاً من (التهاب المفصل المشوّه (١)) .

Arthrite déformante juvénile فُقاس مشوّه فَتَوي

بدلاً من (التهاب المفصل الفتوي (١)) .

Arthrite fongeuse فُقاس كَمْئي

بدلاً من (التهاب المفصل الكمئي (١)) .

Arthrite du genou فُقاس الركبة

بدلاً من (التهاب مفصل الركبة (١)) .

Arthrite sénile فُقاس شيخوخي

بدلاً من (التهاب المفصل الشيخوخي (١)) .

Arthrite suppurée فُقاس متقيّح

بدلاً من (التهاب المفصل المتقيح) .

Arthritique (diathèse) فُقاميّ (تأهّب)

من الكلمة الآنفة . بدلاً من (تأهب فُقاصي) . انظر الكلمة التالية :

Arthritisme فَقَس

وزان فَعَل الدال على علـة أو مرض أو حالة غير طبيعية . من

(١) والذي جاء في لسان العرب (فقس) : والفُقاس داء شبيه بالتشنّج (اللجنة) .

(الكلمة الآنفة : قُفّاس) . أما (قَفَص) التي يستعملها بعض الزملاء فهي (داءٌ في الدواب يُيبِّس قوائمها) .

— B —

Ballonnement دَحْقَلَة

وهي انتفاخ البطن كما في القاموس . بدلاً من (حَبَط) الذي هو : آثار الجرح أو السياط بالبدن بعد البرء أو الآثار الوارمة أو هو انتفاخ البطن من أكل الذُّرَق ، والداءُ : (حُباط) . يرادف الكلمة الافرنجية (Météorisme) .

Bon de sortie فُرُوغ

من (فَرَغَ منه كمنع وسمع ونصر فروغاً : خلا ذَرْعُه . وتفريغ الظروف : إخلاؤها) يقصد من الكلمة : العوَض الذي يأخذه من وافق على (فَرْغ) مكانه لآخر دكاناً كان أو بيتاً أو أرضاً . فيقال : (أخذ فلانٌ فروغاً عن دكانه ـ مثلاً ـ عشرين ألف ليرة) . وهو في رأيي من السُّحْت أي الحرام ، وما خَبُثَ من المكاسب ، وضربٌ من الاعتصار والابتزاز . وحبذا لو اتُّخذ قانونٌ يمنعه ألبتة دفعاً للضر وقطعاً للشر .

— C —

Capsule (de coton) بَيْلَم

وهو جوز القطن . ومثله (عُقَّازَة) . وأما الحَبُّ فهو (الفُرْزُع) كقنفذ ، و (الخَيْسَفُوج) انظر : (Grains de coton) .

Chapeau melon أُرْصُوصَة

وهي قلنسوة كالبطيخة . بدلاً من (قبعة كالبطيخة) ، لما هو مشهورٌ بهذا الاسم الفرنسي من القبعات .

Chanteuse رُنُم

وهنّ المغنّيات الُمجيدات .

Chaulage تَصْرِيج

من (الصاروج وهو الجير ، وصرّج الحوضَ جيّره) ، خصصتها لذلك العمل الكيمياوي الذي تعالج فيه عصارة الليمون أو الشوندر ، بالجير في

صناعتي حمض الليمون أو السكّر أو الصناعات الأخرى بغيةَ ترسيب المادة المطلوبة ، بحالة ملحٍ كلسي أو معقّد كلسي ، لفصلها عما يشوبها من المواد الأخرى الموجودة في العصارة .

Chèvre - feuilles أصابع الفَتَيات[1]

وهي ريحانة تعرف بالفَرَنْجمُشْك . و (بالتركية : خاتم أبي أي يد السيدة ، ويُراد بها أصابعها تشبيهاً) .

Clifoire مِضَخَّة

وهي قصبة في جوفها خشبة يُرمى بها الماء ، كما في القاموس ، وهي التي يلعب بها الصبيان . وفي اليوم الحاضر أطلقت الكلمة العربية تعميماً على الآلات الحديثة التي تُضَخّ بها المياه لما يقابلها بالافرنجية (Pompe) .

Col étroit (flacon au) مَحْزُوقَة العنق (قارورة)

أي ضيّقة العنق من (حزَقَ الشيء : عَصَره وضيّقه) ومنه : إبريق محزوق العنق ضيّقها (ومثلها بالفرنسية : étranglé) .

Combinaison[2] قَرْقَل

وهو قميص للنساء لا كُمَّيْ له (جمعه قراقل) . قَمَصُ القاموس صريح ، لاتخاذ الكلمة العربية لما تتبذّل به النساء في مباذلهن من الثياب

---

(١) وفي معجم الألفاظ الزراعية : صريعة الجدي وسلطان الجبل (اللجنة)

(٢) والذي جاء في تعريف Combinaison انه الثوب المركب من القميص والسروال معاً يلبس تحت الثياب ، وإن كان المراد القميص بلا كمين ففي العربية ما هو أخف وألطف من قرقل مثل الإتب والشوذر والملقة والصدار كما جاء في لسان العرب .
(اللجنة)

الرقيقة النسيج العديمة الكميّن . وكذا (الشّفّ) ويكسر : الثوب الرقيق وهو ما رقّ فحكى ما تحته . و (الشّفشاف) مثله كذلك . وكذا (الهَفهاف) وهو من القمصان ، الشفّاف . والقرقل أخص .

Combustible حَروق

وزان فعول ، لكل ما هو قابل للإحتراق . فإذا استعملت الكلمة الافرنجية بالجمع(Combustibles) فيقابلها (وَقُود) ، بدلاً من (المحروقات) .

Confiné (air) زَهِم (هواءٌ)

من الزَّهَم والزُّهْم والزُّهُومة وهي رائحة الجسد من صُنان أو نَتْن . انظر (miasme) .

Corbeille à ouvrage مِشْبَعَة

قُفّة المرأة لقطنها ونحوه. ومن مرادفات الافرنجية Panier à ouvrage .

Corset أُضْخومة

(وكذا أُعظومة) وهي عُظامة المرأة أي ما تعظم به عجيزتها (١) .

Couronne de fleurs رُعْلة

وهي الإكليل من ريحان وآس . بدلاً من (اكليل من الزهور أو الورود الخ .) ففي كلمة (رُعلة) ما يغني عن الوصف باضافة كلمة الزهور أو الورد الخ .

Crakage (= craking) تَبْعيض

من (بَعّضه تبعيضاً : جزّأه فتبعّض : تجزّأ ، وبعضُ كلِ شيءٍ ، طائفةٌ منه ، كما في القاموس) وهي أكثر ملاءمةً من (تحطيم) من (حطّمه فتحطّم : تكسّر وتهشّم) . ومن (تكسير) من (كسّره

(١) الذي يقابل Corset هو الشد المستعمل في بلادنا وهو أصح وأدل على المعنى لأن المقصود بها الهيف والنحول لا الضخامة وتعظيم الأرداف . (اللجنة)

فتكسَّر وتهشّم) . فلما فيها من معنى الجزء وطائفة من الكل ، خصصتها للعمل الذي يتم به تجزئة الذرات الثقال [وعلى وجهٍ عام ذرات الفَحْمُورات (= الفحوم الهدرجينية) العالية الفحم من ٢٠ فحماً فأكثر] الى فحمورات أبسط بنية ، وهي بعض من كل ، وذلك على نمطين : نمط الصفحة الغازية ، ونمط الصفحة المائعة ، فتقول مثلاً : تبعيض البترول أي تجزئته الى فحمورات ذوات ذرات أبسط مما كان يحتوي عليه من الفحمورات ذوات الذرات الضخام .

Croc - en - jambe نَسَفَة

من التنسُّف في الصراع : أن تقبض بيده ثم تُعترَض له رِجلَك فتعثّره . وكذا (الشَّغْرَبية : اعتقـال المصارع رِجلَه برِجْلِ آخر وصرعُه اياه) والعامة تقول (شَقْلَبَة ، إبدالاً) . ومثلها (الشغزبية ، بالزاي) . أما (التَّرَص ، في الصراع فهو أن يضمه على وَرِكِه فيصرعه).

Cryoscopie قياس الجُمُوس

الجموس هو الجمود وأكثر ما يستعمل في الماء ، وليلة جُماسِيَّة : باردةٌ يجبُس فيها الماء. أما الكلمة الافرنجية فهي من اليونانية Kruos = بَرْد) و (skopein = اختبار ، فحص) . وقياس الجموس : طريقة في الفيزياء لاختبار نقطة جموس المحلولات (point de congélation) على وجه عام .

Cure de sudation إستحناذ

من (إستحنذ ، إضطجع في الشمس ليعرَق) بدلاً من (معالجةبالتعريق).

Cymbale وَنّ

وهو الصنج الذي يُضرب بالأصابع (القاموس) .

الكرواكبي

❋❋❋

شيخ شيوخ حماة

الشرف الأنصاري

(٥٨٦ - ٦٦٢ هـ = ١١٩٠ - ١٢٦٤ م)

حياته وآثاره

مراحل حياته

في دمشق الفيحاء ، وفي درب الكشك ، أحد أحيائها القديمة ، ولد الشاعر الكبير شيخ شيوخ حماة ، ورئيسها الصاحب شرف الدين[١] ، أبو محمد ، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف المعروف بـ « ابن الرقاء » ، ضحى الأربعاء في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ٥٨٦ هـ .

وهو عربي صميم من قبيلة أوس الأنصارية ، وكانت تسكن كفر طاب[٢] مع سكانها من بهراء وتنوخ ، وقد أشار إلى نسبه في شعره بقوله :

---

(١) السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٥ ص ١٠٨ ، وابن شاكر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٣٦٥ ، وأبو شامة : ذيل الروضتين ، ص ٢٣١ ، وابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٢٣١ ، والمنهل الصافي (مخطوط) ج ٢ و ٣٢٩ ، واليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) و ١١٩ ، وأبو الفداء : المختصر ج ٤ ص ٣ ، وابن إياس : بدائع الزهور ، ج ١ ص ١٠٣ ، وابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ ص ٣٠٩ ، والسيوطي : بغية الوعاة ، ج ص ٣٠٩ ، والصابوني : تاريخ حماة ص ١٣١ .

(٢) كفرطاب : ذكر ياقوت أنها بلدة بين المعرة وحلب في برية معطشة ، وأهلها ليس لهم شرب إلا ما يجمعونه من مياه الأمطار في الصهاريج (معجم البلدان ج ٤ ص ٤٧٠) .

وإذا ما الأوس عدوا فإني من ذويهم في لباب اللباب [١]

هاجت الروم والفرنجة هذه المدينة ، فشتتت شمل سكانها ، إذ أخرجتهم من ديارهم ، فانتقل أبوه إلى دمشق ، وجمع بين عمله التجاري في سوق الخواصين ، والنيابة عن ضياء الدين بن الشهرزوري في القضاء والأوقاف سنة ٥٨٢ هـ ثم انتقل أبوه بعد ذلك إلى حماة ، وولي نظر أوقاف الملك المنصور الأول بطلب منه ، وكان في الوقت نفسه ناظر أوقاف الخليفة العباسي . يؤكد ذلك قوله للرشيد المصري القائم على وزارة ماله لما امتنع عن الحضور عنده : « وهذا ليس لك عليه اعتراض ، ولا وليته إلا بالإكراه ليكون ناظر أوقاف الخليفة ناظر أوقافي » [٢] .

يؤكد هذا الخبر أنه انتدب من قبل الديوان العزيز ببغداد لعقد نكاح بعض مماليك الخليفة على بعض جواريه : فارتجل بديهاً أمام الحاضرين خطبة من روائع خطب العقود [٣] ، إذ المعروف عنه أنه كان ماهراً في الخطابة والترسل ومطبوعاً على نظم الشعر . وقد حاول أن يدرب ابنه عليه بتلك المطارحات الشعرية الجميلة منذ نعومة أظفاره .

وكان شرف الدين معجباً بأبيه ، وقد أشار إلى جلالة قدره وكريم محتده في معرض قوله يفتخر به :

نفَرٌ كالحمر المستنفرهْ أجفلت هاربة من قسورهْ
طلبوا شأوي ولما يلحقوا بعد لأي من غباري أثرهْ
من يسالمني أسالمه ومن رام حربي فإليه المعذرهْ
وأبي من قد علمتم قدره مجهر بالخطبة المسحنفرهْ
من يشاجره يصادف قومه جبلٌ من بايع تحت الشجرهْ [٤]

---

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٨ .
(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) و ١٣٨ .
(٣) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) و ١٤١ .
(٤) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٥ .

في مملكة حماة الأيوبية وفي بيئتها العلمية التي ازدهرت في عهد ملوكها من أحفاد الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين ، وفي عصرها الذهبي خلال حكم أكبر ملوكها المنصور الأول ، الأديب العالم الذي سمع الحديث في الإسكندرية عن الحافظ السلفي ، وصاحب التآليف المشهورة ، نشأ شرف الدين فاستكمل علومه الدينية والأدبية بإشراف والده ، وقرأ القرآن الكريم برواياته المختلفه ، واشتغل بالأدب على أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي ، وسمع منه كثيرا [١] ، حتى إذا نال قسطه من العلوم والمعرفة ، شرع يرتحل مستزيداً من ثقافته وعلمه ، والتقى بمشاهير العلماء في عصره ، نذكر منهم شيخه سيف الدين الآمدي وكان يكاتبه [٢] . كما ذكر ابن شاكر أن والده رحل به ، وأسمعه جزء ابن عرفة من ابن كليب وأسمعه المسند كله من عبيد الله بن أبي المجد الحربي [٣] .

نظم الشاعر في بعض رحلاته عن حماة في أيام صباه قصيدة ، صور نفسيته ووصف طموحه الى المجد والمعالي :

أآمل كتمان الهوى وهو واضح ... ودمعي يوم البين بالسر بائح
لعمري لقد حاولت ما لا أناله ... كما حاولت إمساك قلبي الجوارح
لعل بعادي عن حماة يعيدني ... تخاف السطى مني وتُرجى المنائح
لأهزم جيش المال وهو عرمرم ... وأدفع صدر الخطب والخطب فادح
على أنني قد كنت فيها مكرماً ... تراع لكراتي القروم الجحاجح
مقيما بربع الدير جسمي وصحبتي ... وقلبي بربع القصر غاد ورائح

---

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) و ١١٩ ، وابن شاكر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٣٦٥ .

(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٩ .

(٣) ابن شاكر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٣٦٥ .

يهيج أشجاني به كل ليـلة وتصرفني عما يقول النواصح
بدور من الباب المصرع ُطلّعٌ ومسك من الباب المصرع فائح[١]

كان سعيداً في حماة خلال سني طفولته وصباه ، فأبوه قاضي قضاتها بثقفه ويرعاه ، وكانت ملامح النجابة تلوح عليه منذ صغره ، داعب الغرور نفسه في مثل هذه السن المبكرة .

صحب والده فزار بغداد وغيرها ، وسمع فيهـا عن مشاهير علمائها ومحدثيها ، وعاد إلى بلاد الشام ، وتنقل في أرجائها فترة من الزمن ، وأثر عنه أنه حدّث بدمشق وحماة والقاهرة ، وانتهى به المطاف إلى بعلبك فأقام فيها وقتاً قصيراً ، تخرج على يديه تلامذة كثر ، منهم تلميذه ابن الموفق البعلبكي وكان يكاتبه [٢] ، ويظهر أنه ترك في هذه المدينة القديمة صداقات وثيقة استمرت مدى حياته .

لم تطل إقامته فيها طويلا ، فرجع إلى حماة واستقر فيها نهائياً ونسب اليها ، ولقي الإقبال عليه والتشجيع من ملوكها ، فنبه شأنه ، وسار ذكره في الآفاق ، فأمه طلبة العلم ، وغدا كعبة القصاد ، يدلفون إليه لينالوا منه الإجازة من مختلف الأقطار والأمصار ، نذكر منهم : الدمياطي ، وأبا الحسين ، وابن الظاهري ، وبدر الدين بن جماعة ، وعز الدين بن القاضي الفاضل ، وسبط ابن الجوزي ، وغيرهم كثير ، وكان بعضهم أكبر منه سناً ، وقد عده الأقدمون من أذكياء بني آدم المعدودين [٣] .

كانت منزلته العلمية في صُعُد مستمر : فأصبح يدعى بشيخ شيوخ حماة بجانب والده الذي كان قاضي قضاتها ، فاحترمه ملوكها ، ونظروا إليه

---

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) و ١٣١ .
(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ١٣ .
(٣) ابن شاكر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٣٦٥ ، والسبكي : طبقات الشافعية ، ج ٥ ص ١٠٨ .

نظرة الإجلال والتقدير ، فاعتمدوا عليه في توطيد أركان ملكهم ، واستشاروه في كثير من أمرهم ، لأنه كان مستقيماً في سيرته .

مدح الشاعر الملك المنصور الأول بمدح كثيرة ، فهو وزيره وشاعره ، ولما ولدت له زوجه ولده محموداً ، لم يقتصر على مدحه بل مدحها بقصيدة مستقلة . وذكر في عنوانها « وقال يمدح الملكة عصمة الدين مهنئاً » :

يا عصمة الدين والعلياء والجود ... لك الهنـــاء بعز غير محدود
يامن غدت خير أملاك الزمان لقد ... ولدت ملك البرايا خير مولود
ظفرتِ بالحمد منا إذ أتيت به ... مظفراً من بني أيوب محمود
وافى يبشر من ميلاد إخوته ... في إثره بالملوك السادة الصيد
فدام في ظلك الضافي ودمت له ... ونلت منه وفيه كل مقصود
وإن يكن جاء بعد العيد مولده ... فإننا كل يوم منه في عيـد (١)

مات المنصور الأول واضطرب أمر الملك من بعده ، فاستولى الملك قلج أرسلان على زمام الحكم سنة ٦١٧ هـ بمساعدة خاله الملك المعظم صاحب دمشق وهو ليس بصاحب الحق الشرعي ، ذلك أن أخاه المعهود إليه بالملك كان غائباً بمصر في زيارة خاله الملك الكامل ، ولما عاد لتسلمه حذره وخوفه من التعرض لأخيه ، لكن المظفر الثاني لم يكف عن المطالبة بحقه فحاصر حماة بمساعدة عمه ، وراسل حكامها خفية ، واتفق معهم أن يفتحوا له باب النصر في وقت السحر ، فتم له ما أراد ، ودخل المدينة مظفراً وتربع على عرش الملك سنة ٦٢٦ هـ .

كان الشاعر من أنصاره ، وكان على رأس المهنئين ، فمدحه بقصيدة جاء فيها قوله :

تناهى إليك الملك واشتد كاهله ... وحل بك الراجي فحطت رواحله

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٢٤ .

ألا هكذا فليمنع المجد مانع ألا هكذا فليبذل الرفد باذله
سبقت إلى ورد العلا كل سابق فما نال إلاّ فضل ما أنت نائله
إذا فاعل رام ارتفاعاً بفعله ففعلك مرفوع لأنك فاعله
أبو تقي الدين جوداً وسؤدداً فتمت عطاياه وتمت فضائله
فما لبني أيوب ملك مساجل ولا في بني أيوب ملك يساجله(١)

تؤكد هذه القصيدة أن الشاعر كان غير راض إطلاقاً عن حكم الملك المتصب حتى أخيه، فعارضه وناهضه حتى عاد الحق إلى نصابه وكان هذا الحدث فاتحة عهد جديد في حياته.

اختاره المظفر الثاني ليلي وزارته، ويسوس أمور الملك بما عرف عنه من رجاحة العقل وأصالة الرأي وطيب الأحدوثة، فمدحه بقصائد كثيرة، نذكر منها تهنئته بميلاد ولي عهده المنصور الثاني، وجاء فيها قوله:

غدا الملك محروس الذرا والقواعد بأشرف مولود لأكرم والد
مليك تمنته الممالك حقبة فأوفى عليها مرغماً كل حاسد
حبينا به يوم الخميس كأنه خميس بدا للناس في شخص واحد
وسميته باسم النبي محمد وجديه فاستوفى جميع المحامد
كأني به في سدة الملك جالساً وقد ساد في أوصافه كل سائد
ووافاك من أبنائهم وبنيهم بأنجم سعد نورها غير خامد
ألا أيها الملك المظفر دعوتي سيوري بها جدي ويشتد ساعدي
هنيئاً لك الملك الذي بقدومه ترحل عنها كل هم معاود(٢)

يتضح لنا بما تقدم أن شرف الدين كان مكين الصلة بالأسرة الأيوبية الحاكمة، وهو في الواقع القاعدة الراسخة التي أقيمت عليها دعائم هذا

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري، ل ٦٧، ٦٨.
(٢) المصدر السابق، ل ٢٥، ٢٦.

الحكم المستقر بحماة ، وهو في غيرها يعتوره الاضطراب والتقلب حتى زال نهائياً ، وبقي وحده في حماة خلال عصر سلاطين المماليك .

تتأكد هذه الحقيقة فتبدو جلية حين موت الملك المظفر ، وكان ولي عهده المنصور الثاني حدثاً غراً لم يتجاوز العاشرة من عمره وتتجه الأنظار إلى إقامة أوصياء على الحكم ، ويمر الأمر بسلام ويكون الإجماع على الشاعر ليكون الرأس المدبر لهذا المجلس الذي أقامته أم المنصور غازية خاتون بنت الملك الكامل ، وأما سائر أعضائه فهم الوزير بهاء الدين بن التاج ، والطواشي مرشد ، وسيف الدين طغريل . تربع المنصور على عرش ملكه بعد بلوغه سن الرشد ، وساد الأمن والاستقرار في ربوع المملكة ، حتى إذا ما توفيت غازية خاتون برز الخلاف على أشده بين الملك وأخيه الأفضل ، فعزم على أن ينتزح عن حماة ، ويغادر أخاه ، بيد أن شرف الدين تدارك بحكمته هذا الخلاف ، فاجتمع بهما ، وأزال ما كان عالقاً في خاطريهما من سوء وعادت الأمور على خير مما كانت ، وساد ملك حماة السلام والوئام بين الأخوين .

كان المنصور يحب وزيره الشاعر ، وكانت تربطه به صلة من الصداقة ، فقد كتب إليه مرة يعاتبه فأجابه قائلاً :

برق سرى من غوادي جلق فغدا	لنوره مثل قدح النار في كبدي
أهدى إليّ عتاباً من مليك هدى	أرق من والد يحنو على ولد
مولاي عتبك محمول على كبدي	وقرب رحلك مفديّ بذات يدي
أودى بجوهر لفظي بعدكم مرض	أفنى الذي أبقت الأيام من جلدي
وسار في ركبكم قلبي وذبت ضنى	فاعجب لروح بلا قلب ولا جسد
حتى أتاني سال ، رد لي فرحي	فرحت أرفل في أثوابه الجدد(١)

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٢٤ .

أسهم شرف بما له من مكانة في توطيد الصلات بين ملوك مصر والشام على السواء ، إذ كان أبعد نظراً من هؤلاء الذين كانوا يثيرون الخصومات ، ويرون ضرورة استقلال كل ملك ببلده ، ويود لو عادت الوحدة السياسية كما كانت في زمن مليكها صلاح الدين وأخيه العادل سيف الدين ، ولهذا السبب كنا نراه يتردد على دمشق والقاهرة في مهمات ملكه المنصور .

يؤكد ذلك أنه سافر إلى القاهرة صحبة الملك الناصر سنة ٦٤٨ هـ ، وأغلب الظن أن سفره كان بسبب الخطر الداهم بعد استفحال أمر التتار القادمين من الشرق ، والذين باتوا يهددون معالم الحضارة الإسلامية في بلاد الشام بعد أن طرقوا أبواب بغداد . ولم تمر أعوام معدودة حتى حدث ما كان في الحسبان ، فأحرقت بغداد ، واكتسحت جيوش هولاكو الغازية أرض الشام بعد عام واحد من سقوط بغداد .

فر الملك المنصور إلى مصر بحريمه وأولاده ، وطلب نجدة السلطان قطز ، فلبى طلبه ، وخرج على الفور معه ، إذ بات الخطر يهدد مصر نفسها ، وهكذا التقى الجمعان ، وولى التتار الأدبار ، ولاذوا بأذيال الفرار ، وهرب معهم خسروشاه عامل هولاكو على حماة ، وعاد المنصور إلى ملكه ، فأقبل عليه شاعره شرف الدين مهنئاً ومادحاً :

رعت العدا فضمنت ثل عروشها ... ولقيتها فأخذت فل جيوشها
نازلت أملاك التتار فأنزلت ... عن فحلها قسراً وعن أكديشها
فغدا لسيفك في رقاب كماتها ... حصد المناجل في يبيس حشيشها
رويت أكباد القنا بدمائهم ... لما أطال سواك في تعطيشها
أقدمت مقتحماً على نشابها ... تكسو الجياد رياشها من ريشها
دارت رحى الحرب الزبون عليهم ... فغدت رؤوسهم حطام جديشها

وطويت عن مصر فسيح مراحل ما بين بركتها(١) وبين عريشها
حتى حفظت على العباد بلادها من رومها الأقصى الى أحبوشها(٢)

وذكر هذه الموقعة الهامة الفاصلة في التاريخ الإسلامي ، في مدحة ثانية ، جاء فيها قوله :

محمد خير ماجد يقظ يرضى هداه محمد القرشي
صادم جيش التتار مقتحماً وأجشأت نفسه ولم تجش
لما طغى كبشه تعمده فصير الرأس منه في الكرش
فأسلموا الشام بعد ما طمعوا في ملك أرض الحجاز والحبش(٣)

كما كان يترسل إلى الخليفة في بغداد وغيره من ملوك الأقاليم ، وكان مؤتمناً ومحبوباً لدى الجميع لنبل أخلاقه وسمو مقصده ، وكانت له صداقات شخصية تربطه بكثير ممن عرفهم من ملوك عصره ، نخص بالذكر منهم الملك الناصر والملك الأمجد وغيرهما . وكنا أشرنا إلى أنه توجه إلى مصر صحبة الملك الناصر ، وكثيراً ما كان يراسله ويكتب إليه بخطه رسائل يضمنها بعض شعره الذي ينظمه في مدحه ، وكان في بعض الأحيان يوفد إليه رسولاً يستدعيه ليقيم عنده بعض الوقت ، كما حدث ذلك عندما توجه إلى حلب وعمان .

حدث ذات مرة أن توجه الناصر إلى حلب ، فأرسل إليه كاتبه يستدعيه للقائه فحضر إليه ، وأقام عنده ، ثم عزم على العود إلى حماة لخدمة مولاه ، فخرج الملك الناصر لوداعه ، فلما أبعد عن البلد أقسم شرف الدين عليه فأنشده :

(١) بركتها : نظن أنها بركة الحبش ، وهي أرض في وهدة من الأرض واسعة طولها نحو ميل ومشرفة على نيل مصر خلف القرافة (معجم البلدان ، ج ١ ص ٤٠١) .
(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٤٣ ، ٤٤ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٤٣ .

يا من يعز علينـــا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

فأجابه شرف الدين ببيت آخر من قصيدة المتنبي نفسها :

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحلون هم

فقال له : « والله لتعودن » فرجع وأقام عنده عشرين يوماً اخرى[١] .

تلك هي حياة الشاعر الوزير ، مرت بهدوء وسلام فأحبه الناس ، واصطفاه الملوك لأنفسهم ، ولم يعرف أنه أساء إلى إنسان أو انتقم منه ، ولم يعرف عنه أنه اضطهد أو عزل من أحد مناصبه خلال حياته المديدة التي عاصر فيها معظم الملوك الأيوبيين في حماة ، وشملت في الوقت نفسه شطرين من تاريخ الأيوبيين والمماليك على السواء .

استمر في عمله مدى حياته حتى أيام المظفر الثالث ، فوافته منيته ليلة الجمعة الثامن من رمضان سنة ٦٦٢ هـ ، ودفن بظاهر حماة في التربة الخاصة التي أعدها قبيل موته .

آثاره الأدبية

نظم شرف الدين في حياته الشعر الكثير ، وقد عرف الأقدمون غزارته فأشار إلى ذلك قطب الدين اليونيني بقوله : « وللشيخ شرف الدين أشعار كثيرة لا يجمعها ديوان ، وكان من حسنات الدهر ومحاسنه »[٢] .

أشار الأقدمون إلى وجود ديوان له ، فذكر ابن حجة أنه رآه واختار منه زاوية أتحف بها خزانته[٣] ، وذكر ابن نباتة المصري أنه اختار منه

---

(١) ابن تغري بردي : المنهل الصافي (مخطوط) ج ٢ و ٢٣٠ .

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) و ١٣٨ .

(٣) ابن حجة : الخزانة ، ص ٢٥٦ .

جملة ، وصنفها في مجموع خاص[١] . توجد من هذا الديوان نسخة مخطوطة نفيسة بخط الشاعر نفسه في مكتبة بايزيد في استنبول ، ولكنها لا تجمع أشعاره الكثيرة ، إذ ثبت لدينا أن الشاعر أسقط منها قصائد كثيرة ، بَلْه أنه أهمل إيراد حتى بعض الأبيات التي لم ترقه ، أو التي تحمل طابع المبالغة ، وهي مرتبة بحسب الحروف الأبجدية .

أشار الصفدي إلى وجود ديوان آخر له ، فذكر « أن له في لزوم ما لا يلزم مجلداً كبيراً[٢] » ، بيد أننا لم نهتد إلى مكان وجوده . وأغلب الظن عندنا أن قصائد هذا الديوان موجودة في الديوان الأول المار ذكره ، وآية ذلك أننا لاحظنا كثرة اللزوميات فيه بشكل يسترعي الانتباه ، حتى إنه كان في معظم الأحيان يشير إلى كل لزومية واردة فيه ، ويكتب الحرف الذي التزم في القافية بالإضافة إلى الروي .

يضاف إلى ما ذكرناه أن الشاعر نظم هذه اللزوميات ـ على الأغلب ـ في أواخر حياته ، وأن معظمها يدور حول المعاني الذاتية التي عبر بها الشاعر عن نفسه وأحواله .

ثمة مؤلفات أخرى للشاعر ، أشار صاحب كشف الظنون إلى اثنين منها : أولها « نظرة المشوق إلى وجه المشوق »[٣] ، وقد ذكر الزركشي أن العكس في التسمية أولى كما يتبادر ، وثانيها « تذكار الواجد بأخبار

---

(١) ينظر في كتابنا ابن نباتة المصري ، ص ٢١٩ ، وقد طبعته دار المعارف بالقاهرة في سلسلتها الدورية (مكتبة الدراسات الأدبية) سنة ١٩٦٣ .

(٢) ابن شاكر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٢٨٩ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٩٦٠ .

الوالد » ، وهو منظومة تحدث فيها عن والده وشيوخه ورحلته [١] ، وقد أورد قطب الدين اليونيني شيئاً منه في ترجمة والده ، وأشار إليه بقوله : « وقفت على كتـــاب جمع فيه الشيخ شرف الدين المذكور أشياء من أخبار والده » [٢] .

كما أن المصادر القديمة كذيل مرآة الزمان وفوات الوفيات وخزانة الأدب وغيرها أوردت في معرض ترجمته نماذج كثيرة مختارة من شعره ، بعضه مما لم يرد في الديوان .

الدكتور عمر موسى باشا

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ص ٣٨٢ .

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) و ١٣٨ .

أغلاط المنجد

— ١ —

في قسم الأدب والعلوم من « المنجد » أغلاط وهنات كثيرة هاكم بعضها :

جاء في الصفحة ١٥ قوله « الأرموي » عبد المؤمن موسيقي البلاط وأمين المكتبة للمعتصم ، دخل في خدمة هولاغو بعد فتح بغداد ، توفي سنة ١٢٩٤ ، من مؤلفاته : الأدوار والإيقاع .

ولقد تقيدت بنقل هذه النبذة لأقابلها بنبذة أخرى وردت في الصفحة ٣٠٦ وهي قوله :

« صفي الدين عبد المؤمن البغدادي من شعراء العرب الذين اشتغلوا في درس الموسيقى ، كان من مغنيي وندماء الخليفة المستعصم نحو ١٢٨٥ م له « كتاب الرسالة الشرقية في النسب التأليفية » والأدوار و « في علوم العروض والقوافي والبديع » .

ويستبين من ذلك أن النبذتين لعَلَم واحد ، وكلتاهما تشتمل على عدة أخطاء ، عدا إهمال الضبط والدقة ، وذلك على ما يلي :

١ً — ورد في الصفحة ٥٠٢ قوله « المعتصم بالله الخليفة العباسي الثامن » فبين أن عهده في سنة ٧٩٥ — ٨٤٢ .

٢ً — وفي الصفحة ٥٥٧ عند ذكر هولاغو بيّن ان عهده سنة ١٢١٧ — ١٢٦٥ .

٣ً — وبوفاة الأُرموي سنة ١٢٩٤ هـ يكون قد بلغ من العمر ٤٥٢ سنة اذا قابلناها بوفاة المعتصم سنة ٨٤٢ .

٤ً — وقوله انه « اي الأُرموي » من ندماء الخليفة المستعصم صحيح ، وأما الخطأ ففي قوله الرسالة الشرقية ، بالقاف المثناة . والصواب الرسالة

الشرَفية بالفاء الموحدة ، نسبة للأمير شرف الدين هارون الجويني تلميذه «أي تلميذ الجويني» .

والعلَم الموصوف هنا هو صفي الدين عبد المؤمن البغدادي الأُرموي نسبة لأُرميا .

وفي ص ٢٢ عند ذكر أسماء بنت أبي بكر الصديق ، قال «لقبت ذات النطاقين لأنها شقت زنارها قطعتين لتحمل قربة الماء وكيس الخبز الى محمد وأبي بكر عند الهجرة .

وفي هذا النص تحريف ، وذلك ان الرواية الصحيحة تقول «وأتتهما «أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بسفرتها ونسيت أن تجعل لها عصاماً . فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة ، فاذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها ، فتجعله عصاماً ثم علقتها به ، فكان يقال لأسماء ذات النطاق أو ذات النطاقين .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : (ذات النطاقين) وتفسيره انها لما ارادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين فعلقت السفرة بواحد وانتطقت بالآخر (١) .

فترى في هذه الرواية أن لا ذكر لكيس الخبز أو قربة الماء ولا للزنار ، بل ذُكرت السفرة ، والسفرة بضم السين وسكون الفاء وفتح الراء ، طعام يتخذه المسافر .

وفي ص ٢٧ عند ذكر أمية بن أبي الصلت قال «أشاد بدين يسميه الحنفية» وفي الصفحة ١٣٠ عند ذكر الجاهلية قال «وهناك بدعة دينية من الموحدين تعرف بالحنفية ، وهذا خطأ والصواب الحنيفية ، ثم ان الحنيفية لم يسمها ابن أبي الصلت ، وليست بدعة ، بل هي دين ابراهيم الخليل عليه السلام ، وكان الحنيف في الجاهلية يحج البيت ويغتسل من الجنابة ويختتن فلما جاء

(١) ابن هشام ج ٢ ص ٨٠ ـ ٨١ .

الإسلام كان الحنيف المسلم ، وقيل حنيف لعدوله عن الشرك واعتزاله الأصنام .

« ما كان ابراهيمُ يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » الآية ٦٧ من سورة آل عمران .

وفي ص ٣٢ يقول عند ذكر الف ليلة وليلة ، ان شهرزاد تحكيها على أمير المؤمنين . وزاد على ذلك صورة عرّفها بأنها صورة شهرزاد ودنيازاد في حضرة أمير المؤمنين .

ولا أعلم وجهاً يبيح للمؤلف أو لغيره اقحام أمير المؤمنين ؛ وهو لقب الخلفاء ؛ في موضوع ألف ليلة وليلة ، المعروف من صراحتها أن شهرزاد كانت تقصها على شهريار الذي كان يتحظّى كل ليلة بجارية ثم يأمر بقتلها ، حتى جاءت شهرزاد فأنقذت بقصصها المتسلسلة أترابها من الهلاك ، وشهريار ملك اسطوري كما هو معروف ومثله شهرزاد ودنيازاد !

وفي ص ٥٩ يقول عند ذكر باسيل بن اسطفان « في هايولا علاج الطب » ولما رأيتني عاجزاً عن ادراك فهم هذا الطلسم ، فقد استوضحت أهل علم الطب عن مؤلف بهذا الاسم ، فإذا عجزهم يفوق عجزي . وظل كتاب « هايولا علاج الطب » اعقد من ذنب الضب ، ولعله يقصد الهيولا ، وللفلاسفة مؤلفات في الهيولا .

وفي ص ٦٦ عند ذكر البحرين ، يقول ، اسم قديم لإقليم الحسا ، خطأ ، والصواب الأحساء ، « بفتح الألف وسكون الحاء بعدها الف ممدودة فهمزة » والأحساء جمع حِسْي « بكسر الحاء وسكون السين بعدها ياء مثناة » . والحسي الرمل المتراكم اسفله جبل صلد فإذا مُطر الرمل نَشّف ماء المطر فإذا انتهى الى الجبل الذي أسفله أمسك الماء ومنع الرملُ حر الشمس ان ينشف الماء فإذا اشتد الحر نُبث وجه الرمل عن ذلك الماء فنبع بارداً عذباً ، اللسان ح س ا .

وفي البادية احساء كثيرة ، احساء بني سعد ، واحساء خرشاف ، واحساء القطيف وهذه هي المقصودة هنا .

وفي ص ٦٦ يقول بحيرا ويضبطها بضم الباء وفتح الحاء وسكون الياء المثناة خطأ ، والصواب بفتح الباء وكسر الحاء ، ثم يقول ، انه راهب قيل انه كان على مذهب النساطرة ، وكان يتعاطى النجامة والسحر ، فحرمه رئيسه وطرده فسار حتى وصل الى جزيرة العرب فابتنى له صومعة على طريق القوافل ، وكان يدعو العربان إلى التوحيد » . وهذا بيان لا يسلم إلا بتقنيده على الوجه التالي ، لما ورد في الأخبار الصحيحة من ذكر بحيرا في تاريخ حياة الرسول ﷺ :

١ – ليس القول « قيل انه كان » مما يعتمد عليه في مثل هذه الرواية ، فكان يجب أن يذكر ما اعتمد عليه من المصادر الموثوق بصحتها .

٢ – وقوله « انه كان على مذهب النساطرة وكان يدعو العربان إلى التوحيد » تخريج غريب وما نعلمه ان مذهب النساطرة هو التثليث فكيف يصح التوفيق بين التثليث والدعوة الى التوحيد ؟ !

وليس هاماً بعد أن استرسل في « ماهية » مذهب النساطرة ، ولكن الهام هو أن التوفيق جانب هذه الرواية البعيدة عن الدراية ، بغية الايهام والتشكيك ، وحقيقة خبر بحيرا في المصنفات الصحيحة هو انه كان قد استضاف ركب تجار قريش في بصرى من أرض الشام وفي الركب أبوطالب ابن عبد المطلب يصحبه ابن اخيه محمد بن عبد الله وكان حدثاً ، فلما تفرس فيه بحيرا قال لعمه ، انه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم ، ثم حذّره عليه من يهود .

وقوله النجامة خطأ والصواب التنجيم وصاحبه النجّام والمنجّم .

وفي ص ٩٢ عند ذكر بيالة باشا ، يقول ، وزير مع ثلاثة أذناب جواد خطأ ، فانه ليس معقولاً أن يكون جواد بثلاثة أذناب ، والا فذلك من

الخوارق العجيبة ، والفائدة ، ولتصحيح ما ورد من البيان بهذه النبذة اقول : انه لما كان السلطان يخص أحد المرموقين برتبة ما أو يتولى الوزارة كان شعارها أو طرازها خصلة أو اثنتين أو ثلاثاً من أذناب الخيول ، وكانت تسمى « طوخ » وكان التقليد الرسمي ان صاحب الرتبة لما يزايل منزله إلى عمله الرسمي أو للمثول بين يدي السلطان كان يخرج فارساً ويواكبه تابعه حاملاً سارية يعلوها الشعار ، وقد أُلغي هذا التقليد من المملكة العثمانية بعد ابتكار الأوسمة .

وفي ص ١٢٠ عند ذكر ثقيف ، يقول قبيلة عربية اسمها قسي ، خطأ ، والصواب ، ان اسم القبيلة ثقيف . وقَسيٌ كنية ، وثقيف حي من قيس وقيل أبو حي من هوازن واسمه قَسِيٌّ ، هذا ، وليس في العرب قبيلة باسم قسي ، وقَسِيٌّ لقب ثقيف ، لأنه مر على أبي رغال وكان مصدّقاً فقتله فقيل قسيَ قلبه فسمي قسيّاً ...

وفي ص ١٣٤ عند ذكر جذيمة ، يضبطها في ثلاثة مواضع بضم الجيم وفتح الذال بصيغة التصغير خطأ والصواب بفتح الجيم وكسر الذال وزان كريمة وقديمة ، ويقول ابن الأبرش ، خطأ ، والصواب جذيمة الأبرش ، وهو ملك الحيرة من الأزد ، ويقول « جذيمة بن عدي بن كنانة زعيم قبيلة قاتلها خالد بن الوليد ثأراً بعمّه الفاكهة بن المفيرق » ، وبما ان أمر هذا القتال يطول شرحه ، فأكتفي بتصويب ما ورد من الأخطاء .

١ـ قوله جذيمة بن عدي خطأ ، والصواب أن الذين قاتلهم خالد ابن الوليد هم بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة .

٢ـ وان عم خالد بن الوليد اسمه الفاكه لا الفاكهة وهو ابن المغيرة لا المفيرق .

وفي ص ١٣٨ يقول جمدة عامر فيضبطها بضم الجيم خطأ والصواب بفتحها ، ويقول جمدة بن كعب منها الشاعر نابغة الجمدي خطأ والصواب النابغة الجعدي .

وفي ص ١٥١ يقول حبيب بن مُسْلِمَة بضم الميم وسكون السين وكسر اللام » خطأ والصواب بفتح الميم وسكون السين وفتح اللام والميم ، ثم يقول من بني فهد خطأ والصواب من بني فهر « بكسر الفاء وسكون الهاء » وهو أبو عبد الرحمن حبيب بن مَسْلَمَة الفهري القرشي .

وفي ص ١٦٦ يقول حمزة الإسلامي خطأ والصواب الأسلمي نسبة إلى أسْلَم ، وأسْلَم بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه أبو قبيلة في مراد .

وفي ص ١٦٧ يقول حممة بن رافع الرومي خطأ والصواب الدوسي ، بفتح الدال وسكون الواو نسبة إلى دَوْس قبيلة من الأزد .

وفي ص ١٧٧ يقول الخضر بضم الخاء وسكون الضاد خطأ والصواب بفتح الخاء وسكون الضاد . ثم يقول : « انه أحد أولياء المسلمين رفعه القرآن فوق الأنبياء » ، وهو تحريف وتشويه ، وذلك انه ليس في القرآن ذكر لأحد اسمه الخضر ولم يرد قط في القرآن ولا في غيره من الكتب من رُفع فوق الأنبياء ، ولا نعلم أحداً قال بهذا .

وأما إذا كان يقصد من قوله ، الخضر ، صاحب موسى عليه السلام فليس في علمنا إلا أنه الخضر الذي أُوتي من علم الله ما لم يؤته موسى كما جاء في بعض روايات تفسير الطبري . وأما إن كان الياس ، فهو نبي ورد ذكره في القرآن في أكثر من آية . وغاية ما وقفنا عليه ان الخضر نبي من بني اسرائيل وهو صاحب موسى رُوي انه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز خضراء وبذلك سمي الخضر .

وفي ص ١٨٣ يذكر رشيد الخوري المعروف بالشاعر القروي ، ولكم وددت أن يذكر الى جانبه ، مثلا ، بشارة الخوري المعروف بالأخطل الصغير وهو من عرفنا في شعره الرقة والجزالة ولست أجد وجهاً لإغفال ذكره اللهم الا اذا كان شفيع رشيد الخوري قصائده التي كان يقرع بها المشايعين لفرنسا والموالين لها ، من مثل قوله في قصيدة له أيام الثورة السورية الكبرى ، يخاطب الثوار :

فأوقدتم لها جثثاً وهاماً   وأوقدنا المباخر والشموعا
أحبّوا بعضكم بعضاً وعظنا   بها ذئباً فما نجّت قطيعا
فيا حملاً وديعاً لم يخلّف   سوانا في الورى حملاً وديعا
ألا أنزلتَ انجيلاً جديداً   يعلّمنا إباءً لا خنوعا ؟
إذا مارمت رفع الضيم فاضربْ   بسيف محمدٍ واترك يسوعا

وليسامحه الله على اغفاله ذكر الكثيرين من الشعراء الفحول المعاصرين أمثال خليل مردم بك وبدوي الجبل وأحمد الصافي النجفي وعبد المحسن الكاظمي وعمر أبو ريشة وحافظ ابراهيم واسماعيل صبري وشفيق جبري والجواهري والشبيبي وأحمد رامي ... الخ .

وفي ص ١٨٣ عند ذكر خيبر يقول « غزاها النبي وضرب الإتاوة على سكانها اليهود » . وبهذا البيان تحريف وتشويه ، وذلك ان أمر غزوة خيبر كان بسبب ان اليهود « قريظة والنضير » عاهدوا النبي ﷺ على أن لا يظاهروا على الإسلام ، فأمنهم ، فلما نكثوا العهد ونبذوه وقدموا مكة على قريش ودعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا إنّا سنكون معكم حتى نستأصله ثم ذهبوا الى غطفان ودعوهم كذلك وحرضوهم وقالوا لهم إن قريشاً قد بايعوهم على ذلك فكان من أمر تأليبهم ومظاهرتهم المشركين ان اجتمعت قريش وغطفان ومن والاهما من العرب ، فقدموا على المدينة ٣٠ ألفاً ،

وكان الحصار « وقعة الخندق » ثم انتهى تجمعهم بالفرار ، فغزا الرسول ﷺ بني قريظة من اليهود فأذلّهم الله ، وفتح المسلمون بلادهم وحازوا أموالهم ، وبعد سنة وفي محرم سنة سبع للهجرة غزا بني النضير في خيبر ذات الحصون القوية ، وافتتح حصونهم حصناً حصناً حتى إذا لم يبق من حصونهم إلا حصنا الوطيح والسلالم ، وقد جهد اليهود من طول الحصار والقتال ، نزل من نزل من أهلها على الجلاء ، وهم ، أي اليهود ، الذين سألوا الرسول أن يُجليهم ويكفّ عن دمائهم ، فجلا من جلا منهم ؟ ثم قال لهم رسول الله بعد أن حاز المسلمون أموالهم ؟ إن شئتم دفعت اليكم هذه الأموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقركم على ما أقركم الله ففعلوا وكان في ذلك منجى لهم ، وبالأحرى كان عقوبة وقصاصاً على ما أسلفوا وفرطوا . وتفصيل هذه الأمور مدونة في ابن هشام والسيرة الحلبية ... الخ

فأين هذه الحقائق من قوله « ضرب الإثارة » ؟ واليهود لولا انهم نكثوا العهد وحرضوا أعداء الإسلام على غزو المدينة لما غزاهم الرسول ولظلوا في ديارهم آمنين محرزين أموالهم ، ولقد عاملهم الرسول بالرفق وأحسن اليهم وأجابهم إلى ما سألوا .

وفي ص ٢٠٨ يقول « ذوريدان » عاصمتها ظفر ، خطأ والصواب ظَفار بفتح أوله .

وفي ص ٢٠٨ يقول « ذو الكَفَل » بفتح أوله وثانيه خطأ والصواب بكسر أوله وسكون ثانيه ، والكِفْل المثل والضعف ، يقال لك كفلان من الأجر أي مثلان .

وفي ص ٢١١ عند ذكر الراعي يقول « هو أبو جندل الهوازني » خطأ والصواب النُميري ونُمير من هوازن ، وهوازن قبيلة من قيس ، وقيس تجمع عدة قبائل ، وقد هجا الشاعر جريرٌ الراعيَ بقوله :

فغض الطرف إنك من نُمير   فلا كعباً بلغت ولا كلابا

واسم الراعي عبيد بن حصين .

وفي ص ٢١٧ عند ذكر ابن رشيق قال : من مؤلفاته « العمدة في صيغة الشعر » ، خطأ والصواب العمدة في صناعة الشعر ونقده ، وقال : ولد في المحمدية خطأ قال ابن بسام وقال غيره ولد بالمهدية سنة ٣٩٠ وتوفي سنة ٤٦٣ ﻫ كما جاء في « العمدة » ط مصر ١٣٢٥ ﻫ .

وفي ص ٢١٩ قال عند ذكر الرقيق الأبيض « حماية الفتاة من النخاسة التي يتعاطى بها أصحابها » ، خطأ والصواب يتعاطاها ، والتعاطي : تناول ما لا يحق ولا يجوز تناوله ، يقال تعاطى فلان ظلمك ، وتعاطى أمراً قبيحاً وتعطّاه ، كلاهما : ركبه .

وفي ص ٢٣٧ قال زهير بن جناب بن هبل ، بفتح الهاء من هبل ، خطأ والصواب بضمها وفتح الباء الموحدة ، وهبل بالضم اسم رجل ، معدول عن هابل : معرفة .

وفي ص ٢٣٧ يقول زور بضم الزاي ، خطأ والصواب بفتحها وسكون الواو ، ثم يقول اسم يضاف لأعلام بعض القرى في سوريا ، خطأ والصواب سورية ، والزور هو الأراضي الواقعة على ضفتي الفرات على امتداده ، والزور لغة : الصدر وبناته أي ما حواليه من الأضلاع ، والزور : الميَل « بفتح أوله وثانيه » . وسبب اضافة الزور لبعض المواضع هو ان الأرض تعلو ثم تأخذ بالميل حتى توازي ضفة النهر ، فما ارتفع وعلا منها يسمى حاوياً أو ظهرةً بعرف اليوم ، وما كان ضفة فهي الزور ، وهذه كذلك ترتفع عن مستوى سطح الماء .

وفي ص ٢٤٠ يقول زينب بنت جهش ثم يقول بنت رئاب ، خطأ والصواب بنت جحش بن رئاب .

وفي ص ٢٥١ يقول مروج بضم السين ، خطأ والصواب بفتحها .

وفي ص ٢٥٦ عند ذكر أبي سفيان يقول انه «قاد جيشاً من الجناح الكبير الذي زحف لحصار المدينة في وقعة مؤتة ، ثم اعتزل الحرب وصالح محمداً في معاهدة الحديبية وسلمه مكة » ، ولبثت أتفكر في عجائب ما اشتمل عليه هذا النص من « التخليط » والتشويه . وما أدري أمنبعث هذا عن تعمد ، أو عن سهو ؟ فإنه شتان ما بين حصار المدينة ووقعة مؤتة ، وذلك أن حصار المدينة ـ أو وقعة الخندق ـ كانت في شوال سنة خمس للهجرة ، ووقعة مؤتة كانت سنة ثمان ، هذا الى أن المدينة في شمالي جزيرة العرب ، ومؤتة في أطراف الشام من أعمال الشراة من نواحي البلقاء وعمّان وفيها مدافن جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة ، وما بينها وبين المدينة نحو ألف كيلو متر ، وبين الوقعتين واحد وثلاثون شهراً .

وقوله ، ثم اعتزل الحرب وصالح محمداً في معاهدة الحديبية وسلمه مكة ، وهذا بطل وتحريف فان أبا سفيان لو استطاع يومئذ أن يجلب على الإسلام من صواعق السماء لفعل ، فقد كان ومشركو قريش عاجزين عن صد الإسلام الذي نما واشتد بعد الهجرة ، وأما أمر مكة فقد كان فتحاً ونصراً عزيزاً بالرغم من أبي سفيان والمشركين ، والغريب أنه يقول في الصفحة ٤٨٠ عن النبي ﷺ « انه دخل مكة ظافراً » ، وقد تم الفتح بقيادة رسول الله كتائبَ المهاجرين والأنصار ومن أسلم من العرب ، عشرة آلاف مقاتل ، في شهر رمضان سنة ثمان للهجرة ـ وبين هذا التاريخ ومعاهدة الحديبية التي عقدت في أواخر سنة ست للهجرة نحو عشرين شهراً ـ وبعد دخوله

مكة فاتحاً ، قام على باب الكعبة ، فقال لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده الى أن تلا الآية ١٢ من سورة الحجرات ، « يا أيّها الناسُ إنّا خلقناكمْ مِنْ ذَكرٍ وأُنثى وجعلناكمْ شُعوباً وقبائِلَ لِتعارَفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكُمْ إنّ الله عليم خبير » ، ثم قال يا معشر قريش ما ترون إني فاعل فيكم ، قالوا خير أخ كريم وابن أخ كريم ، قال اذهبوا فأنتم الطلقاء .

فأين هذه الحقائق من قوله : وصالح محمداً في معاهدة الحديبية وسلمه مكة ؟

(يتبع) منير العجلاني

طرر على معجم الأدباء

أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت

طبعة الأستاذ مرجليوث سنة ١٩٠٧ م

— ١ —

(المجلد الأول)

أتحف العلامة الأستاذ عبد العزيز الميمني مجلة المجمع العلمي العربي بهذا المقال المفيد الذي صحح فيه الأخطاء التي عثر عليها في معجم الأدباء لياقوت طبعة مرجليوث . ورتب ملاحظاته حسب تسلسل المجلدات والصفحات والأسطر وبين النص الصحيح من دون أن يشير الى الأصل المصحح .

ورأينا لزيادة الفائدة أن تنتفع نسخة مطبوعات دار المأمون المصرية من الملاحظات المشتركة والمكررة في الطبعتين فأضفنا الأرقام التي تشير الى أجزاء وصفحات وأسطر النسخة المصرية بين هلالين (. .) ليرجع اليها ويفيد منها من عنده النسخة المصرية : (لجنة المجلة)

ص ٤ س ٧ قوله ظنه لذلك . كذا وانظر ،

ص ٤ س ١٧ صواب المغربي المعرّي ، وله ترجمة في البغية ٣٩٦ ، (١ : ٤٨ / ٢) .

ص ٧ س ١٣ الصواب ميسّر لما خُلق له ، (١ : ٥٢ / ١٤) .

ص ٨ س ١٠ الصواب وأما صاحبه فقير ، (١ : ٥٤ / ٧) .

ص ١٤ س ٣ لعل الأصل دعوة جاهلٍ ، (١ : ٦٣ / ٧) .

ص ١٦ س ١١ الصواب سهل بن محمد ، (١ : ٧١ / ١) .

١٩ : ٣ الصواب ما تقم به الكلام ، (١ : ٧٦ / ٦) .

١٩ : ٦ الصواب الحرف منه ، (١ : ٧٦ / ١١) .

٢٠ : ١٠ لها . للعربية وان لم يجد لها ذكر .

٢٠ : ١١ قرع . مضت الحكاية ص ١٤ عن ابراهيم النخعي .

٢٠ : ١٣ الصواب ايوب السختياني ، (١ : ٧٩ / ٧) .

٢٠ : ح (٢) . اشطب الحاشية ، (١ : ٧٩ / ١٧) .

٢١ : ٢ الفَيْج الرسول معرّب پيك فارسيّة ، (١ : ٨٠/٥) .

٢١ : ١٧ الصواب يصرف الكلام ، (١ : ٨٢/ ٢) .

٢٢ : ٣ الصواب أمغطّى مني على بصري بالحبّ وانظر السمط ١٥ .

٢٣ : ١٣ بعض الشعراء هو إسحق بن خلف البهراني الكامل ١ : ٢٣٩ والصواب تُعظمه .

٢٤ : ١ عُلويّة نسبة الى عالية نجد ، (١ : ٨٥ / ١٨) .

٢٤ : ٣ فرادَه ـ انظر ما صوابه ، (١ : ٨٦/ ٢) .

٢٤ : ١٣ الشاكريّة بفتح الكاف الخَدَم معرّب الچاكرية فارسية ، (١ : ٨٧/٣) .

٢٦ : ١٥ و ٢٠ الصواب الخَطَفَى جدّ جرير . وهو ابن بدر أيضاً (١: ٩٠/٨) .

٢٧ : ٦ كَتَبْتهم ، (١ : ٩١ / ٦) .

٢٨ : ٩ الصواب غَيْبَةٌ ، (١ : ٩٣ / ١١) .

٣٠ : ٤ الصواب فوَجِّهْ إليَّ مَنْ ، (١ : ٩٦ / ١١) .

٣٠ : ١١ الصواب فان ابن مقبل ، (١ : ٩٧ / ١٨) .

٣٠ : ١٣ الصواب القُمِّي . وانظر السمط ٦٦ ، (١ : ٩٧/١١) .

٣٠ : ١٥ خِلْو . هو علي بن جبلة انظر الأغاني ٢٠ : ٥٣ ، (١: ٩٨/٢) .

٣١ : ٤ الصواب تَحْيَى بياء واحدة ، (١ : ٩٨ / ١٣) .

٣١ : ١٤ الصواب الأشعار منك وماء عن الأغاني . (١ : ١٠٠/٥) .

٣١ : ١٧ آدم ترجمته في النزهة ٤٦٨ والمنتظم ١٢٩ ج ١٠، (١: ١٠١/٢) .

٣٢ : ١ لعله سكن بلخ ، (١ : ١٠١ / ٥) .

٣٢ : ٢٠ قوله لعله الخ اشطب الحاشية .

٣٤ : ١٨ الصواب عُكابة (١ : ١٠٧ / ٥) .

٣٥ : ١ الطوسي والنجاشي ٧ .

٣٥ : ١٥ الطوسي والنجاشي ١٠ ، (١ : ١٠٩ / ٥) .

٣٦ : ١٣ الصواب شُبَيْل بن عَزْرة الضُّبَعي ترجمته النديم ٤٥ ، وترى ترجمته عند ابن الجزري رقم ١ وعنده أبو سعد الربعي . (١ : ١١٠ / ١٠) .

٣٦ : ١٩ ح وكذا هو توزون في البغية والوفيات ، (١ : ١٠٩/ ٢٠ ح) .

٣٦ : ٤ ترجم له الخطيب ٣٠٥٣ .

٣٧ : ١٧ لعله صاحب ثعلب وخلق كثير .

٤٢ : ١٦ الصواب وأخرى حازها كما عند الخطيب أيضاً ٣٠٥٩ وله ترجمة في الفوات ١ : ٤ أيضاً ، (١ : ١٢٢/ ١٠) .

٤٦ : ٦ الصواب مَخْرَمَة .

٤٦ : ٩ الصواب مسند صفوان .

٤٦ : ٩ الصواب عمرو بن العاص .

٤٦ : ١٣ ترجمته في نكت الهميان ٨٧ ، (١ : ١٢٩ / ١٤) .

٤٧ : ٥ المنتظم ج ٦ رقم ٢٩٠ .

٤٧ : ٨ الصواب إحدى عشرة ، (١ : ١٣٠ / ٩) .

٤٧ : ١٢ الحكاية الآتية في النشوار ١ : ١٣٤ .

٤٨ : ٨ الحكاية في النشوار ١ : ٤٢ أيضاً .

٤٩ : ١٢ الصواب خازن الخطيب ٣١٢٦ ، (١ : ١٣٤ / ٨) .

٤٩ : ١٩ الصواب اعرض عليّ على رسمك ، الخطيب والنشوار (١ : ١٣٥/ ٢) .

٥٠ : ٤ الصواب أبي اسحق بالملازمة الى ان الخطيب (١ : ١٣٥/ ٨) .

٥٠ : ١١ البيتان يعزيان للمأمون في خبر بنائه ببوران . وانظر الوفيات (الزجاج) ، (١ : ١٣٦ / ٣) .

٥٠ : ١٤ الخطيب والمنتظم : ابليس وأحكمه، وأحمه من اللحمة وهو حسن .

٥٠ : ١٦ فآمَّه . الخطيب والمنتظم ، (١ : ١٣٦ / ٩) .

٥٠ : ١٧ لفظَهُ .

٥١ : ٣ الخطيب اسمه احمد لا ابراهيم ، (١ : ١٣٧/١) .

٥١ : ٣ الصواب زيد بن الحسن وهو الحافظ أبو اليُمْن ، (١:١٣٧/٢) .

٥١ : ٥ الصواب الحسين ولعبد السلام ترجمة في كتابي على أبي العلاء ، (١ : ١٣٧ / ٤) .

٥١ : ٦ الشمشاطي . وقد نقله عن كتابه النزه والابتهاج الذي يوجد منه جزء باستنبول صاحب الأشباه ٤ : ١٣٣ أيضاً .

٥٢ : ٨ الصواب وتعمل صالحا ، (١ : ١٣٩ / ٢) .

٥٢ : ٩ الصواب ويعملْ صالحًا كما في الأشباه ، (١ : ١٣٩ / ٣) .

٥٢ : ١١ الصواب في الآيتين . الأشباه ، (١ : ١٣٩ / ٦) .

٥٣ : ٤ الصواب وحِسابا والحَسْب .

٥٣ : ٩ الشاعر على عمرة ابنة الحارس وأشطارها في شرح مختار بشار ٢٣٧ ، (٢١ : ١٤ / ١٢) .

٥٣ : ١٤ الصواب قلت معْزويْ . الأشباه .

٥٣ : ١٦ الصواب بكذا فقولك بكذا نقضُ لما أصّلتَ . الأشباه ، (١ : ١٤١ / ٦) .

٥٥ : ١ وانتصار ابن برّيّ لثعلب سرده صاحب الأشباه في ٤ صفحات . (١ : ١٤٣ / ٧) .

٥٥ : ٦ لابن كُناسة عند الخطيب ٢٩٢٠ في ترجمته وتوفي في سنة ٢٠٧ هـ والنويري .

٥٥ : ١٦ الموازنة . هذا كتاب جليل بقيت منه نسخة بالية بخزانة مصر ، (١ : ١٤٤ / ١٣) .

٥٩ : ١ المطبوع من مؤلفات الزجاج فعلت وأفعلت وأما معاني القرآن وخلق الإنسان فهما نسختان .

٥٩ : ٨ ابراهيم بن سعدان . الخطيب ٦ : ٣١٣٥ ، (١ : ١٥١/١٠) .

٦٠ : ١٣ لعل الصواب لا تفعلْ ، (٣ : ١٥٤) .

٦١ : ٢ الصواب أبا الكرم الحَوْزي وترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ ٤ : ٥٦ ، (١ : ١٥٥ / ١) .

٦٢ : ٣ و ٥ و ٦ الصواب الحَوْزي ، (١ : ١٥٧/٢ و ٥ و ٦) .

٦٤ : ١ الجمّاز هذا ترجم له ابن المعتز في المحدثين ١٧٦ وانظر ذيل اللآلي ٢٤ ، (١ : ١٦٠ / ٩) .

٦٥ : ٢ في طبعة الدمية المقتضبة هذه ص ٣٠٤ و ٣٠٨ أبو صالح الورّاق ويأتي في الأدباء ٢ : ٢٦٧ أبو اسحق صالح الوراق وفي ٢٦٩ كما هنا ، (١ : ١٦٢ / ٦) .

٦٥ : ٥ الدمية : وبنات خبث ، (١ : ١٦٢/١١) .

٦٥ : ٩ حفظي كَدُوْدُ كدود القزّ والدمية : تراه ، (١ : ١٦٣/٧) .

٦٥ : ١١ الدمية : بالرجال الهواسج ، (١ : ١٦٣ / ١١) .

٦٨ : ٧ ديوان مهيار ٣ : ٣٤٤ .

٦٨ : ٩ الديوان وعمر ..... وفيكم ساهرون ، (٢ : ١١١/٦ و ٧) .

٦٨ : ١٠ الديوان بنا أنتمْ ، (٢ : ١١١ / ٨) .

٦٨ : ١١ الديوان يقون ، (٢ : ١١١ / ١٠) .

٦٨ : ١٢ الديوان كفى خيرة .

٦٨ : ١٣ الديوان عما عهدته .... تتغنّمْ ، (٢ : ١١٢/١) .

٦٨ : ١٨ الديوان وعن قوم نُعِزُّ ونُكرم .

٦٩ : الديوان ٣ : ٢٨ لي ولِمُرْسِلِين بنوم ، (٢ : ١١٣/٦) .

٦٩ : ٧ الديوان عليَّ ذلاذل .

٦٩ : ٨ الديوان المشبِّب عندها والغازل .

٦٩ : ٩ هذا الخبر رواه أبو شجاع في الذيل الأصل ص ٢٧٢ .

٧٠ : ١٢ خبائه . يظهر من الذيل أن الكلمة (خيانة) وموضع قبر الصاحب معروف باصبهان الآن سنة ١٣٦١ هـ يزار .

٧٠ : ١٤ الصواب ان شاء الله وصلّت الناس ، (٢ : ١١٦ / ٧) .

٧٠ : ١٨ الصواب بن أحمد ، وفيما يأتي، الصواب عن غير توبة كما في الذيل .

٧١ : ١ الصواب وقرّر أمرهم ، كما في الذيل .

٧١ : ٤ الصواب والمتصرفين فيها كما في الذيل .

٧١ : ١٤ بالنزول ، الصواب بالترجل كما في الذيل ، (٢ : ١١٨ / ٤) .

٧٢ : ٨ المساحة صوابه المسامحة كما في الذيل .

٧٢ : ١٣ التناء كـكّان الدهاقين ، (٢ : ١١٩ / ١٢) .

٧٢ : ١٦ الصواب التزموا كما في الذيل ، (٢ : ١٢٠ / ٦) .

٧٣ : ٧ لعله وضمّ جيوش ، (٢ : ١٢١/٥) .

٧٣ : ٩ لعله الجليلة ، (٢ : ١٢١ / ٨) .

٧٤ : ٦ في النشوار ١ : ١٨٦ الشذرات سنة ٣٩٨ هـ قلت وبآخر نسخة ديوان زهير باسبانيا ان ابا هاشم بن شبيل ، (٢ : ٢٠٠ / ٦) .

٧٤ : ١٠ الصواب المعرّيّ في . ويأتي على الصواب ١ : ٢١٥ و ٣ : ١٩ وغيرهما وله ترجمة في أبي العلاء وما اليه ٢١٦ ، (٢ : ١٢٥ / ٧) .

٧٥ : ١٠ الصواب في انتفاش .

٧٦ : ١ البيتان في الإيجـاز مصر ٢٤٨ لمحمد بن عمر النضري ، (٢ : ١٢٦ / ٦) .

٧٦ : ٧ البيتان في الإيجاز والإعجاز مصر ٢٠٨ لأبي الحسن بن الموسوي وهو الشريف الرضي ، (٢ : ١٢٧ / ٣) .

٧٦ : ١٦ و ٢٠ البيت الآتي لا يعرف لأبي تمام فلا وجه لقوله لعله أبي تمام .

٧٧ : ١٣ الأبيات في النشوار ١ : ١٨٦ . (٢ : ١٢٩ / ٧) .

٧٧ : ١٨ الصواب المانرّوخي ، (٢ : ١٢٩ / ١٢) .

٧٩ : ١٤ لعله أو انتأت ، (٢ : ١٣٣ / ٥) .

٨٠ : ٢ المهارج جمع المهرجان ، (٢ : ١٣٤ / ٥) .

٨٢ : ١ المنتظم ج ٦ رقم ٣٦٦ النزهـة ٣١٦ الخطيب ١٦٣٥ ، (٢ : ١٣٥ / ٤) .

٨٢ : ٥ عن أبي لهب . الخطيب والمنتظم أبي كُريب ، (٢ : ٧/١٣٨) .

٨٢ : ١٢ المدينة يريد مدينة المنصور ، (٢ : ١٣١ / ٤) .

٨٢ : ١٣ الصواب وكان ثبتا . كما عند الخطيب ، (٢ : ٧/١٣٩) .

٨٢ : ١٥ الصواب في مسيئلات كما عند الخطيب ، (٢ : ١٠/١٣٩).

٨٢ : ١٩ الصواب ورعا متخشّنا كما عند الخطيب ، (١٥/١٣٩/٢) .

٨٣ : ١٠ الخطيب مع أبي الحسن ، (٢ : ١٤/١٤٠) .

٨٣ : ١١ الخطيب : وهو يومئذ يخلف أباه أبا عمر ، (٢ : ١٤/١٤٠) .

٨٤ : ٥ الخطيب ودأب معه ، (٢ : ٤/١٤٢) .

٨٤ : ٧ الصواب جعلت كما عند الخطيب أيضا ، وكذا عنده كأنك ، (٢ : ١٤٢ / ٧) .

٨٤ : ١٧ الخطيب جعفر إلى آخرها كابن الأنباري ، (٢:١٤٣/٧) .

٨٤ : ١٧ لعله فربما مرّ وربّما تلمّم ، (٢ : ٧/١٤٣) .

٨٥ : ٦ من الكلواذاني ، (٢ : ٣/١٤٤) .

٨٧ : ٨ لعله يا أبا جعفر (٢ : ١/١٤٧) .

٨٧ : ٩ لعله لست حاكا ، (٢ : ١٥/١٤٧) .

٨٩ : ١٦ لعله هلال : تستلّ .

٨٩ : ٧ الصواب حضر حامدا ، (٢ : ١٥١ / ٢) .

٨٩ : ١٦ فيما مرّ أبو عمرو ، (٢ : ١٥١ / ١٤) .

٩١ : ١٣ لعله أجزت .

٩١ : ١٨ انظر هل الصواب بعد نكبة .

٩٢ : ١٩ لعله الذم والقَرْفا ، (٢ : ١٥٧ / ١٣) .

٩٣ : ١٦ لعله أن يجتبينا يبشره فنقنع ، (٢ : ١٥٩ / ١٢ و ١٣) .

٩٤ : ١٢ لترجمته المعاهد ٢ : ٣٤ .

٩٥ : ١٦ قوله (ق ٢٧٥) غلط لا يجنح اليه .

٩٦ : ٤ قوله ويروى من النثر كذا هو وانظر .

٩٦ : ١٢ الصواب : أبي الحسين بن فارس ، (٢ : ١٦٥ / ٧) .

٩٦ : ١٥ الصواب بالدِهْخُذاه كما سيأتي ١٠٦ وهناك أبو سعد ، (٢ : ١٦٥ / ١١) .

٩٩ : ٧ الصواب أبو الفتح ، (٢ : ١٧٠ / ١٢) .

٩٩ : ٩ الصواب كل طريقة ، (٢ : ١٧١ / ٣) .

١٠٠ : ٤ لعله أن يَزُفّه ، (٢ : ١٧٢ / ٩) .

١٠١ : ١٧ الصواب أما تستحي .

١٠٢ : ١١ لعله أن يصرف ما لا ينصرف ، (٢ : ١٧٦ / ١٥) .

١٠٣ : ١٤ الصواب أُحامقه . وهما بيتان معروفان ، جواهر الحصري ١٣ عقلاء المجانين ٣٦ ، (٢ : ١٧٨ / ١٢) .

١٠٤ : ١١ ضاديّة أبي الشيص في المحدثين لابن المعتز ٢٧ وانظر السمط ٣٢٧ .

١٠٦ : ١٤ الصواب بالدِهْخذاه ، (٢ : ١٨٣ / ١١) .

١٠٧ : ٢ الصواب ولا تُغْرِ ، (٢ : ١٨٤ / ٩) .

١٠٧ : ٣ الصواب ولا تُمِين العدوّ ، (٢ : ١٨٤ / ١٠) .

١٠٧ : ٦ اشطب [فقال الصاحب] ، (٢ : ١٨٤ / ١٥) .

١٠٨ : ٩ ولو جاملته ، (٢ : ١٨٦ / ١٤) .

١٠٨ : ١٠ المساع انظره .

١٠٨ : ١١ الصواب وقوما بالنصب .

١٠٨ : ١٢ البيتان لزهير ، (٢ : ١٨٧/ ٤) .

١٠٩ : ١ موفّق خبر لقوله (ورأيه) .

١٠٩ : ٤ الصواب من خشن كما في الرسائل وجواهر الحصري ٢١٤ ، (٢ : ١٨٨ / ٤) .

١١٠ : ٧ البيت لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ومعينها في الرسائل تحريف انظر الكامل .

١١١ : ١ وفي جواهر الحصري كما في الرسائل (صاعاً عن مُد) وهو الأليط . وفيها بنيقة .

١١١ : ١٠ من بيت أبي نواس : (٢ : ١٩١/٢)

لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المرّ من ثمره

١١١ : ١٣ حذْفُ الواو من (ولم تَنْقَدْ) ، (٢ : ١٩٢/١) .

١١٢ : ٢ البيتان للمتنبيء ، (٢ : ١٩٢/٩) .

١١٢ : ٦ الصواب ولم يخترق ، (٢ : ١٩٣/٢) .

١١٣ : ٦ البيت للقطمّش الضبيّ من خمسة في الحماسة مع التبريزي بولاق ٣ / ٤١ ، (٢ : ١٩٤/١٣) .

١١٥ : ١٣ كلب القمر الكلب ينبح حين يرى ضوء القمر والذنب في ذلك ذنبه .

١١٥ : ١٥ الصواب كيما يقيم .

١١٥ : ١٩ بئر رومة اشتراها عثمان من ماله لمسلمي المدينة وجعل دلوه كدلاء أحدهم ، (٢ : ١٩٩/٩) .

١١٦ : ١٣ لا تكسع الخ بيت معروف للحارث بن حلّزة اليشكري ، (٢ : ٢٠٠ / ٩) .

١١٦ : ١٦ هو حُجر بن عديّ ولعل الصواب (والحَرّتان وكربلا) حيث الوقائع ، (٢ : ٢٠٠/١٢) .

١١٧ : ٥ الصواب إفِ الأهل ، (٢ : ٢٠٦/٧) .

١١٨ : ٦ لترجمته نكت الهميان ٩٦ ، (٢ : ٢٠٢/١٠) .

١١٩ : ٩ عَرّام بن الأصبغ السلمي الأعرابي له كتاب أسماء جبال تهامة أعددته للطبع . وأبو العميثل صاحب ما اتفق لفظه ترجم له ابن خلكان . والصواب أبو العذافر ، (٣ : ١٧ / ٧ و ٨) .

١٢٠ : ٣ الصواب وكيف يبغي . والمصراع من داره الحَزْن ممن داره اللوبُ معروف سائر ، (٣ : ١٨/١٢) .

١٢٠ : ٤ الخبر عنه في الأشباه ٣ : ٢٣٣ ، (٣ : ١٨/١٣) .

١٢٠ : ١٠ الصواب (يا شيخ لا تُرَعْ) .

١٢٠ : ١٢ الصواب من كان ورجمنا ، (٣ : ١٩/٨) .

١٢١ : ٦ عَدْوه في الأشباه .

١٢٣ : ١٧ ديوان جرير الصاوي ٤٧١ وهذا الخبر عن ياقوت في الأشباه ٣ : ٤٣٣ ، (٣ : ٢٦/١) .

١٢٤ : ١٠ عبد الله بن حمود هذا ترجم له ابن الابّار في التكملة برقم ١٢٦٠ ، (٣ : ٢٧/٦) .

١٢٤ : ١٠ الصواب وكان من عِداد ، (٣ : ٢٧ / ٧) .

١٢٤ : ١٤ ندارة كذا ؟

١٢٧ : ٤ في ترجمته ٣ : ٨١ لُغْدة ولكنه ولعل ما هنا تصحيف ورأيت للغدة هذا كتاب الأمكنة بالنجف عند القاضي محمد السماوى ، (٣ : ٣٢/١٠) .

١٢٧ : ١٠ بسق كذا الضبي رقم ٤٠٠ والظاهر سبق ، (٣ : ٣٣/١) .

١٢٨ : ١٩ الخطيب رقم ١٨٤٠ : وأكْثَرَ فائدتَه . وترجم له كابن الجزري ٢٣٣ والفهرست ٢٣٠ والمنتظم ٢٦٧ ج ٥ ، (٣ : ٣٦/٣).

١٢٩ : ٤ الخطيب عليّ يمينٌ أن لا أحدّثَ وهو الصواب ، (٢ : ٣٦/٩) .

١٢٩ : ٦ الخطيب ما أستفيد فردُه ، (٣ : ٣٦/١٠) .

١٢٩ : ١٢ الخطيب كثير الكتاب ، (٣ : ٣٧/٧) .

١٣٠ : ١١ الصواب كتاب الحِلَى والشيات وعندي كتاب بهذا الرسم لابن المناصف القرطبي ، (٣ : ١٨/٣٩) .

١٣٠ : ١٤ قوله (وكلهم) مصحف لا محالة عن (وكلّمهم أو وَكَلْهم الى غيرهما) ، (٣ : ١٢/٣٩) .

١٣١ : ٤ لعله أصْفِي .

١٣١ : ١٠ ومزقتها .

١٣٢ : ١٥ الصواب ان شاء الله كفاجر ذي عَنَد في دينه وحُوْب والحوب الاثم ، (٣ : ٥/٤٥ و ٦) .

١٣٢ : ١٧ لعله وحربِ خصم هجنتها ، (٣ : ٩/٤٥) .

١٣٤ : ١١ ترجم له ابن الجزري ٢٤٤ ، (٣ : ١١/٤٩) .

١٣٥ : ٥ الصواب أبا عُمَرَ وعُني .

١٣٥ : ١٩ الخطيب رقم ١٨٦٠ ، وكل ما هنا عنه لا غير ، (٣ : ٣/٥٣) .

١٣٦ : ٣ الخطيب : طاهر الناشي المعروف بابن قتيبة (٣ : ٨/٥٣) .

١٣٧ : ١٢ الصواب دُرّ مَشُرف أي مجلوّ .

١٣٧ : ١٨ الصواب فأصارني .

١٤٠ : ٢ البيتان من معروف شعر كثيّر وهي كلمة في ٧٨ بيتاً في منتهى الطلب رقم ١٩٥ أول الجزء الثالث وروايته تزينون البلاط . فقد أصبح الراضون (وهو الصواب) إذا أنتمُ بها ، مسوسَ البـــلاد ، (٣ : ٣/٦٢) .

١٤١ : ٣ الصواب عن ابن الأعرابي ، (٣ : ٤/٦٤) .

١٤١ : ٨ ترجمة أبي زيد في لسان الميزان رقم ٥٨٥ وتتمة صوان الحكمة رقم ٢٢ ، (٣ : ١٠/٦٤) .

١٤٥ : ١٣ قوله أو محتكرا لعل صوابه مُخَنْكِرا فارسية من خنيا كر المغنّي انظر ترجمة جحظة ، (٣ : ٥/٧٢) .

١٤٧ : ١٨ الصوابُ حُسْن استبصار .

١٥٢ : ١٦ لترجمته الخطيب ١٩٠٠ (٣ : ٣/٨٧) .

١٥٣ : ٤ الفهرست ١٤٦ جعفر بن حمدان ولكنه قال في ص ١٤٣ ان الباهر لأبي أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم المتوفى سنة ٣٠٠ هـ وهناك البارع الذي يتيمة الثعالبي ذيل عليه لأبي عبد الله هارون ابن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجّم ووصف الوفيات (هارون والعماد الكاتب) للبارع يشبه وصف النديم للباهر فانظر ، (٣ : ١٢/٨٧) .

١٥٣ : ١٠ (من الكهول) في نسخة تونك من الفهرست ، (٣ : ٨/٨٨) .

١٥٣ : ١٠ الصواب أبو هَفّان المِهْزَمي ، النديم ١٤٤ ، (٣ : ٩/٨٨) .

١٥٣ : ١٩ الصواب أبو علي البصير لا غير راجع السمط ٩٣١ .

١٥٤ : ١٥ الفهرست نسخة تونك : مرثية .

١٥٥ : ٣ الفهرست تونك : البحتري .

١٥٥ : ٤ الفهرست تونك ابراهيم بن المدبّر ، (٣ : ١١/٩١) .

١٥٥ : ١٢ الصواب اختيار شعر ابن الدُمينة ، (٣ : ١٠/٩٢) .

١٥٥ : ١٣ الصواب عبيد الله بن قيس الرقيّات لا غير ، (٣ : ١١/٩٢) .

١٥٨ : ١ النديم ١٤٩ و ٢٦١ وذكر سبب مقتله مفصلاً ومؤلفاته (وابن أبي أصيبعة ١ : ٢١٤ القفطي ولسان الميزان ج ١ رقم ٦٠١ وطبقات الأمم لصاعد ٥٢ ، والظاهر أن ياقوت لم يراجعه ، (٣ : ٦/٩٨) .

١٥٩ : ١١ الحكاية رواها أبوشجاع أصل الذيل ص ٥٨ ، (٣ : ٨/١٠١) .

١٦٠ : ٥ الصواب وقد اشتبه ، (٣ : ١٠/١٠٢) .

١٦٠ : ١٦ ترجمة الولاة والقضاة للكندي ص ٤٨٥ وعن رفع الاصر ٥٤٦ وأخبار اصبهان لأبي نعيم ١ : ١٣٢ ، وحسن المحاضرة ١٢٩٩ هـ ١ : ٢٠٩ ، (٣ : ١٢/١٠٣) .

١٦٢ : ٦ الطُبْني لا غير وترجم له الضبيّ رقم ١٠٦٥ ، (٣ : ٢/١٠٧) .

١٦٢ : ٩ الصواب عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد ابن سليمان بن داود . عن الخريدة والعدل ، وهذا غلط من ياقوت لعله ويأتي له أو لمرجليوث أغلاط في أنساب آل سليمان الآتين ، (٣ : ١٠٧ / ٤) .

١٦٢ : ١٢ الصواب بَريْح ، (٣ : ١٠٧/ ٩) .

١٦٣ : ٤ قوله جدّه ، الصواب جدُّ جدّهِ كما في العدل . وكذا الصواب في قوله (عم أبي العلاء) على ما في العدل (جـــد أبي الشيخ أبي العلاء) ، (٣ : ١٠٨/ ١٤) .

١٦٣ : ٧ الصواب لقد سُدت كما في العدل والتحري لابن العديم ٨٤ ، (٣ : ١٠٩/ ٣) .

١٦٣ : ١٣ قوله ثم بعده أخوه ، الصواب على ما في العدل (ثم جد أبي العلاء أبو الحسن سليمان الخ) ، (٣ : ١٠٩/ ٩) .

١٦٤ : ١٣ الصواب أبو المجد محمد بن عبد الله بن أبي المجد محمد [أخي أبي العلاء] وأبو المجد الثاني الخ . وهذا السقط من الناسخ أو المصحّح وهو على الصواب في العدل والخريدة ، (٣ : ١١١/ ١٣) .

١٦٤ : ١٤ ابنه هو حفيده كما سيأتي وكما في العدل ، (٣ : ١١٢/ ١) .

١٦٥ : ٥ الصواب الغـزار على ، (٣ : ١١٣/ ٤) .

١٦٥ : ١٩ داهر لعله غلام سندي ، (٣ : ١١٤/ ١٣) .

١٦٦ : ١٢ الصواب على ما في العدل أيضاً شاكر بن عبد الله بن محمد أبي المجد بن عبد الله بن محمد [أخي أبي العلاء] بن عبد الله بن سليمان ، (٣ : ١١٦/ ٧) .

١٦٧ : ٦ الصواب فغدا القلب ، (٣ : ١١٧/ ١٣) .

١٦٨ : ٢ النعمان هذا يوجد خط قراءته بآخر نسخة نقائض جرير والأخطل بالكتبخانة العمومية باستنبول ق ١٤٤ هكذا (قرأته جميعه في المحرّم من سنة ٥٢٥ وكتب النعمان بن وادع بن عبد الله بن مسلم) كذا

هو (بن مسلم) ولا يصح لأن أبا مسلم كنية والده كناه بها أبو العلاء نفسه . انظر كتابي أبو العلاء ص ٣٢ ، (٣ : ٧/١٢٠) .

١٦٨ : ٦ العدل : أبو المرشد ، (٣ : ٨/١٢٠) .

١٦٨ : ١١ للبيتين ثالث في العدل ، (٣ : ١٢/١٢٠) .

١٦٨ : ١٣ الصواب ٥٥٣ كما في العدل ، (٣ : ٣/١٢١) .

١٦٩ : ١ دُرُوْغ كلمة فارسية بمعنى الكذب ، (٣ : ٢/١٢٢) .

١٦٩ : ٥ العدل : المنيني ، (٣ : ٧/١٢٢) .

١٦٩ : ١٣ كذا المعروف ورأيت في البغية ٢١٣ خبراً يشبهه لجُنادة اللغوي في مجلس الصاحب ، (٣ : ٥/١٢٣) .

١٧٠ : ١١ الصواب ستّا وثمانين وتصحيف (ستّا) بـ (شيئا) قديم في الحديث من صام رمضان وأتبعه ستّا من شوّال الخ ، (٣ : ٣/١٢٥) .

١٧١ : ٦ أبو يوسف هذا ترجمته في المنتظم ج ٩ رقم ١٣٠ والشافعية ، (٣ : ٩/١٢٦) .

١٧٢ : ٧ سواديّ . هو دعبل ، (٣ : ١٢٨ / ١٠) .

١٧٢ : ١٣ الصواب وخطّ .

١٧٢ : ١٥ الدلفى . ترجمنا له في أبي العـــلاء وما إليه ٢٢٠ ، (٣ : ١٢٩ / ١١) .

١٧٢ : ١٧ الصواب بالشطرنج والنرد .

١٧٣ : ٣ الصواب أحلى ، (٣ : ١٣٠ / ٦) .

١٧٣ : ٥ قال الخ لا يوجد في طبعة التتمة ، (٣ : ٩/١٣٠) .

١٧٣ : ٩ أنساب السمعاني رسم التنوخي ، (٣ : ١٣١ / ١) .

١٧٣ : ١٢ مغافصة ، مفاجأة وعلى غِرّة .

١٧٣ : ١٢ الصواب سنتين لأن أبا زكريا أقام عنده سنتين وأشهرا ، (٣ : ٥/١٣١) .

١٧٣ : ٥، السَّبْق الدرس وقد بقيت الكلمة في إيران والهند بهذا المعنى ، (٣ : ١٣١ / ١٠) .

١٧٤ : ٣ اللامية من السقط ، (٣ : ١٣٢ /٦) .

١٧٥ : ٣ أبو الوليد ترجمت له في أبي العلاء ٢١٩ والأبيات من السقط ، (٣ : ١٣٤ / ١١) .

١٧٥ : ٩ الصواب المعرّي لنفسه . والصواب أن البيتين للظاهر كما في رسالة ابن القارح من رسائل البلغاء ٢٠٠ . وليعلم أن الشريف بذيء لا يوثق بمثله انظر كتابي ٢٩٧ ، (٣ : ١٣٥ / ٧) .

١٧٥ : ١٦ الأبيات في المعاهد ١ : ٥٠ أيضاً ، (٣ : ١٢٦ / ٢) .

١٧٥ : ١٨ الصواب وهو مأواك ويروى ماراك راء لغة في رأى ، (٣ : ١٣٦ / ٧) .

١٧٦ : ٢ الصواب ذا يأس .

١٧٧ : ٥ من اللزوم ، (٣ : ١٣٩ /٦) .

١٧٧ : ٨ الصواب الصَّرْفة .

١٧٧ : ١٥ هذه الغاية (السورة) مقتضبة عما في الفصول ٢٥٣ ، (٣ : ١٤٠ /٦) .

١٧٨ : ٩ الصواب كان زاهداً .

١٧٨ : ١٤ الصواب كأنما لي غاية .

١٧٩ : ١٢ الصواب بذمّي .

١٧٩ : ١٤ وفي نكت الهميان حاشدة ، وزاد في آخر الأبيات :

وجميع ما فاهوا به كذب لعمري حَنْبَتْرِيتْ

وهريت من الهَرْت ممزّق العيرض والهريت أيضاً الخطيب الواسع الشِدقين ، (٣ : ١٤٥ / ١) .

١٧٩ : ١٦ الصواب أحد . إذ لا أعرف أحمد في من استملى له . وفي العدل من مؤلفاته ٦٧ كتاباً وذكرت في كتابي ٧٧ كتاباً .

١٨٠ : ٢ ابوالحسن انظر كتابي ٢١٨ والعدل ١١١ ، (٣ : ١١/١٤٥) .

١٨٠ : ١٤ قَمَرِيّ قافية واشطب الحاشيه ، (٣ : ٢/١٤٧) .

١٨٠ : ١٧ الشاذن العدل الشادن الذهبي وخليفة السادن القفطي السادر ، (٣ : ١٤٧ / ٧) .

١٨١ : ٢ الذهبي وابن خلكان ذكر بعض الفضلاء أنه وقف على المجلد الأول منه بعد المائة قال ولا أعلم ما يعوزه بعد ذلك . العدل : لم أقف منه إلا على جزء واحد وبعضه موقوف بالنظامية ببغداد وكانت بخزانة مصر منه نسخة صارت إلى القاضي الفاضل ثم الى ولده ثم إلى الملك الصالح وأظنها في ٦٠ مجلداً وقال القفطي في إنباه الرواة له لم أجد أحداً يقول رأيته ولا رأيت منه شيئاً إلى أن نظرت في فهرست وقف نظـام الملك فرأيت فيه أنه ٦٣ مجلداً اهـ العاجز وجدت في ابريل سنة ١٩٣٦ عند الصديق الشيخ راغب الطباخ نسخة مخرومة من أوج التحري عن حيثية المعري ليوسف البديعي في ٩١ ق أورد فيه من الايك نحو ٥ صفحات ، (٣ : ٤٧ / ١١) .

١٨١ : ١٠ الصواب لكل جنس من العدل .

١٨٢ : ١٣ العدل : كتاب دعاء ساعة ، دعاء الأيام السبعة ، حرز الخيل ، جزء فيه حرز وتعويذ ، (٣ : ١٥٠ / ٩) .

١٨٢ : ١٩ الصواب بوقفة الواعظ .

١٨٣ : ٨ الكلمة القالي٢ : ١٠٧،١٠٩ وانظر السمط ٧٣٥،(٣:١٥٢/١).

١٨٣ : ٩ كلمة الشنفرى مفضّليّة رقم ٢٠ ص ١٩٤ . (٣ : ١٥٢/ ٤) .

(يتبع) عبد العزيز الميمني

التعريف والنقد

المعجم القانوني (انكليزي ـ عربي)

للأستاذ حارث سليمان الفاروقي

جزءان في ١٤٩٨ صفحة ـ دار النشر الليبية

لا شك ان أية دراسة مقارنة للتيارات القانونية الأجنبية التي أفادت منها البلاد العربية خلال النصف الأول من هذا القرن ستظهر بوضوح ضآلة الأثر الذي تركه الفقه الانكليزي في نهضتنا التشريعية إذا قيس إلى أثر فقه الدول اللاتينية في هذه النهضة . وعلى الرغم من تفاوت هـذا الأثر بين دولة وأخرى تفاوتاً فرضته طبيعة العلاقات التي كانت تصل بين دول اوربة ودول المنطقة العربية فان من المؤكد ان النظم الحقوقية العربيـة قد حذت حذو النظم اللاتينية من حيث تصنيفها ومناهجها وقواعد تقنينها . وقد يرد هذا كله إلى ان اللغة الفرنسية كانت ، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، لغة القانون والدبلوماسية . ولكن في ظني ان تقاليد الفقه الانجليزي وأعرافه وإلحاحه على السابقات القضائية جعلت الافادة منه خارج نطاق النفوذ الانجلوساكسوني أمراً صعباً .

ولكن السنين التي تلت الحرب العالمية الثانية شهدت تغييراً جذرياً في ميزان القوى الدولية واتساعاً في الأبعاد الجغرافية للمبادلات التجارية والدبلوماسية أدّيا إلى تقهقر اللغة الفرنسية في ميدان السياسة والعلاقات الدولية وحلول اللغة الانجليزية محلها .

وكان طبيعياً أن تزداد صلات الأوساط العربية ، الحكومية منها والاقتصادية ، بالنظم الحقوقية الانجلوساكسونية . وكان طبيعياً أيضاً أن تزداد الحاجة الى قاموس قانوني انجليزي عربي يزيل الصعوبات اللغوية والفنية أمام ذلك التبادل ويساعد على الإلمام بالأساليب القضائية والطرائق القانونية التي تنظم هذه الصلات .

وقد نهض لهذا الأمر مؤلف من ليبيا الشقيقة هو الأستاذ حارث سليمان الفاروقي فنظر في المعاجم القانونية الانجلوساكسونية ثم نظر في المعاجم العربية والمصطلحات الحديثة التي درج استعمالها ، ووضع معجماً قانونياً انجليزياً عربياً أبادر فأقول انه اضافة ثمينة إلى المكتبة الحقوقية لأنه لا يقنع بأن يكون معجماً فحسب ولكنه ، بشروحه وتفاصيله ، يوشك أن يكون مقدمة ضرورية لدراسة الفقه الانجلوساكسوني . فالمؤلف لا يكتفي بايراد الألفاظ والصيغ القانونية ووضع ما يقابلها في العربية ، ولكنه يحاول ، وبخاصة عندما تكون هذه الصيغ ذات صفة تاريخية ، أن يعطي القارىء العربي نبذة عن نشأتها ، وطرق استعمالها وتطورها خلال العصور . ومثال ذلك محاولته ترجمة كلمة Equity ، وكلمة Trust وأصولها في الفقه الانجليزي . ولذا جاء كتابه كتاباً فريداً حقاً يشي بالجهـد الكبير والاطلاع الواسع والسنوات الكثيرة التي انفقت في إعداده .

والمؤلف يعنى عناية كبيرة بالمصطلحات المدنية والجزائية . كما انه يخصص حيزاً هاماً لبقية فروع القانون كالتجارة والأعمال وأعمال البنوك والطيران المدني وغيرها . وهو حريص على الإشارة إلى بعض القوانين الأخرى كالقانون الفرنسي أو الاسكتلندي عندما يجد ان صيغة ما قد اتخذت معنى جديداً أو خصصت بغرض معيّن . ولكن من الملاحظ ان المؤلف الكريم لم يعن العناية الكافية بمصطلحات السياسة والعلاقات الدولية . ومن الأمثلة أن المؤلف أورد لفظي Mandate (ص ٩٠٠) و Trusteeship (ص ١٤٠٨)

فأشار الى معنى الأول في القوانين التجارية والمدنية ، وعرّف الثاني بأنه « وصاية » دون أن يشير إلى معنى هذين اللفظين في الدبلوماسية ودون أن يشير الى نظام الانتداب الذي أقره مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ والذي طبق على بلاد المشرق العربي ، أو نظام الوصاية الذي أقرته الأمم المتحدة والذي يعمل به حالياً . وكذلك وردت كلمة Recognition (ص ١١٧) على انها اعتراف بأمر أو اقراره وتصديقه ؛ وأغفل المؤلف معناها في القانون الدولي وهو الاعتراف بدولة سواء أكان اعترافاً بحكم الواقع أو اعترافاً بحكم القانون . أما لفظة Abstention (ص ١١) فقد اكتفى المؤلف بترجمتها إلى احجام أو امتناع . وقد درج استعمالها في المؤسسات الدولية على انهـــا استنكاف عن التصويت . وهناك كلمة See (ص ١٢٥٧) ومعناها في القانون الكنسي الدائرة التي يمارس فيها الأسقف اختصاصاته . ولكن المؤلف أغفل المصطلح الأهم وهو The holy See والمراد منه المركز البابوي ذاته .

وعلى الرغم من حرص المؤلف على دقة الألفاظ التي ينتقيها وسلامة معناها فانه وقع في التباسات قليلة نورد بعضها . فقـــد ترجم نظرية جان جاك روسو The Social Contract بنظرية الاتفاق الاجتماعي بينما تعارف الباحثون على تسميتها اليوم بنظرية العقد الاجتماعي . وترجم كلمة Consensus (ص ٢١١) بقبول ، رضا ، اتفاق ، ولكن لم يشر إلى أن هـذا الاتفاق يجب أن يكون جماعياً يشمل كافة الأطراف . أما كلمة Deputize (ص ٤٣١) فقد ترجمها المؤلف بـ : ينتدب ، ينيب ، يعيّن نائباً ، وهذا خطأ ، فالكلمة تعني أن يقوم شخص ما مكان شخص آخر وأن ينوب عنه . ولعلّ المؤلف قد خلط بين فعل To Depute وفعل To Deputize for . أما كلمة Allowance (ص ٧٣) فقد وضع المؤلف مقابلها : جعل ، جعالة ، علاوة . والكلمة تعني في الحقيقة علاوة أو تعويضاً ،

ولذا فلا محل لكلمة جعالة التي تعني رسماً أو ضريبة تفرض على شخص ما لا علاوة تمنح له .

وقد لاحظت أيضاً ان المؤلف يقتصر في بعض الأحايين على إيراد جانب من المعنى أو الاختصاصات دون الجوانب الأخرى . فهـو يصف The Supreme Court of the United States of America (ص١٢٤) بأنها محكمة التمييز (النقض والإبرام) في نظام القضاء الاتحادي الأميركي . والحقيقة أن دور المحكمة العليا لا يقف عند هـذا الحد . فهي مكلفة أيضاً بتفسير القوانين والتأكد من دستورية التشريعات التي يسنها الكونغرس الأمريكي . كما ان المؤلف أورد في ترجمة Territorial waters (ص ١٣٦٨) بأنها المياه الاقليمية وهي التي تشمل مياه البحر الواقعة على مسافة لا تتجاوز ثلاثة أميال من الساحل . والحقيقة أنّ هذا التحديد لم يقبل قبولاً مطلقاً ، وأن كثرة من الدول تدعي مياهاً اقليمية تصل الى اثنى عشر ميلاً أو أكثر . وهناك كلمة Fund (ص ٦٣٠) التي أسهب المؤلف الكريم في ايراد المصطلحات التي تعنيها ولكنه لم يشر إلى التسمية الحديثة التي درج استعمالها اليوم وهي كلمة « الصندوق » كصندوق النقد الدولي International Monetary Fund عندما تعني مبلغاً من المال مخصصاً لغرض معيّن .

ولكن ماذا تكون هذه الهنات الطفيفة ازاء تلك الثروة اللغوية والقانونية التي جمعها المؤلف فأحسن جمعها . ان كتاب الأستاذ الفاروقي مساهمة جديّة كبيرة في حقل الدراسات الحقوقية جديرة بأن تجد مكانها في مكتبة كل حقوقيّ .

الدكتور عمر النص

« ميّ » أديبة الشرق والعروبة

تأليف الأستاذ محمد عبد الغني حسن (٢٣٥) صفحة

من منشورات مؤسسة « عالم الكتب » في القاهرة

الآنسة ميّ أديبة كبيرة مشهورة ، وهي أكبر أديبة من النساء في هذا الجيل الذي نحيا فيه ، فقد اتصفت بصفات تدل كل واحدة منها على مزية أدبية ، وميزة فنية ، فهي كاتبة ، وخطيبة ، ومترجمة ، ومحدثة ، وهذه الخطوط هي التي تكوّن شخصيتها الفذة ولعل من دواعي شهرتها أنها أنثى ، فإن الأديبات في مطلع عصرنا هذا كن ندرة وكان عددهن قليلاً جداً ، فلما نبغت هذا النبوغ اعتبرت من حسنات الزمن .

امتاز ادب « ميّ » بالمحافظة على أنوثة صاحبته فإذا قرأت لها شيئاً أحسست أنها تتحدث بطبيعة المرأة وتفكيرها وهذه فضيلة كبرى للأديبات على حين أن عيب الأدب النسائي في بلادنا انه ، في أكثره ، تقليد لأدب الرجال مما يضيع مزيته ويذهب بلونه الخاص الذي ينبغي أن يبدو عليه دائماً ، لأن للمرأة طبيعة تختلف عن طبيعة الرجل ، فمن الحق أن يكون أدبها مختلفاً عن أدب الرجل تبعاً لاختلاف طبيعتيهما . فأدب « ميّ » اذن يمثل هذا الأدب النسوي الذي امتاز بالرقة والدماثة وفهم الأمور بعقل المرأة وحسها المرهف .

ولقد قسم الأستاذ عبد الغني حسن كتابه الى ثلاثة فصول : أولها « دراسات وملامح » وتحدث فيه عن صورة ميّ ، وعن أحزانها وأفراحها ، كما تحدث عن مزاياها الأدبية في أسلوبها وسخريتها ، وعن شعرها وموسيقاها وصالونها وكتبها .

وثانيها «أحاديث عن مي» وهذه الأحاديث اختارها الكاتب من بين الآراء التي أدلى بها أدباء مصر المعاصرون في الكاتبة النابغة من مثل الشيخ مصطفى عبد الرازق والدكتور طه حسين والعقاد والمازني والشاعر مطران وغير هؤلاء .

وثالث هذه الفصول يتضمن «منتخبات من مي» وهي تتناول بعضاً من رسائلها الى الادباء من مثل جبران والريحاني والرافعي وأحمد لطفي السيد ، كما تناولت عدداً من خطب مي في الحفلات التي كانت تدعى اليها .

بقي أن نتحدث بكلمة عن الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، فقد عرفناه شاعراً وأديباً منذ أكثر من ربع قرن في المجلات البارزة بمصر ، فهو أديب ناصع الأسلوب مشرق الديباجة ، وهو بهذه الصفات وبما خبره من الفقيدة مي وحياتها خير من يستطيع تصوير حياتها وأدبها الرفيع .

معجم الموسيقى العربية

تأليف الدكتور حسين علي محفوظ

من مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد العراقية في عام سنة ١٩٦٤ ـ بغداد
يقع الكتاب في (٢٢٤) صفحة

لا تزال المعاجم التي وضعت باللغة العربية قاصرة عن أداء مهمتها وتأدية غايتها من حيث إحاطتها بالعلوم والفنون الحديثة ، ولقد وجدنا عند الأمم الغربية اليوم معاجم تتناول كل علم وتمتد الى كل فن ، ولو حاولت أن تستعين بمعجم من هذه المعاجم المختصة أو مايدعى بمعاجم المصطلحات لاضطررت الى البحث عن ذلك في اللغات الأجنبية ، لهذا فان المعجم الذي يوضع لفن من الفنون أو علم من العلوم خاصة هو معجم بالغ الأهمية ظاهر الفائدة ،

ولقد ظهر في الحقبة الأخيرة بعض المعاجم العربية المفيدة كمعجم الألفاظ الزراعية ، ومعجم المصطلحات الحراجية ، ومعجم الشباب ، وقاموس الأعلام ، ومعجم المؤلفين ، فكان ظهورها معيناً لأصحاب البحث والدرس .

ولقد أصدرت مؤخراً وزارة الثقافة والإرشاد العراقية معجماً صغيراً للموسيقى العربية من تأليف الدكتور حسين علي محفوظ . والدكتور محفوظ من ثقات المشتغلين بالثقافتين العربية والفارسية ، وله كتب عديدة في هذا المجال نذكر منها العلامات والرموز ، والألفاظ التركية ، والنوروز ، ومعجم الآلات والأدوات ، ومعجم الصناع والبياعين والمحترفين ، وهذان المعجمان الأخيران هما أصل هذا المعجم الموسيقي كما يقول في مقدمته ، وقد جعل معجمه الجديد على قسمين تناول أولهما الاصطلاحات القديمة كما تناول القسم الثاني اصطلاحات مجمع اللغة العربية .

والمعجم برغم افادته يحتاج الى المراجعة وإعادة النظر من حيث شموله واتساعه لكل الاصطلاحات الموسيقية الفنية اللازمة للباحث المطلع .

ولقد لاحظنا ، بهذه المناسبة وعلى مقدار معرفتنا ، أن هنالك ألفاظاً تعرضت للخطأ في هذا المعجم الموسيقي ، وانا لنثبت فيما يلي بعض هذه الألفاظ المغلوطة مبينين الى جانبها صحتها والصفحة التي وردت فيها .

الصفحة	الخطأ	الصواب
٥١	المنصور ـ ناي	المنصور ـ ناي له طبقة حزينة معينة
٨٠	ساز ـ لحن	ساز ـ آلة
٨٠	السجاح ـ النغمة الثقيلة	السجاح ـ قرار النغمة الحادة
١٢٠	فانفار ـ تركية	فانفار ـ فرنسية

وهذه الكلمات ليست كل ما يمكن أن يلاحظه ناقد الكتاب لأن هنالك ألفاظاً أخرى يمكن إعادة النظر فيها ، ولا يقدح هذا بالجهد المبذول في

هذه السبيل ، وحبذا لو كان هذا العمل عملاً مشتركاً يسهم فيه عدد من المختصين لتصحح الأخطاء وليزيد عدد الكلمات والاصطلاحات .

ورغماً عن الملاحظات السالفة فإن هذا المعجم يمكن اعتباره اللبنة الأولى في معاجم الموسيقى وهو بدء مشكور وجهد حسن نرجو استمراره واطراده .

ديوان السلطان سليمان بن سليمان النبهاني

يقع في (٣٧٢) صفحة من القطع المتوسط
من مطبوعات المطبعة العمومية بدمشق عام ١٩٦٥

هذا ديوان لشاعر من عمان ، ولعمان ذكر في تاريخنا العربي الإسلامي ثم خبا هذا الذكر بعض الشيء الى أن عاد الى اللمعان هذه الأيام ، وعلى أثر الانتفاضة التي بدأها الشعب العماني في ثورته العارمة على الاستعمار الأجنبي ، هذه الثورة التي هي الآن ملء سمع الدنيا وبصرها ، فكانت بادرة طيبة أن عمد الناشران سليمان وأحمد أبناء محمد السالمي الى نشر هذا الديوان ، وأن أشرف على تصحيحه والتعليق عليه أستاذنا الجليل عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق .

والسلطان سليمان هذا إذا قرأت تاريخه تذكرت امرأ القيس الكندي الشاعر الضليل والذي كان ملكاً على قبيلته ، ومن العجب العجاب أن يتشابه السلطان والملك في قوه الشعر وجزالته ، وفي طريقة الحياة ، فحياة امرىء القيس معروفة لدينا ، وكذلك حياة شاعرنا سليمان النبهاني فقد كان محباً للهو والمجون كسلفه وصافاً لمعشوقاته الكثيرات وصفاً يذكرك بالشاعر الضليل ، ولكن النبهاني كانت حياته مقسمة بين المجون والجد ،

ولم يكن يخلط هذا بذاك ، إذ كانت له وقائع حربية ومعارك ما زال ذكرها في مسمع التاريخ العماني . ومن الغريب أن يحب شاعرنا الجديد تقليد امرىء القيس ومعارضته ، حتى إنه يذكر المواقع التي مرت بشعر امرىء القيس ، كما انه يتشبه به في طريقة النظم ، فالاقتباس عنده لفظي ومعنوي ، كما قلد شاعرنا عدداً من شعراء الجاهلية مثل عنترة وطرفة وعمرو بن معديكرب .

أما لغته ، كما يقول الأستاذ التنوخي ، « فبدوية منتزعة من لغة البادية وحياتها » ، ومن يراجع الديوان ير تحقيق هذا الرأي وصحته .

وقد ولد هذا الشاعر في النصف الأول من القرن التاسع للهجرة ، وتوفي حوالي سنة ٩١٥ هـ و ١٥١٠ م .

وعلمت أن النسخ المخطوطة التي اعتمد عليها الأستاذ المحقق كانت كثيرة الأخطاء . وقد أفرغ الأستاذ جهده في تصحيحها وتنقيحها ، ولا ضير في بعض الأخطاء المطبعية ، لأن الخطأ المطبعي في كتبنا العربية يكاد يكون أمرا طبيعياً .

أبو العتاهية

أشعاره وأخباره ، تحقيق الأستاذ الدكتور شكري فيصل

عدد الصفحات (٧٢٢) صفحة من منشورات مطبعة جامعة دمشق عام ١٩٦٥

أبو العتاهية شاعر عباسي صاحب لون خاص في الأدب العربي ، فقد امتاز بلون الزهد والتحدث عن الحياة والموت والعلاقة بينهما ، وإن تخلل ذلك بعض الغزل والمدح ، واشتهر الرجل بعدم العناية بشعره لاستطاعته النظم بسهولة لم تعرف عند غيره من الشعراء ، لذلك كثر سقطه حتى قيل فيه « شعر أبي العتاهية كساحة الملوك يلقى فيه الخزف والجوهر » كناية عن اشتمال هذا الشعر على الجيد والرديء .

وقد قام مؤخراً الأستاذ الدكتور شكري فيصل عضو المجمع العلمي العربي بدمشق بتحقيق ديوان الشاعر وقدم له تقدمة ضافية تحدث فيها عن أسباب تحقيق هذا الديوان والدوافع التي دفعت الى ذلك وأهمها أنه اختار أبا العتاهية ليكون نموذجاً لشعر الزهد في دراساته عن الشعر العباسي ؛ كما نشر المحقق مقدمة ابن عبد البر وهو صانع الديوان الأول وعلى نسخته اعتمد .

أما الديوان الجديد فقد طبع طبعاً متقناً مشكولاً . وصنفت قصائده على الحروف الأبجدية مع ذكر البحر العروضي الذي نظمت عليه القصيدة ، يضاف الى كل هذا شروح مستفيضة إلا أن هذه الشروح اقتصرت على ذكر الاختلافات في الرواية بين النسخ المخطوطة التي استأنس المحقق بها في تحقيقه ، وكنا نرى أن يلجأ الى شرح بعض الألفاظ الغريبة العويصة التي لا يخلو شعر أبي العتاهية منها في بعض الأحيان رغم سهولته .

وألحقت بالديوان تكملة صنفت أيضاً على الحروف الأبجدية ، واستغرقت ما بين الصفحتين (٤٧٢) و (٦٨٠) ، وأضيف الى هذه الطبعة الجديدة استدراك امتد من الصفحة (٦٨١) حتى صفحة (٧١١) ، كما ألحق بالديوان بيان بالمصادر ، وبيان آخر للخطأ والصواب ثم فهرست يضم محتوى الكتاب .

ومما لا ريب فيه أن تحقيق هذا الديوان عمل جليل وجهد لا ينكر ككل الأعمال الأدبية التي يقوم بها الدكتور شكري فيصل .

ابن نباته المصري (أمير شعراء المشرق)

تأليف الدكتور عمر موسى باشا

٣٣٠ صفحة من القطع التوسط طبع في « دار المعارف » ـ القاهرة سنة ١٩٦٣

وضع هذا الكتاب الدكتور عمر موسى باشا .

وابن نباتة المصري شاعر عاش في عصر الاضطرابات من التاريخ العربي فهو مخضرم بين عهد الأيوبيين وعهد المماليك البحرية إذ ولد عام ٦٨٦ وتوفي عام ٧٦٨ للهجرة وهو مخضرم أيضاً في حياته لأنه ولد في مصر وعاش في بلاد الشام حقباً طويلة .

ويضيع اسم هذا الشاعر بين اسم جده عبد الرحيم بن نباتة الذي كان خطيباً لسيف الدولة ، وابن نباتة السعدي الشاعر الآخر الذي عرف في بلاط سيف الدولة ، لذلك دعي صاحبنا هذا بابن نباتة المصري تمييزاً له من غيره . كما اختلف في لفظ كنيته « نباتة » أهو برفع النون أم نصبها ؟

والكتاب يقع في مقدمة مختصرة وبابين اشتملا على البحث كله ، أما الباب الأول فيبحث في عصر الشاعر وحياته ومراحل هذه الحياة الطويلة المتنقلة كما يبحث الباب الثـــاني في أدب ابن نباتة وآثاره الشعرية والنثرية وينتهي بخاتمة وبثبت يبين مصادر البحث .

والمؤلف يتعرض في بحثه عصر الشاعر الى الملوك الأيوبيين والمماليك البحريين ولكنه يترك بحثه مبتوراً لأنه اقتصر على ذكر بعض الملوك الذين عاصروا الشاعر ونرى أن طبيعة البحث تقتضي أن يخصص بحث يتناول رجال هذين العهدين فيأتي على ذكرهم جميعاً ولو باختصار لتتم الصورة التاريخية للعهد الذي يتناوله الكتاب .

ثم إن الحواشي التي وضعت للكتاب قاصرة على ذكر المراجع دون التعرض للأشخاص والأماكن إلا في القليل النادر وهذا مما يحمل القارىء في حيرة من أمره حين يريد دراسة الشاعر ؛ فالكتاب لم يذكر شيئاً على التقريب عن شخصية بارزة مثل ابن منظور أو عبـد القاهر الجرجاني أو الجلال القزويني ، وكان البحث يقضي أن يذكر عن هؤلاء شيء ولو في الحاشية يوضح شخصياتهم ويدل الباحث عليهم دلالة مفيدة .

وحين ينتقل المؤلف الى بحث « أدب ابن نباتة » تجده يؤكد عظمة الشاعر وعبقريته مستنداً في ذلك الى آراء الأقدمين في العصر الذي عاش فيه الشاعر كقولهم : شاعر العصر ، أو شاعر الشرق ، أو حامل لواء الشعر في زمانه ؛ ويرى المؤلف بعد ذلك أن شاعرنا قد « خص بهذه الألقاب دون غيره » مع أن مثل هذه الألقاب كانت أهون شيء عند أدباء هذا العصر ، وعندي أن الألقاب التي كانت تكال جزافاً لا تعطي أية فكرة عن الشعر أو الشاعر وأنا أحيل المؤلف على « يتيمة الدهر » ليرى الأوصاف والألقاب كيف توزع بحيث لا يمكن التفريق بين شاعر وآخر .

وشيء هام لفت نظري في الكتاب أن الشعر الذي ورد فيه لم يضبط من ناحية الوزن ، كما جاء في البيت الثامن من أبيات ابن مطروح « الصفحة ١٧ » أو البيت الحادي عشر من قصيدة ابن دانيال « الصفحة ٦٢ » كما وردت أخطاء نحوية نعزوها الى المطبعة وكان من حق الكتاب أن يلحق به جدول للخطأ يعين القارىء على الإفادة الكاملة .

قدمنا لك نقدنا للكتاب لنخلص الى القول ان البحث بحث متزن يكاد يكون مستوفياً موضوعه وهو يعطيك صورة عن العصر الذي عاش فيه الشاعر وعن الشاعر نفسه ، يضاف الى هذا أن عبارة الكتاب سهلة محببة وقريبة من القلب ولا بدع في ذلك فان الدكتور عمر موسى باشا أديب مطبوع وهو من خيرة الأدباء الذين يستطيعون النهوض بمثل هذه الأبحاث المفيدة .

النزعة الكلامية في أسلوب الجاحظ

تأليف الأب فيكتور شلحت اليسوعي

كتاب يقع في (١٩٢) صفحة ، طبع في دار المعارف بمصر عام ١٩٦٤

هذا الكتاب رسالة جامعية تقدم بها المؤلف لجامعة القاهرة وقد أشرف عليها الدكتور شوقي ضيف ، والكتاب محاولة طيبة وبحث واف قصد منه صاحبه توضيح « الميزة العقلية » في مؤلفات الجاحظ ، وأن علم « الكلام » قد كان له أثر قوي في أسلوبه ، ولكي يصل الكاتب الى غايته هذه قسم موضوعه الى تمهيد وبابين وفاتحة ، فبحث في التمهيد موضوع المتكلمين وأثرهم في الثقافة والأدب ليخلص الى فكرة تأثر الجاحظ بعقلية « أصحاب الكلام » واعتماده على المنطق العقلي في كثير مما كتب ، كما بحث في الباب الأول « عناصر أسلوب الجاحظ » وعلاقة هذا الأسلوب بالبلاغة ، ثم قضية التعبير وطريقة التفكير عنده ، وانتقل الى الباب الثاني الذي بيّن فيه العناصر الكلامية في أسلوب الجاحظ ، وفي خاتمة الرسالة تعرض المؤلف للنزعة الكلامية في أسلوب الجاحظ ومذهبه الكلامي ، وأنهى الكتاب بفهرس للمراجع وآخر للموضوعات .

ويحسن بنا الإشارة الى أن الموضوع درس دراسة متقنة وأن البحث كان حسن الاطراد والاتساق بحيث يبدأ قارئه وينتهي دون أن يجد صعوبة في فهم ما أراده الكاتب .

كما أن الناحية الشكلية بالكتاب مغرية بالقراءة ، فالاخراج جميل والطبع متقن والأخطاء المطبعية نادرة ، وهذه ميزة لها أهمية بالغة في المطبعة العربية وهي تدل على العناية الفائقة والتأني المثمر .

بقي أن نشير إلى أمر هام في نظرنا وهو الموضوع ذاته الذي تعرض له المؤلف ، فنحن نرى أن الجاحظ لم يكن مأخوذاً بالمنطق والعقل ،

ولو خالفنا في هذا ابن العميد ، وتخلص من هذا الى القول بأن « الكلام » لم يكن أثره بارزاً في كتب الجاحظ كلها لأن صفة « الأديب » عند هذا الرجل غلبت عنده كل صفة أخرى . ولعل المؤلف قد اطلع على بعض المخطوطات التي انحاز فيها الجاحظ الى البحث العقلي .

إن الناحية الفنية هي التي تميز الجاحظ من غيره من الكتاب ، على حين أنك تجد أثر العقل ظاهراً عند ابن المقفع وعبد الحميد والخوارزمي مثلاً ، فلقد شغل الجاحظ برواية القصص الصغيرة يخترعها ، وإيراد النكات الطريفة يصنعها عن نفسه أو غيره رغبة منه في إدخال السرور على القارىء أو إراحته من عناء الجد والتفكير ، ورجل هذه طبيعته لا جرم يعد من أصحاب الفن أكثر مما يعد من أصحاب العقل والمنطق .

ولعل ما يدعم رأينا هذا ، قصر عبارة الجاحظ ، وكثرة استطراداته ، وانصرافه الى التجويد اللفظي فعل الأدباء الموهوبين ، ولا يستطيع الذهن المشغول باللفظ أن ينشغل الى جانب ذلك بالمنطق والعقل لأن الشغلين ضدان أو نقيضان .

على أننا لا نخفي إعجابنا بطريقة البحث التي لجأ اليها المؤلف فهي الطريقة المثلى التي يمكن أن يسار عليها في البحث العلمي الجدي ، والكتاب جدير بكل تقدير وإعجاب .

أحمد الجندي

آراء وأنباء

حول رؤية ابن بطوطة لابن تيمية

قلت في بحثي عن ابن بطوطة المنشور بالجزء الخاص من هذه المجلة لمناسبة افتتاح مجلدها الأربعين : « ان رحالتنا لم يأخذ عن ابن تيمية وان قال انه رآه » . وهي كلمة مُعبّرة كشفت لجنة المجلة عما وراءها بالتعليق الذي كتبته عليها .

وسألني أحد الأصدقاء ما تعني لجنة المجلة بتعليقها هل هو الطعن في ابن بطوطة وانه أخبر بغير الواقع ؟ فأجبته إن كان هناك طعن فأنا الذي بدأتُ به ، لأن قولي « وإن قال انه رآه » صيغة أقل ما تفيده الشك في هذه الرؤية .

والواقع ان ابن بطوطة تكلم في ابن تيمية بما لا مخلص له منه إلا بتأويل بعيد . ولذلك لجأنا الى الشك في خبره عنه . فقد تكلم عنه بما لا يعدو أن يكون كلام خصومه فيه ، وذكر سجنه أولاً ثم إطلاق سراحه ـ قال ـ « الى أن وقع منه مثل ذلك ثانية ، وكنت بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكّرهم ، فكان من جملة كلامه أن قال إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ، ونزل درجة من درج المنبر . فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء » الخ ما قال .

والتاريخ الذي ذكره ابن بطوطة لدخوله دمشق هو يوم الخميس ٩ رمضان عام ٧٢٦ وقد أثبت العلماء أن ابن تيمية في هذا التاريخ كان معتقلاً بقلعة دمشق وانه دخلها يوم الاثنين بعد العصر ٦ شعبان من السنة

كما عند الحافظ ابن كثير وغيره[1] فكيف يصح قول ابن بطوطة هذا مع تلك الفاقرة التي نسبها لشيخ الإسلام في تفسيره لحديث النزول بما هو من قول المجسّمة المخالف لمذهب السلف الذين يعد ابن تيمية قطباً من أقطابهم ؟

إننا لا نرى إلا أن الخبر قد وقع فيه تزيّد من خصوم ابن تيمية ورواه رحالتنا على علاته فنُسب اليه . ومعلوم أن الرحلة لم يكتبها هو وإنما أملاها على الكاتب ابن جُزَيّ بأمر من السلطان كما بُيِّن ذلك في البحث المذكور ، فيجوز أن هذا الكاتب توهم حضور ابن بطوطة للواقعة المزعومة ، في حين انه انما كان يحكي ما سمع . وسياق الخبر في الرحلة قد يؤيد هذا ، لأنه يذكر دخول الشيخ الى السجن وبقاءه فيه الى أن توفي رحمه الله ، فليس بعيداً أن يكون صدى سجنه منذُ شهر ما يزال يتردد في دمشق ، وسببُ هذا السجن الذي أن لا بد أن يذهب فيه الناس مذاهب شتى قد أُلقي إلى رحالتنا الغريب كما رواه ، فجاء الكاتب بعد ذلك فحوّره على ما يوجد في الرحلة من أنه كان شاهِدَه .

والمقصود بهذه الكلمة هو : أولاً النّصح عن شيخ الإسلام ونفي تلك الفرية عنه ، مع التماس المخرج لرحالتنا ابن بطوطة من تَبِعتها ، لا سيما وهو قد عرف بالدين والورع والتثبت فيما يروي . وثانياً بيان أن تعليق لجنة المجلة على تلك الجملة من البحث هو في محله واني بتلك العبارة المشككة كنت أُلمح الى هذا الذي ذكرته اللجنة المحترمة مع عدم تجريح الرجل ، فلما أبدى الصديق المشار اليه ملاحظته على ذلك التعليق لم يبق بد من بيان الحقيقة وإزاحة الستار عن أصل الحكاية والله الموفق .

عبد الله كنون

---

(١) انظر شرح نونية ابن القيم للشيخ أحمد بن ابراهيم بن عيسى ج ل ص ٤٩٧ وما بعدها .

مقارنات سامية [1]

يسرّني أن أشكر الأستاذ رجي كال لتعليقاته النفيسة على المقارنات اللفظية في العبرية والعربية التي نشرت في مجلة « عبر النهرين » . وبما أن الأستاذ تفضل بطلب رأيي فيما أبدى أجترىء فأزيد ملاحظة أو ملاحظتين .

أولاً : يقابل الأستاذ תּוֹכָחָה باليفع ولا شك أن اقتراحه أصلح مما اقترحته .

ثانياً : أما אוֹב فيوجد هنا سوء تفاهم لأن العمود الأول في الجدول يتضمن ما ورد في المعجم العبري ويتضمن العمود الثاني معنى الكلمة الصحيح . واقترح الأستاذ أن الكلمة العربية المقابلة لـ אוֹב هي إهاب ولكن في العبرية الكلمة هذه هي אֲהָבָה .

ولم أفهم موضع قول الأستاذ « تخيّل للأستاذ المستشرق أن القِداح بمعنى الأقداح فترجمها بالإنكليزية بكلمتي Cup , bowl بمعنى القَدَح أو الإناء » وسها عن الأستاذ فيما يبدو أن المقابل الذي اقترحته في مقالي لم يكن « أوب » بل « وأب » وفي اللسان (وأب) نجد « وقَدَح وأب وإناء وأب ولوأبة النقرة في الصخرة تمسك الماء » .

ثالثاً : أما אַכְזָר فأتمسك برأيي أن المقارنة بجزّار أجدر من المقارنة بأخزر لأن المحتاج اليه هو رجل قاسٍ وعنيف . والمعنى الأصلي للخزر في اللسان « كسر العين بصرها خلقةً » . ومن ينظر بمؤخر عينه فهو داهية جباناً كان أو جباراً ! وقال الأستاذ « ليس في العبرية صفات على وزن أفعل » وأهمل אַכְזָב = أكذب و אֵיתָן = وأتن وهما من أسماء التفضيل . وقال أيضاً « وكلمة جزّار في العربية لا تستعمل بمعنى قاسٍ إلا على

---

(١) المنشور في الصفحة ٥٨٢ من الجزء الرابع من المجلد التاسع والثلاثين .

سبيل المجاز » ومع ذلك فالجزّار هو الذبّاح سواء كان ذبيحُه حيواناً أو انساناً . وورد في محيط المحيط « الجزّار الذبّاح والقصّاب ولقب وزير في سورية اسمه أحمد كان ظالماً سفّاكاً للدماء » .

رابعاً : وأما חוּץ بمعنى خارج الشيء فإني ما قابلته بالاسم « حوْز » بل قابلته بالفعل حاز وقد جاء في التاج « حزت الشيء إذا جمعته أو نحّيته » . ويقال أيضاً « يقال للأولياء انحازوا عن العدو وحاصوا وتحوّز وتحيّز عنه تنحّى » .

خامساً : أما אָלַץ فمن الممكن أن الأستاذ أصاب بقوله « مقابل هذا الفعل هو لأظ بقلب مكاني وإبدال الصاد العبريّة ظاء في العربية » ولكن يجب أن تُصحّح الغلطة المطبعية الى طاء مهملة .

سادساً : وأما אִמֵּץ ففي رأيي مقابله في العربية هو حمِس لاتفاق الصيغتين אָמַץ وحميس في اللغتين وأيضاً لأنها تعلقتا ببطل .

سابعاً : أما גָּד قطع فقد كانت ملاحظاتي زيادات أو تصحيحات للمعجم العبري وفيه الفرق بين גָּד جدّ قطع و גָּד غزا بيّن وفي رأيي أنه لا صلةَ بين « غلبه في الجود » وغلبه في الحرب كما زعم الأستاذ .

ثامناً : أما דָּחַף فلعلّ الأستاذ أصاب في قوله « مقابله دفع » .

تاسعاً : הֶאֱוִיג كما بيّن المعجم العبري لا يوجد هذا الفعل إلا بوزن أفْعَلَ ولذلك فإن معنى « ضحا » هو أقام فيجب أن يكون معنى أضحى وَضَحَ . وقال الأستاذ « لا وجود لهذا الفعل في المعجم » ولكن جاء في اللسان « ضحا بالمكان أقام حكاه ابن دريد قال ليس بثبت » . وعندي أن تصحيح كلمة عربية قديمة أحرى من طرحها إذا أثبتتها العبرية والله أعلم .

هذا وأكرر شكري الجزيل للأستاذ ربحي كمال على ملاحظاته القيمة .

الفرد غيوم

أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

– ٤ –

(٢٨)

مادّة نظر ـ تناظر

قال « تناظرت النخلتان = نظرت الأنثى منهما إلى الفُحّال فلم ينفعها تلقيح حتى تُلقَحَ منهُ » .

تناظر وزن يفيد اشتراك الفاعلَين ـ فتفسير تناظرت بنظرت إخلال لأن الصواب نظر أحدهما إلى الآخر ؛ وهو إخلال أيضاً لأنه تفسير المادّة بنفسها . وزيادة على هذا جعل النخلة تختار وتُصِرّ على اختيارها كمن يعقل فيفهم الطالب أنّ نظرَت بمعنى سدّدت بصرها ـ مع أنه لا شيء من هذا فيه . تناظرت النخلتان معناه تقابلتا ولا تعيين فيه لذكر أو لأنثى ـ وناظرت داري دارك = قابلتها ـ كانت بإزائها ـ ونظرت دور آل فلان إلى دور آل فلان كانت مقابلةً لها وهذا قول ابن منظور نفسه في صفحة أخرى . ويقول أيضاً إذا نظر إليك الجبل فخذ عن يمينه أو يساره أي إذا قابلك .

* * *

(٢٩)

مادة د ن ر دينار

قال : « الدينار فارسي معرّب أصله دِنّار بدليل قولهم دنانير فقلبت إحدى النونين ياء لئلا يلتبس بالمصادر التي تجيء على فِعّال (مثل كِذّاب)

ومثله قيراط وديباج وأصله دبّاج » اهـ - وفي مجلد آخر يقول قيراط أصلها قِيرّاط أو من قرّط عليه .

أما الدليل الذي اتخذه (بدليل قولهم دنانير) ضعيف لأنه كما جاز أن نفرض أن النون قلبت ياءً في المفرد يجوز لنا أن نفرض أن جمع دينار في الأصل ديانير ثم قلبت الياء نوناً - فرض مقابل فرض - وهما متساويان في الصحة وعدمها . وقالوا انهم خافوا من التباس الجمع بالمصدر على وزن فِعّال . ولكن هذا الخوف في غير محله لأن المصدر على فِعّال نادر لا يخيف وعلاوة على هذا فإنّ دِنّار يستحيل أن تلتبس لأنه لا يوجد فعل دَنّر (دنّرَ ومُدَنّر غير مشتقّين من دنر بل مُخرّجان من دينار) . وديباج ليست من دبّاج بل من الفارسية ديبا - وزيادة الجيم في آخر الألفاظ الفارسية شائعة عند العرب مثاله (ماله صارت مالج وفالوده صارت فالوذج وسكبا صارت سكباج) وقس عليه - ولكن علامَ هذا التدويم والكلمة لاتينية الأصل Denarius ومعناها « ذو العشرة » . لأنه كان يساوي (في رومية القديمة) عشرة فُلوس . [وكان عندنا مثال آخر من تسمية القطعة من النقود بما تساويه من القطعة التي أسفل منها - بشلك = ذو الخمسة] .

وأمّا قيراط فيونانية الأصل وقد أصاب صاحب محيط المحيط في قوله « من اليونانية كيراتون » . [النون في آخر اللفظة تتوقف على موقع الكلمة في الجملة فقد ترد Képato بلا نون - ومعناها قرن - والحبّات الأربع في القرن » [وعاء البزر أو الخريطة - خريطة يونانية - أي كيراتو بإبدال الخاء من الكاف] اتخذها اليونان وحدة للوزن . ولسان العرب يكتفي بالقول إن القيراط من الوزن معروف .

* * *

(٣٠)

مادّة و م د ومِدٌ

قال : «وقد وَمِدَ اليومُ وَمَداً فهو وَمِدٌ وليلةٌ وَمِدَةٌ . ويُقال ليلة ومِدٌ بغير هاء ومنه قول الرّاعي يصف امرأةً .

كأنَّ بَيْضَ نعامٍ في مَلاحفها إذ اجتلاهُنَّ قيظاً ليلة وَمِدُ» اهـ

أخلَّ بالنظام وتخلى عمّا كان قد قاله (ليلة ومدة) لكي يخرّج قولَ الراعي . ولنفرض أنّ الراعي قال هذا مُضْطَرًّا فهل نجعل إخلالَ الراعي قاعدةً ؟ ومثل هذا الاسترخاء في الشرّاح كثير جدًّا . ولكن قبل أن نتهم الراعي بالإخــلال للضرورة لماذا لا نفرض جواز الغلط في الرواية فترفض البيت المخالِف ؟ والواقع أنه حصل خطأ في الرواية . وإعراب البيت كما أثبته ابن منظور لا يُعلي شأن الراعي ـ اجتلاهُنَّ : فعل ماضٍ فاعلُه يجب أن يكون مذكراً ولكنه في البيت ليلةٌ . على أن الراعي لم يُخِلّ ، لأنه لم يجعل نعت الأنثى مذكراً ولا جعل فعلاً مذكراً لفاعل مؤنث مفرد ، وإنما قال : إذا اجتلاهُنَّ قيظٌ ليلُهُ وَمِدُ .

راجع الكامل للمبرّد ترَ الرواية الصحيحة .

* * *

(٣١)

مادة ق ح ط . قَحطوط (عَلَم غير منصرف) .

ورد في الكامل للمبَرّد لأوس بن حجر [والمبرّد وأوس من أهل الثقة عند أصحاب المعاجم] .

الحافظُ النّاسَ في قَحطوطَ إذا لم يُرْسِلوا تحت عائذٍ رُبَعا

لم يذكر قحوطَ .

* * *

(٣٢)

مادة لبّ ألبوب .

قرأ طالب الجملة الآتية : « الصُّلاَّم = الذي في داخل نواة النَّبِقة يؤكل وهو الأُلبوب » . فأراد أن يرى تفسير أُلبوب ليتحقق عدم وجود فرق بين الصُّلاَّم والأُلبوب ، فطلبها في اللسان فلم يجدها ـ وكانت الجملة المقروءة التي وردت فيها أُلبوب لابن منظور نقلاً عن الأزهري .

* * *

(٣٣)

مادّة ص ل م . على الهامش .

على هامش اللسان يقرأ الطالب تنبيهاً أو استدراكاً أو تصحيحاً لمصحّح اللسان ففي مادة صلم هذا التنبيه : « قوله فاعتبوا رواه الأزهري فأغضبوا فتكون الروايات ثلاثة » .

المصحح لا يجهل أحكام العدد ولكن هم الطابعون ـ ومثلها قوله : « مرّ يجَدْيٍ أسكّ أي مصطلِم الأذنين » (بكسر اللام) اصطلم فعل متعدٍ معناه قطع . فالصحيح مصطلَم (بفتح اللام) هذه أيضاً من الطابعين ـ والضرر واحد .

* * *

(٣٤)

مادّة ع ي د تعيّدَ

قال : « تعيّد العائن على ما يتعيّنُه = تشهّقَ عليه وتشدّد ليبالغ في إصابته بعينهِ » ـ وفي مادّة ش هـ ق لا تجد تشهّق .

* * *

(٣٥)

مادّة ف ط ء . دَخَلَ

قال « فطأ البعيرَ حمل على ظهره حملاً ثقيلاً حتى اطمأنّ ودخَلَ » .

وفي مادّة د خ ل لا يذكر دَخَلَ بمعنى يفسّر هذه الجملة . وأقرب ما جاء في الصفحات الثلاث التي ملأتها المادة قوله « الداخل في جوفه الهُزال » . ولكن قرب هذا المعنى مثل بُعده ـ قال دَخَلَ فالمقتضَى تفسير « دَخَلَ » لأن المعجم ليس للحزر والاستخراج .

و « القاموس » أيضاً لا يذكر دخل في بابها بمعنىً مفسّر للجملة أعلاه ولكنّه يفسّرها في باب فطأ حيث يقول « حتى اطمأنّ ودخل أي تطأطأ » .

* * *

(٣٦)

مادة ن ف ف ـ النفنف .

قال « ...... والنفنف أسناد الجبل الذي تعلوها منها وتهبط منها » . فمن يفهم هذا الكلام ؟ والمصحح والمُراجع ناما عنه ـ ولولا فضل الفيروزباديّ لنقل مُعجَميّو التاسع عشر والعشرين كلام « اللسان » حرفاً بحرفٍ .

قال المجد : « أسناد الجبل التي تعلوه منها (أنت تعلو الجبلَ من تلك الأسناد) وتهبِطُ منها » .

* * *

(٣٧)

ومن المطبعيات قوله مُعْدودة (بضم الميم) في الآية الثامنة من سورة هود وهو يفسّر كلمة أمّة (بمعنى حينٍ) « ولئن أخّرنا عنهم العذاب إلى أمّةٍ مَعْدودة » .

(٣٨)

مادة طرد

قال «يُقال طردتُه فذهب لا مضارع له من لفظه». وكيف يكون هذا وهو يستهلّ التفسير بقوله طردَه يطردُه طرداً ؟ ولو انتبه المصحح على الهامش لكتب «هكذا في الأصل ولعله يقصد لا مطاوع له من لفظه».

* * *

(٣٩)

مادة ل ع ن - لَعين

قال «قال الجوهري واللعين شيءٌ يُنصب وسَطَ الزّرع تُستَطرَد به الوحوش». وفي باب طرد لا يذكر تُستَطرَد بمعنى تُذعَر وتُستَطرد به الوحوش = يُراد به طردُ الوحوش.

* * *

(٤٠)

مادة رَهَج - مرهج

قال «الرّهْج والرّهَج الغبار» - وأرهج الغبارَ أثاره [المجد يقول أرهج = أثار الغُبار - وإذا كان الرّهج هو الغبار فلا حاجة إلى ذكر الغبار بعد أرهج].

بعد تفسيره أعلاه أورد بيتاً من الشعر :

ففي كل دارٍ منك للقلب حسرةٌ يكون لها نوءٌ من العين مُرْهِجُ

وفسّر البيت [رغمَ أن تفسير البيت غير مطلوب منه] بالمعنى الذي تقدم فقال : «أراد شدّة وقع دموعها حتى كأنها تثير الغبار»، وهو

لو صبر ووضع البيت بعد قوله ونوء مرهج كثير المطر مقدّماً إياه شاهداً على نوء مرهج أي نوء كثير المطر لأصاب وما أدخل الغبار في شرحه للبيت لأن المعنى ظاهر : حسرة شديدة تسيل الدمع كما ينزل المطرَ النوء المرهج ـ والزمخشري أصاب لأنه ذكر البيتَ شاهداً على نوء مرهج .

* * *

(٤١)

مادّة ع و ز ـ أعوز

قال : أعوزني الشيء = أعجزني على شدّة الحاجة ؛ اشتدّ عليّ وعسر ؛ قلّ عندي مع حاجتي إليه .

وقال : أعوز الرجلُ = ساءت حالُه ؛ افتقر .

ثم قال : فهو معوِز (بكسر الواو) ومعوَز (بفتح الواو) والأخيرة على غير قياس . » اﻫ .

ولكن لماذا على غير قياس ؟ معوِز (بكسر الواو) اسم فاعل من المعنى الثاني ، ومعوَز (بفتح الواو) اسم مفعـــول من المعنى الأول . فكلتاهما على القياس .

* * *

(٤٢)

مادّة عَوِز ـ عُوْز

لا يذكر العُوْز ـ عُوْز جمع أعوز وعوزاء [مِنْ عَوِز الرجُلُ = افتقر : هذه يذكرها .] وعُوْز واردة في شعر عنترة [أو في الشعر المنسوب إلى عنترة] فحلّوا لنا عُوْزَ النساءِ وجبّبوا (مفردتين تحتيتين) عباديدَ منهـا مستقيمٌ وجامحُ

* * *

(٤٣)

مادّة رأى ـ رِئة .

قال : « الرِّئة موضع النَّفَس والرِّيح من الإنسان وغيره . »

لو ترك الريح لكان الخطأ في عدم الإتمام فقط ـ ولكن صاحب البستان صحّح فحذف النفس واستبقى الريح .

* * *

(٤٤)

مادّة ج ذ ب الجَذْبُ .

قال : « الجَذْبُ مدُّك الشيءَ وعن المحكم (ابن سِيْدَه) الجذْبُ المدُّ ـ جذب الشيءَ يجذِبه جذباً مدَّهُ » .

لفعل مدّ معانٍ كثيرة فلا يصلح لتفسير جذب ـ فمدُّ الماتح (المستقي الواقف على رأس البئر) هو الجذب ـ مدّ الماتحُ الحبلَ وبالحبل = شدَّه نحوه ليرفع الدَّلوَ . = جذب الحبلَ ـ ومنه « قائل كلمة الزّور (المائح) والذي يمدّ بحبلها (الماتح) في الإثم سواء » [تمثيل المائح والماتح في حديث عليّ لصاحب اللسان] .

في المعنى المتقدّم جذب ومدّ يتفقان ولكنها لا يترادفان رغم قوله الجذب المدّ والمدّ الجذب فلا يصحّ تفسير الواحد بالآخر ، وفي الجمل التالية عبرة :

عن اللسان : شيء مديد ممدود ورجل مديد الجسم فهل نقول رجل مجذوب الجسم ؟

عن اللسان : وقوله تعالى ويَمُدُّهم في طُغيانهم يعمهون فهل نقول ويجذبهم في طُغيانهم يعمهون ؟

عن اللسان : ومَدَّه في غَيِّه أي أمهله وطوّل له فهل نقول جذبهُ في غيِّه ؟

عن اللسان : وفي التنزيل العزيز ونمدّ له من العذاب مدّاً فهل نقول : ونجذب له من العذاب جَذْباً ؟

عن اللسان : ومدّ الله في عُمُرك – أو مد يدك فهل نقول وجذب الله في عمرك ؟ أو أجذب يدك ؟

عن اللسان : قال ثعلب قال مطرّف وجدت الإنسان مُلقىً بين الله والشيطان فإن لم يجتذبه اليه جذَبهُ الشيطان – فهل نقول إن لم يمتدّه مده الشيطان ؟

ويقول نقلاً عن سيبويه « جذبه = حوّله عن موضعه » ، فإذا حوّلنا كرسياً عن موضعه في الردهة أي نقلنا الكرسيّ من مكانه إلى مكان آخر نكون قد جذبناه ! ثم يقول : « جاذبه مثل جذبه » وبعد قليل يقول جاذبته الشيء نازعتُه إياه – فالقول الثاني صحيح – فجاذب فيه معنى جذب مكرّراً أو مُشتركاً فيه – فالمشترك فيه جاذبتُهُ الشيءَ ويتعدّى إلى مفعولين – وأمّا المكرّر فما قدم ابن منظور مثالَه :

ذكرتُ والأهواءُ تدعو للهوى والعِيسُ بالرّكب يجاذبنَ البُرى

و « معنى جذب مكرّراً = شدّ به نحوهُ فلم يُطِعْ فكرّر الشدّ » .

وبعد ما تقدّم يقول جذب فلانٌ حبلَ وصاله (وجذَمَهُ) إذا قطعه . وإذا خطب رجل امرأة فردته قيل جذبته وجبذته – هذا صحيح والمعنى واضح : « قطعت حبل رجائه » فلا يحتاج إلى تطويل ولكن « اللسان » يعود إلى « التهذيب » فيجاريه : « وكأنّه من قولك جاذبَتْه فجذَبَتْه أي غلَبَتْهُ » ، ولكنْ هل كانا يتباريان في من هو أشدّ جذباً للآخر ؟ هي لم تحاول جذْبَه (أي سحبَهُ نحوها) وإنما رفضتْه .

* * *

(٤٥)

مادّة ف ح ل .

يروي: تأبّري يا خَيْرة الفسيل تأبّري من حَنَذٍ فَشول ِ
إذ ضَنّ أهلُ النّخْل بالفحول ِ

يفهم القارىء من صورة فَشول أنها فَعول من فشل وهو شيء غير موجود . ولكن إذا سيّره الدرس إلى ح ن ذ وقف على الصحيح فيصير للكلام معنىً .

كتابة الكلمة أعلاه فشُولي : مركّبة من الفاء وفعل أمر المخاطبة من شال يشول أي رفع ذنبه . فخيال الشاعر شبّهَ النخلة بالناقة (حَنَذ قرية بالقرب من المدينة فيها نخلٌ كثير) .

* * *

(٤٦)

مادّة ص ع د

من ارتخائهم الشوّش والمعسّر أنهم لا ينبذون بيتاً رُوِيَ لهم ولو كان حشوًّا خطأً ورأوا الخطأ . لا يُطلب منهم أن يعاقبوا أحداً على غلطه ولكن الواجب كان إهمال القول المغلوط فيه ـ أمّا هم فأدخلوا الخطأ في المعاجم وعلّلوا عنه فكأنهم يُغرون الآتين بعدهم بارتكاب مثله . وهذا ما حصل فعلاً لأنه إذا نبّهنا أحد على خطأ هرعنا إلى المعاجم أو إلى كبار الشرّاح وعدنا هازّين أعلام المكابرة وقائلين : فلانٌ أثبتها وفلان جوّزها وأصررنا على مخالفة القواعد . وهذا هو التشويش كما إن الإكثار ممّا يجب استظهارُه من غير لزوم أو فائده هو التعسير .

مثاله ـ قال صاحب اللسان « واستعاره بعض الشعراء فقال :

[لو كان على الأقلّ يعرف من هو الشاعر الذي استعارَه . . .]

فأصبحْنَ لا يسألنَه عن بما به أصَعَّد في علو الهوى أم تصوَّبا

وعلّق على البيت بقوله « أراد عمّا به » فزاد الباء وفصل بها بين عن وما جرّته ، وهذا من غريب مواضعها » ـ اعترف بأن هذا من مواضع الباء وإن كان غريباً ، واحتفظ بالبيت ـ وخطّأ الشاعر في أمر آخر فقال : « وأراد أصعّدَ أم صوّبَ فلمّا لم يمكنه ذلك (الوزن) وضع تصوّب موضع صوّبَ » ـ ففي نظر المصنّف هذه غلطة ثانية ولكنه حافظ على البيت ـ على أنّ تعليقه الثاني غير صحيح بل هو حجز لحرّية الشاعر في انتقائه ما يريد من الصحيح ـ تصوّب معناه انحدر وإذا راجعنا اللسان في مادّة ص و ب قرأنا قوله « والتصوّب الانحدار » .

* * *

(٤٧)

مادّة أ ي ي

قال : « أيّ حرف استفهام عمّا يعقل وما لا يعقل » .

لا شكّ في أن « حرف » استعملها القدماء بمعنى كلمة أو لفظة ـ ولكن مباحث الصرف والنحو لها اصطلاحات محدّدة ـ فالكلام اسمٌ أو فعل أو حرف ـ لذلك وجب القول إن أيّ اسم استفهام لا حرف استفهام ـ وعمّا يعقل فيها نظر لأن « ما » اسم موصول لغير العاقل فلا تكون جملة يعقل صلة لغير عاقل . هذا إذا صرفنا النظر عن مواضع يُبدِلَ فيها بين ما و من بدوافع فنّيّة غايتها حسن الوقع والأناقة في الذّوق ، فهذه الروائع الفنية لا تغيّر قواعد النحو التي يُبنى عليها الكلام المعتاد ـ وبعد أربع صفحات من البحث في « أيّ » يعيد الكرّة فيقول نقلاً عن الجوهري غير

منتبه إلى الاختلاف بين قوله وقول الجوهري : « أيّ اسم مُعرب يستفهم بها ويجازى بها [اسم استفهام واسم شرط] في مَنْ يعقل وما لا يعقل » . كلام الجوهري هو الصحيح .

* * *

(٤٨)

ورد لحسان (في العمدة) : « متاريك أذناب الأمور إذا اعترت » . في مادة ت ر ك لا يذكر متاريك لا بصورة الجمع ولا بصورة المفرد متراك.

* * *

(٤٩)

مادّة ر ي ش – الرائش .

هذا تنبيه إلى ما كتبه المصحّح وإلى ما فعله الطابع أو الناشر المُراجِع . اسم الفاعل من راش رائش . واللسان أورد اسم الفاعل ثلاث مرّات متتابعة فمرة قال والرائش الذي يُسدي بين الراشي والمرتشي – وقال الرائش الذي يسعى بين الراشي والمرتشي ليقضي أمرهما وقال الراشي الذي يتردّد بينهما (الراشي والمرتشي) في المصانعة فيريش المرتشي من مال الراشي » .

زلّت يد ابن منظور فكتب الراشي (اللفظة المعلّمة) بدل الرائش كما تزلق يد كلّ كاتب – هي غلطة ولكن لا فظاعة عقلية فيها إنما الفظاعة على الهامش حيث نقرأ « قوله الراشي الذي يتردّد بينهما هكذا في الأصل وحرّر اهـ مصححة » – فأين التصحيح يا مصحّح ؟ أظهر المصحّح شكّه ولكنه لم يشأ حمل مسؤولية الإشارة بالتصحيح فقال « هكذا في الأصل » .

* * *

(٥٠)

مادّة ر ي ش ـ استراش

استراش = طلب حسن الحال ؛ طلب العطاء الوافر من « كبير » .

وردت في العمدة لابن رشيق :

أي مزارٍ ومُنــاخٍ ومَحلّْ لخائفٍ ومستريشٍ ذي أَمَل

لم يذكرها اللسان .

* * *

(٥١)

مادّة ر د ف

كل فعل من باب علِم (بكسر اللام أي عين الفعل) مضارعهُ مفتوح العين . فإذا أُهمِل مضارع هذا الباب في المعجم لم يحصل ضرر ـ ولكنّ مصدر هذا الباب يأتي على صور متنوعة فذكره واجب .

في مادّة ردِف يثبت اللسان بتكريره ذكر الفعل أكثر من عشر مرّات أنه مكسور العين ـ ولكنه لا يذكر مصدرَه : رِدْف مثــل عِلْم ، أو رَدْفٌ مثل سَمْع ، أو رَدَفٌ ورِدافٌ ورَدافة مثــل تَبَع وتِباع وتَباعة .

* * *

يتبع : (سنپولو) توفيق داود قربانه

الفصائل اللغوية (١)

ثانياً – اللغة المصرية Egyptien ; Egyptian ; Ägyptisch

منطقة انتشارها مصر ، وتعرف تاريخياً منذ حوالى ٣ آلاف سنة قبل الميلاد . ومراحل تطورها كما يأتي :

١ – المصرية القديمة : 1 — Ancien Egyptien ; Ancient Egyptian ; Altägyptisch

لغة المصريين في الدولتين القديمة (٣٢٠٠ – ٢٢٤٠ ق . م والوسطى (٢٢٤٠ – ١٧٤٠ ق . م) ، ويرجع أقدم نصوصها التي وصلت الى حوالى ٣ آلاف سنة قبل الميلاد . وكتبت بالخط الهيروغليفي . وظلت لغة كتابة وكلام الى الدولة الحديثة (أي حوالى ألفين قبل الميلاد) ، فاقتصر استعمال لغة الكتابة على الكهنة حتى عهد الرومان .

٢ – المصرية الحديثة : 2 — Néo - Fgytien ; New Egyptian ; Neu - ägyptisch

تبدأ من الأسرة الثامنة عشرة ، وظلت سائدة حتى عهد البطالمة ، ولها خصائص ميزتها عن المصرية القديمة . وكانت تكتب أحياناً بالكتابة الهيروغليفية وأحياناً بالخط الهيراطيقي .

(١) أقر مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الدورة الثلاثين (١٩٦٣ – ١٩٦٤) القسم « أولاً » من فصيلة اللغات السامية – الحامية ، وهو اللغات السامية . وقد نشرناه في الجزء الثالث من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة . وفي الدورة الحادية والثلاثين للمؤتمر (١٩٦٤ – ١٩٦٥) عرضت عليه الأقسام التالية فأقرت بعد تعديلات قليلة في التعريفات من حيث البيان اللغوي .

٣ ـ الديموطيقية 3 — Dêmotique ; Demotic ; Demotisch .

في أواخر القرن السادس قبل الميلاد تطورت المصرية الحديثة وأخذ الخط الهيروغليفي صورة مختصرة غير الهيراطيقية وهي ما أطلق عليها الديموطيقية ، واستمرت كتابة المصرية القديمة بالخط الديموطيقي في كل من العصور : الصاوي واليوناني والروماني . وظل يكتب بها حتى انتشار المسيحية .

٤ ـ القبطية 4 — Copte ; Coptic ; Koptisch .

لغة المصريين منذ استقرار المسيحية في مصر . وقد كتبت بأبجدية أخذت أربعة وعشرين حرفاً من الأبجدية اليونانية وسبعة أحرف من الخط الديموطيقي .

ثالثاً ـ اللغات الحامية Langues Hamitiques;Hamitic Languages; Hamitisch Sprachen.

مجموعة من اللغات عرفت بين الدارسين اصطلاحاً بالحامية نسبة الى حام بن نوح ، ومنطقة انتشارها قديماً وحديثاً في الشمال الشرقي من افريقية وتشتمل على :

١ ـ الليبية (اللوبية) ـ البربرية 1 — Libyco - Berbère ; Libyan - Berber ; Libysch - Berberisch .

اللغات التي تشمل شمال افريقية (من سيوه الى المحيط الأطلسي) وتشمل :

أ ـ الليبية (اللوبية) القديمة a — Libyque ;Libyan ; Libysch .

وهي لغة نقوش (حوالى ألف نقش) عثر عليها في منطقة تمتد من شبه جزيرة سيناء الى جزر كناريا (الخالدات) وكتبت بأبجدية عدد حروفها ٢٥ . وهذه النقوش ليست أقدم من القرن الثاني قبل الميلاد .

ب ــ البربرية . b — Berbère ; Berber ; Berberisch .

لغة في شمال افريقية ــ عدا وادي النيل ــ ، لها عدة لهجات وصل الينا منها نقوش بالخط العربي منذ القرن الثاني عشر الميلادي . ولا تزال تتكلم حتى الآن في بعض تلك المناطق .

٢ ــ الكوشية 2 — Couchite ; Cushitic ; Kuschitisch .

تشمل الركن الشرقي لافريقية فيما عدا المناطق المنتشرة فيهـــا اللغات الحبشية السامية . وتمتد شمالاً في الأراضي المصرية بين النيل والبحر الأحمر وجنوباً الى كينيا . أما في الغرب فتحدها المنطقة الجبلية في أثيوبيا . وقد بدأت دراستها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وليس لها أدب مدون سوى بعض أسفار من الكتاب المقدس نشرتها الإرساليات الدينية في بعض اللغات الكوشية ، ومنها :

أ ــ البجة a — Bedja ; Beja ; Bedga (To - Bedawiya) .

تنتشر في شمال أرتريا ، وهي لهجات متعددة أشهرها لهجة البشارية ، ولهجة الهدندوة ، ولهجة الحلنجا ، ولهجة بني عامر .

ب ــ العفر b — Afar ; Afar ; Afar Sprache .

وهي منتشرة في جنوب أرتريا .

ج ــ الجالا (الگالا) 2 — Galla ; Galla ; Galla .

لغة، قبائل تعيش غربي هضبة أثيوبيا وتنقسم الى لهجات مختلفة ، ولها أدب شعبي مدون بالحروف اللاتينية ، وتُرجم اليـــا الكتاب المقدس ، ونشر بالحروف الحبشية .

د ــ الصومالية d — Somali ; Somali ; Somalisch .

لغة منتشرة في بلاد الصومال وفي مقاطعتي هرر والاوجادين في أثيوبيا ، وفي جزء من شمال كينيا .

اللغات الهندية الأوربية

فصيلة لغوية كبيرة يدخل تحتها : Langues Indo - Européennes ,
Indo - European Languages , Indo - Europäische Sprachen

أولاً ـ الهندية الإيرانية : 1 — Langues Indo - Iraniennes ,
Indo - Iranian , Indo - Iranisch Sprachen

تمثل الفصيلة الهندية الأوربية في آسيا مجموعتين من اللغات : الأولى الهندية ، والثانية الإيرانية ، وهما وثيقتا الصلة إحداهما بالأخرى ، مما جعل اللغويين المحدثين يطلقون عليها اسماً واحداً هو الهندية الإيرانية .

أ ـ الهندية a — Langues Indiennes , Indian Languages ,
Indische Sprachen .

إحدى المجموعتين المشار إليها آنفاً . وتشمل لغات رئيسية هي :

١ ـ السنسكريتية : 1 — Sanskrit , Sanskrit , Sanskrit

لغة دينية أدبية قديمة دُون بها منذ القرن العاشر قبل الميلاد ، وكتب بها الكتاب المقدس المسمى فيدا ، كما كتبت بها ملحمتان وبعض مؤلفات لغوية وأدبية ، ونثرية وشعرية .

٢ ـ البالية : 2 — Pali , Pali , Pali

اللغة المقدسة عند البوذيين في سيلان والهند الصينية . وقد دُون بها منذ القرن الأول قبل الميلاد .

٣ ـ الهندستانيــة : 3 — Hindoustani , Hindustani ,
Hindustanisch

هي اللغة الأساسية في غربي الهند ، وأطلق هذا اللفظ اصطلاحاً على أكثر اللغات انتشاراً في الهند وقد ظهرت الهندستانية في ضواحي ميراط وفي شمالها . وصارت لغة خطاب بأسواق دلهي . ومن دلهي انتشرت في شمالي الهند . ولهذه اللغة صورتان أدبيتان هما :

أ ـ الأوردية (أوردو) a — Ourdou , Ordo , Urdu

وهي في الأصل لغة الجيش ، وتكتب بالأبجدية العربية . وتشمل ألفاظاً عربية وفارسية كثيرة .

ب ـ الهندي b — Hindi , Hindi , Hindi

وتكتب بالخط الهندي . وفيها ألفاظ سنسكريتية كثيرة .

٤ ـ السنجالية (السنگالية) ـ السنهالية 4 — Singhalais .

Singhalese , Singhales - Sprache .

وهي لغة منتشرة في القسم الجنوبي من جزيرة سيلان ، وقد أصبحت اللغة الرسمية لها بدلاً من الانجليزية منذ أول عام ١٩٦٤ .

٥ ـ البنغالية : 5 — Bengali , Bengali , Bengalisch .

أوسع لغات شرق الهند انتشاراً ولا سيما في دلتا نهر الجنج (الگنگ) ولها أدب قديم . وكتب بها طاغور .

٦ ـ المهراتية : 6 — Marathe , Marathi , Marathi - Sprache

تنتشر في منطقة بومباي . ولها آداب شعرية . وهي قديمة ترجع كتابات منها الى القرن الثاني عشر الميلادي .

٧ ـ البنجابية : 7 — Pendjabi , Punjabi , Penjab - Sprache

وهي أهم لغات شمال الهند الغربي ويتكلم بها سكان لاهور والطائفة المعروفة بالسيخ وانتشرت في مناطق أخرى من الهند حتى وصلت الصين .

٨ ـ النيجانيــــة : 8 — Tsigane , Gepsies Language ,

Zigeuner - Sprache

في خارج الهند فرع من اللغات الهندية الأوربية ينسب لغة الى قوم يسمون بالنيجان وهم في الأصل من الشمال الغربي للهند ، هاجروا منه حوالى القرن الخامس الميلادي وانقسموا الى فرعين : فرع أسيوي ، وفرع أوربي هاجر مخترقاً بلاد فارس وأرمينيا الى أوربا في القرن الثاني عشر .

وقد تشكلوا بحسب البلاد التي هاجروا اليها . وتعتبر لغتهم أحياناً لغة مزيجة بمفردات سيجان مع قواعد لغات البلاد التي هاجروا اليها مثل غجر أرمينيا .

ب ـ الإيرانية : b — Langues Iraniennes , Iranian Languages , Iranische Sprachen

إحدى مجموعتي اللغات الهندية والإيرانية وتشمل :

١ ـ الفارسية القديمة : 1 — Vieux perse , anciant persian , Altperisch

لغة الفرس في الجنوب الغربي من إيران . وصلت الينا عن طريق النقوش التي دونها ملوك الدولة الكيانية . وهذه النقوش مكتوبة بالخط المسماري . وكانت هذه اللغة مستعملة فيما بين القرنين السابع والرابع قبل الميلاد .

٢ ـ الأفستية : 2 — Avestique , avestan , Awestisch

لغة نصوص دينية قديمة ، كتب بها الكتاب الديني المعروف بالأفستا (الأبستاق) وترجع الى القرن الثامن قبل الميلاد . وكانت سائدة في الشرق من ايران .

٣ ـ البهلوية : 3 — Pehlevi (Pahlavi) , Pehlevi (Pahlavi) ; Pehlewi Sprache (Pahlawi - Sprache)

اللغة الإيرانية المتوسطة ، وكانت سائدة في الغرب ، وكانت اللغة الرسمية في العصر الساساني من القرن الثالث الميلادي الى منتصف القرن السابع . وكتبت بالخط الأرامي .

٤ ـ الفارسية : 4 — Persen , Persian , Persisch

إحدى اللغات الإيرانية التي لا تزال حية الى اليوم ، وهي اللغة الرسمية لدولة ايران في الوقت الحالي وتكتب بالخط العربي ـ وأول نصوص وصلت الينا منها ترجع الى القرن الثامن الميلادي . وهي ذات آداب غزيرة . وبلغت أوج ازدهارها على يدي الفردوسي في القرن العاشر الميلادي ثم دخلتها بعد ذلك ألفاظ عربية كثيرة ، ولها عدة لهجات .

٥ ـ الكردية : 5 — Kurde , Kurdish, Kurdisch

لغة الأكراد في شمالي غربي ايران ، وعدد المتكلمين بها نحو خمسة ملايين ، ولا يزال كثير من آدابها غير مدون .

٦ ـ القزوينية : 6 — Dialectes caspiens , Caspian Dialects , Kaspische Dialekte .

مجموعة لهجات متجانسة في منطقة قزوين وما حولها . عرفت آدابها منذ العصور الوسطى .

٧ ـ البلوخية (البلوتشية) : 7 — Balotchi , Balouchi , Belutschi .

لغة يتحدث بها في جنوب شرقي إيران ، أتت من الشمال الغربي في القرن العاشر الميلادي . وقد ورد اسم هذه اللغة لأول مرة عند الفردوسي .

٨ ـ الأفغانية (الباشتو) : 8 — Afghan (Paštu) , Pushtu , Afghanisch .

وهي في المنطقة الشرقية من منطقة مجموعة اللغات الايرانية . وقد عرفت منذ القرن السادس عشر الميلادي ، واتخذت لغة رسمية لأفغانستان منذ سنة ١٩٣٦ وتكتب بالحروف العربية وهي متأثرة بالفارسية وكثير من آدابها لم يدون بعد .

ثانياً ـ الحيثية : — Hittite . Hittite , Hethitisch .

لغة شعب قديم كانت له دولة في وسط آسيا الصغرى . وعرفت هذه اللغة عن طريق نقوش ترجع الى ما بين القرنين التاسع عشر والرابع عشر قبل الميلاد ، وتتضمن هذه النقوش نصوصاً سياسية ودينية وقانونية .

ثالثاً ـ الارمينية : — Arménien , Armenian , Armenisch .

لغة سادت في البلاد الجبلية الممتدة فيما بين العراق والأودية الجنوبية للقوقاز وعلى الشاطىء الجنوبي للبحر الأسود . ولها أبجدية خاصة تتكون

من ٣٦ رمزاً ، وتعد مثلا دقيقاً للأبجدية الصوتية . وأول المخطوطات التي عُثر عليها من هذه اللغة ترجع الى القرن التاسع الميلادي ، ولا تزال يتكلم بها في جمهورية أرمينيا من الاتحاد السوفيتي وفي مناطق أخرى مثل جورجيا وأذربيجان .

رابعاً ـ اليونانية : d — Grec , Greek, Griechisch

لغة عدة قبائل وفدت من الشمال واحتلت شبه جزيرة البلقان ، وجزر بحر ايجة والشاطىء الغربي لآسيا الصغرى . وتسمى هذه القبائل بالقبائل الاغريقية وفي لغتهم بالهلينية وسماها العرب اليونانية . وقد اشتقت أبجديتهم من الأبجدية الفينيقية وكتبوا بها لغتهم ، وكانت تكتب أولاً في شكل خطوط الحراث ، أي من اليمين الى الشمال ثم من الشمال الى اليمين ثم من اليمين إلى الشمال وهكذا . ثم كتبت في عصر مبكر في اتجاه واحد وهو من الشمال إلى اليمين . وأقدم النقوش اليونانية المؤرخة التي وصلت إلينا النقش الذي وجد في « أبو سنبل » عن حملة ابسماتيك الثاني على أثيوبيا من سنة ٥٩١ ق . م . وهناك نقوش أخرى يظن أنها ترجع الى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد عثر عليها في تيره . وابتداءً من القرن السادس قبل الميلاد وصل الينا كثير من النقوش يبين مدى انتشار هذه اللغة في العالم الهليني . أما النصوص الآدبيه فأقدم ما وصل إلينا من مخطوطاتها يرجع إلى القرن الثالث الميلادي . وتتمثل هذه النصوص في نسخة الألياذة المحفوظة في الأمبرزيانة في ميلانو ، وكذلك ثلاث مخطوطات من الكتاب المقدس ترجع إلى القرن الرابع محفوظة بالفاتيكان . ونسخة الكتاب المقدس التي عُثر عليها في دير سانت كاترين بطور سينا ترجع إلى أواخر القرن الرابع الميلادي . وقد احتفظت أرض مصر بنصوص أدبية لهذه اللغة كتبت على ورق البردي منها ما يرجع الى القرن الرابع قبل الميلاد . وكل هذه النصوص

الأدبية السابقة مدونة بالحرف الكبير Capital Letter الذي يعد بمثابة الخط الثلث في العربية .

ومنذ أن عُرفت هذه اللغة كانت متشعبة الى لهجات مختلفة أشهرها :

١ ـ الدورية : 1 — Dorien . Doric , Dorisch

لهجات مختلفة انتشرت في كورنث ومسينا وصقلية ، وفي جزر كريت ورودس ، وقوس ، وثيره .

٢ ـ الأيونية : 2 — Ionien , Ionian , Ionisch

أهم هذه اللغات وهي لغة منطقة أيونيا الواقعة في شرق اليونان التي ازدهرت فيها الحضارة أولاً منذ القرن السابع قبل الميلاد .

٣ ـ الأتيكية : 3 — Attique Attic , Attisch

اللغة القديمة لأثينا والتي أنتجت في القرن الخامس والرابع قبل الميلاد أدباً لا يزال يشع على العالم المتحضر .

٤ ـ الكوينية : 4 — Köine , Koine , Koiné

اللغة التي توحدت فيها اللهجات اليونانية القديمة وخاصة اللهجة الأتيكية ابتداءً من القرن الرابع قبل الميلاد ، وأصبحت اللغة المشتركة (أي كوينية) لليونانيين ، وسادت في العهدين الهيلينستي والروماني في شرق البحر المتوسط ، وبها كتب العهد الجديد وهو يعد أقدم وثيقة كتبت بهذه اللغة ، وهي اللغة التي سماها العرب بالرومية .

٥ ـ اليونانية الحديثة : d — Grec moderne , mondern greek , Neu - Griechis

صورة منبثقة عن اللغة الكوينية واستعملت في أوائل عهد المسيح كلغة دارجة ثم تطورت وأصبحت اللغة الرسمية للامبراطورية الرومانية الشرقية من سنة ٣٩٥ م الى سنة ١٤٥٣ م (سقوط القسطنطينية) . ولا تكاد تختلف اللغة اليونانية الحديثة عن اللغة الكوينية في الناحية الصوتية ، وانما

الاختلاف في النواحي الصرفية والنحوية والمفردات . وتحاول دولة اليونان في الوقت الحاضر ، وتؤيدها الكنيسة ، أن تقترب ما أمكن من اللغة الكوينية .

أما اللغة اليونانية التي تستعمل لغة للحديث (الشعبية) فتتمثل فيها لهجات كثيرة لم تدرس دراسة كافية . وقد بدأت في الظهور منذ القرن السادس الميلادي ، ثم أخذت صورة اللغة المشتركة منذ القرن الثامن عشر على حين بدأت هذه اللهجات المختلفة في الاضمحلال ، وانتشرت في اليونان وفي جزر بحر ايجة وأيونيا .

خامساً ـ الألبانية e — Albanais , Albanian , Albanische

وتسمى عند أهلها بالاشكيب (Škip) وهي من اللغات الهندية الأوربية الحديثة . وقد اقترضت كثيراً من مفرداتها من اللغات الكبرى المجاورة لها مثل اللاتينية واليونانية والايطالية والصربية . وأقدم ما وصل الينا من نصوصها المخطوطة يرجع الى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، وأول نصوص مطبوعة ترجع إلى منتصف القرن السادس عشر . وفي القرن التاسع عشر جمعت بهذه اللغة أغان كثيرة وقصص شعبية . ومعظم المتكلمين بهذه اللغة يعتنقون الدين الإسلامي ويعيش نحو نصفهم خارج ألبانيا .

سادساً ـ البلطية (البلطيقية) ـ السلافية f — Langues Balto - Slaves , Balto - Slavic Languages , Balto - Slawische Sprachen

مجموعة من اللغات تشترك في كثير من الخصائص اللغوية التي تميزها عن المجموعات اللغوية المجاورة لها وهي تنقسم إلى شعبتين :

الأولى ـ البلطية (البلطيقية) 1 — Langues Baltes , Baltic Languages , Baltische Sprachen

مجموعة من اللغات منطقتها الجهات الشرقية لبحر البلطيق ولها فروع أهمها :

(١) اللتفية (1) Lette , Lettish , Lettisch .

لغة لتفيا على بحر البلطيق ، وطبعت منها نصوص في منتصف القرن

السادس عشر الميلادي ، وقد تطورت وأصبحت لغة قومية ذات أدب منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي .

(٢) اللتوانية	(2) Litvanien , Lithuanian , Litauisch.

لغة لتوانيا على بحر البلطيق . وتحتفظ بخصائص قديمة للفصيلة الهندية الأوربية أكثر من أي لغة أوربية أخرى ، ونشر بها بعض كتب دينية منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي وأصبحت لغة قومية لها آداب منذ القرن التاسع عشر الميلادي .

الثانية ـ السلافية	b — Langues slaves ; Slavic languages ; Slawische sprachen

تكون السلافية أهم مجموعة لغوية في أوربا من حيث العدد وتنقسم إلى ثلاثة فروع : الجنوبي والغربي والشرقي .

أ – الفرع الجنوبي :

منطقته تمتد من البحر الأدرياتي إلى البحر الأسود وفيها لغات أهمها :

١ ـ السلوفينية :	(1) Slovène ; Slovenian ; Slowenisch

يتكلم بها في المنطقة الجنوبية للنمسا على ساحل الادرياتيك . وأقدم ما وصل إلينا من نصوصها يرجع إلى القرن العاشر الميلادي ، ولها أدب مكتوب منذ القرن الثامن عشر الميلادي .

٢ ـ الصربية ـ الكرواتية :	2 — Serbe · Croate , Serbo — croatian ; Serbisch - kroatisch

لغة منطقتها جمهورية يوغوسلافيا وهي اللغة الرسمية لها في الوقت الحاضر ، وأهم أقاليمها الصرب ، وكرواتيا ، والبوسنة ، والهرسك ، والجبل الأسود ، ولها ثلاث لهجات محلية متميزة ، ويكتبها المسيحيون الأرثوذكس بالأبجدية الكريلية والكاثوليك بالأبجدية اللاتينية وقد وصل إلينا بعض آثارها الأدبية

من القرن الخامس عشر الميلادي ، إلا أنها لم تصبح لغة حضارة إلا في القرن التاسع عشر .

٣ ـ البلغارية : 3 — Bulgare ; Bulgarian ; Bulgarisch

لغة جمهورية بلغاريا ، وتتكلم أيضاً في بعض المناطق المحيطة بها ، وعلى الأخص في جهة الشرق مثل أكرانيا . وقد أصبحت لغة قومية حضارية منذ القرن الثامن عشر . وتكتب بالأبجدية الكريلنية .

ب ـ الفرع الغربي :

ويشمل مجموعتين : التشيكوسلوفاكية ، والبولونية .

الأولى : المجموعة التشيكوسلوفاكية (1) Tchèque ; Czech ; Tschechisch

(١) التشيكوسلوفاكية (التشيكية)

اللغة الرسمية لجمهورية تشيكوسلوفاكيا . وتكتب بالأبجدية اللاتينية منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، وقد أصبحت لغة أدبية منذ النهضة القومية في القرن التاسع عشر .

(٢) السلوفاكية (2) Slovaque ; Slovak ; Slowakisch

لغة منطقة سلوفاكيا التي تقع جنوب جمهورية تشيكوسلوفاكيا ، ولها صلة وثيقة باللغة التشيكية .

الثانية : البولونية ـ البولندية 1 — Polonais ; Polish ; Polnisch

اللغة الرسمية لجمهورية بولندا ، وتتكلمها كذلك الجاليات البولندية المقيمة في الأمريكتين . عرفت هذه اللغة منذ القرن الرابع عشر الميلادي . وقد تطور أدبها في القرون الأخيرة وأضحى من الآداب الأصيلة الغزيرة . وهي تكتب بالحروف اللاتينية . ولها لهجات أربع متميزة .

جـ ـ الفرع الشرقي

يشمل ثلاث لغات أساسية هي :

١ ـ الروسية (الكبرى) 1 — Russe : Russian : Russisch

اللغة الرسمية للاتحاد السوفيتي ، وقد أصبحت لغة مشتركة لجمهوريات الاتحاد السوفيتي منذ سنة ١٩٤٥ . وأساس هذه اللغة لهجة موسكو ، وقد أخذت شكلها الحالي منذ القرن التاسع عشر ، فقد فرضت بحكم الفتح على شعوب ليست روسية الجنس ، وكان يتكلمها في العهد الرومي القيصري ما لا يزيد على نصف عدد السكان ، وهي تكتب بالأبجدية الكريلنية .

٢ ـ الروسية البيضاء 2 — Blanc russe : White russian weissrussisch

اللغة الرسمية لجمهورية روسيا البيضاء ، احدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي المتاخمة لبولونيا ، ولتوانيا . وهذه اللغة كانت في الأصل عدة لهجات محلية منتشرة في المنطقة التي عرفت منذ القرن الحادي عشر الميلادي بروسيا البيضاء .

٣ ـ الأكرانية (الروسية الصغرى) 3 — Ukrainien (Petit Russe) , Ukrainian (Little Russian) ; Ukrainisch

لغة جمهورية أكرانيا من الاتحاد السوفيتي ، جنوب جمهورية روسيا البيضاء . ولها عدة لهجات ويتكلمها نحو من ٣٠ مليوناً ، ما عدا من يتكلمونها خارج أكرانيا .

سابعاً ـ اللغات الجرمانية g — Langues germaniques ; Germanic languages , Germanisch sprachen

مجموعة من اللغات في وسط أوربا وشمالها الغربي وغربيها ، وهي لغات ذات صلة وثيقة بعضها ببعض ، وتشترك في خصائص لغوية كثيرة ، ولا سيما في تطور الأصوات أو التبادل الصوتي بين هذه اللغات وهو ما يسمى بقانون جرم (Loi de grimm) .

والجرمان اسم قبائل انتشرت في هذه البقاع . وتنقسم هذه المجموعة الى الفروع الآتية :

أ ـ الجرمانية الشرقية (القوطية) 1 — Gothique ; Gothic ; Gotisch .

لغة كانت منتشرة في شرق المنطقة الجرمانية واندثرت . وقد عرفت عن طريق ترجمة الأسقف (ولفيلا) للعهد الجديد من اللغة اليونانية الى اللغة القوطية في القرن الرابع الميلادي ، وقد استعمل في الترجمة الحروف اليونانية وزاد عليها بعض رموز لأصوات غوطية لم تكن موجودة باليونانية .

ب ـ الجرمانية الشمالية b — Langues nordiqus ; north germanic ; Nordgermanisch

وتنتشر في شمال غرب أوربا ، وتشترك في خصائص كثيرة تجعل لها كياناً متميزاً ، ولا سيا من حيث الأصوات والضمائر وكثير من المفردات . وأقدم نصوصها تلك النقوش التي تسمى بالرونية (Runer , Runes , Runen) والتي دونت في القرون الأولى للمسيحية . وهي تكتب بحروف لاتينية ، وأهم لغاتها :

١ ـ الدنمركية 1 — Danois ; Danish ; Dänisch

لغة منتشرة في شبه جزيرة الدنمرك في بحر البلطيق وما حولها من جزر ، وصارت لغة كتابة وأدب منذ القرن الثالث عشر الميلادي .

٢ ـ السويدية 2 — Suédois ; Swedish ; Schwedisch

لغة منتشرة في النصف الشرقي من شبه جزيرة أسكانديناڤيا ، وصارت لغة كتابة وآداب منذ القرن الثالث عشر الميلادي .

٣ ـ النروجية 3 — Norvégien ; Norwegian ; Norwegisch

لغة النصف الغربي لشبه جزيرة اسكانديناڤيا . وقد أصبحت لغة كتابة وأدب في القرن الثامن عشر الميلادي بعد أن استقلت عن النفوذ الدنمركي .

٤ ـ الايسلندية 4 — Islandais ; Icelandic ; Isländisch

اللغة التي تتكلم في جزيرة ايسلندا ، وتكتب منذ القرن العاشر الميلادي ،

وقد احتفظت لانعزالها بظواهر لغوية قديمة . وهي مشهورة بأدب الملاحم (إدّا) التي تقارَن عادة بملاحم هوميروس وملاحم اللغة السنسكريتية .

جـ ــ الجرمانية الغربية c — Langues germaniques occidentales
Western germanic ; Westgermanisch

مجموعة من اللغات تنتشر في المنطقة الغربية من أوربا وتشترك في خصائص تجعل لها كياناً متميزاً . وهي تكتب بحروف لاتينية ، وأهم لغاتها :

١ ــ الألمانية 1 — Allemand ; German ; Deutsch

وهي لهجتان متميزتان شمالية وجنوبية . والجنوبية هي أصل اللغة الألمانية الرسمية الحديثة التي بدأ التدوين بها أيام مارتن لوثر الذي ترجم اليها الكتاب المقدس في القرن السادس عشر الميلادي . وللهجة الجنوبية فروع عديدة ، بعضها مستعمل الآن كلهجة محلية للأدب ، مثل : الألزاسية ، واللهجة السويسرية .

ومن اللهجات الألمانية مايسمى بال يدش . Yiddish . Tudish - deutsch وهي لغة الجاليات اليهودية في ألمانيا ، وتتميز بكلمات مستمدة من اللغة العبرية وبعض التغيير في بعض أصوات اللغة الألمانية ، وهي تكتب أحياناً بالأبجدية العبرية .

٢ ــ الهولندية 2 — Hollandais ; Duch ; Holländisch

اللغة الرسمية في مملكة هولندا ، وهذه اللغة انحدرت من لهجات ألمانية الشمالية . وتتصل بها اتصالاً وثيقاً اللغة الفلامية « الفلنكية » (Flamand ; Flemish ; Flamisch) التي يتكلم بها في شمال بلجيكا ، وهي لغة رسمية بها وانتقلت الهولندية الى جنوب افريقية من المهاجرين حيث شاع استعمالها وأطلق عليها الافريكانية Afrikaans ; .

٣ ــ الفريزية 3 — Frison ; Frisian ; Frisich

فرع من الألمانية الشمالية وهي قريبة من الانجليزية القديمة ، وتمثلها الآن

لهجات ثلاث : الغربية في شمال هولندا ، والشرقية في بعض جهات الدنبرج ، وشمالية في جزيرة هلجولند (هلگولند) .

٤ ـ الانجليزية 4 — Anglais : English ; Englisch

جاءت اللغة الانجليزية الى الجزر البريطانية مع الهجرة الأنجلوسكسونية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين ثم تأثرت في البيئة الجديدة باللغة الكلتية التي كانت سائدة في هذه الجزر قبل الهجرة ، كما تأثرت بعد ذلك باللغة الفرنسية بعد الغزو النورماندي . وقد أصبحت اللغة الانجليزية أكثر اللغات انتشاراً نتيجة للنشاط السياسي والاقتصادي لانجلترا .

وللغة الانجليزية في أمريكا بعض الخصائص المميزة من الناحية الصوتية والتجديد في الألفاظ ودلالتها .

وبسبب انتشار الانجليزية في أمكنة متعددة وبعيدة ، أخذت صوراً مختلفة ، وسميت كل صورة باسم خاص في كل من هذه البقاع مثـــل (Pidgin Pigeon) وهو اسم اللغة الانجليزية في الشرق الأقصى .

ثامناً ـ مجموعة اللغات الطليانية — Langues italiques ; Italic languages ; Italische sprachen .

في حوالى القرن الخامس قبل الميلاد كانت تسود ايطاليا ثلاث لغات هي الأمبرية والأسكية واللاتينية ، وهي لغات ذات صلة وثيقة إحداها بالأخرى .

(١) الأمبرية (1) Ombrien : Umbrian ; Umbrisch

لغة كانت منتشرة انتشاراً واسعاً في شمال وغربي ايطاليا وتقلصت في عصور ما قبل الميلاد ثم انقرضت ، ولم يصلنا منها سوى سبعة نصوص منقوشة على سبع لوحات برنزية يرجح أنها كتبت حوالى القرن الأول قبل الميلاد . وعثر عليها في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي .

(٢) الأسكية (2) Osqu, Oscan ; Oskich .

لغة شعب من الشعوب الجبلية في شرق ايطاليا في عصور ما قبل الميلاد .

وكانت اللغة الرسمية لبومبي وغيرها في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد وقد عثر على نصوص منها منقوشة بخطوط مختلفة ويرجح أنها ترجع الى القرنين الثالث قبل الميلاد والأول بعد الميلاد .

(٣) اللاتينية (3) Latin ; Latin ; Lateinisch .

اللغة اللاتينية سادت في أول أمرها في منطقة تعرف باللاتيوم في وسط إيطاليا وأساسها لغة روما عاصمة هذه المقاطعة . وانتشرت اللاتينية بالتدريج وازدهرت حتى قضت على جميع اللغات الطليانية ، ثم انتشرت في معظم غربي أوربا واستمرت زمناً طويلاً لغة للعلم والكنيسة حتى بعد أن ضاعت من لغة الخطاب ، وقد ظهرت لغة أدبية في القرن الثالث قبل الميلاد ، وعاشت بعد ذلك لغة آداب راقية في العصر الروماني وفي العصور الوسطى وعاش معها جنباً الى جنب صورة عامية للغة اللاتينية ، وهي التي انحدر منها مجموعة اللغات الرومانية Langues romanes ; Romance languages ; Romanisch sprachen .

وتشمل لغات مختلفة منها :

(أ) الإيطالية (A) Italien , Italian ; Italienisch .

لغة منتشرة في إيطاليا ، وفي بعض مناطق من جنوب سويسرا . وأول ما وصل إلينا من نصوصها يرجع الى منتصف القرن العاشر الميلادي . أما اللغة الإيطالية المستعملة اليوم فهي لهجة مقاطعة تسكانيا التي كتب بها دانتي في أوائل القرن الرابع عشر .

(ب) البرفنسالية (b) Provençal ; Provencal ; Provenzalisch .

سادت هذه اللغة في النصف الجنوبي من فرنسا في العصور الوسطى . وقد عرفت آدابها منذ القرن العاشر الميلادي . وأقدم ما وصلنا من نصوصها يرجع إلى أوائل القرن الثاني عشر ولا تزال بقاياها في النصف الجنوبي من فرنسا . وهي لغة متميزة عن اللغة الفرنسية الرسمية في عدة خصائص .

(جـ) الرومانشية (c) Romanche, Rumansh, Räto-Romanisch.

إحدى اللغات الرومانية ، وهي منتشرة في بعض مناطق في سويسرا والنمسا وإيطاليا ، وعدد المتكلمين بها الآن نحو نصف مليون نسمة وترجع أهمية هذه اللغة الى أنها إحدى اللغات الرومانية التي اعتمد عليها الدارسون في المقارنات اللغوية . وأقدم ما وصل منها يرجع الى القرن الثاني عشر الميلادي . وقد أصبحت منذ سنة ١٩٣٨ اللغة الرسمية الرابعة للاتحاد السويسري .

رابعاً ـ الفرنسية (d) Francais, French, Fränzosisch.

اللغة الفرنسية إحدى اللغات العالمية الحديثة . ومنطقة انتشارها فرنسا وبعض جهات بلجيكا وسويسرا وكندا ومناطق أخرى .

وهذه اللغة تعد تطوراً للغة اللاتينية التي وفدت مع الرومان . وأقدم ما وصلنا منها من نصوص يرجع إلى القرن التاسع الميلادي ، وقد أخذت صورتها الحالية منذ مطلع القرن السابع عشر . ولهذه اللغة لهجتان إحداهما شمالية ، والأخرى جنوبية . وقد اعتبرت اللغة الفرنسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لغة عالمية . وكتبت بها المعاهدات والاتفاقات الدولية . وهذه اللغة الفرنسية الحديثة مؤسسة على لهجة أهالي باريس في معظم ظواهرها .

(هـ) القطلونية (e) Catalan, Catalian, Katalanisch.

لغة يتكلم بها في شرق اسبانيا (قطالونيا ـ ڤلانسيا ـ جزر البليار) وعدد المتكلمين بها نحو خمسة ملايين . وأقدم ما وصلنا منها يرجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي .

(و) الاسبانية (f) Espagnol, Spanich, Spanisch.

احدى اللغات الرومانية ، ومنطقة انتشارها اسبانيا ، ومعظم جهات أمريكا اللاتينية ، وتعد من أكثر لغات العالم انتشاراً ، وأقدم ما وصلنا منها يرجع الى القرن العاشر الميلادي ولها ثلاث لهجات . وقد دخلت فيها ألفاظ عربية كثيرة .

(ز) البرتغالية Portugais , Portuguese , Portugieisch . (g)

إحدى اللغات الرومانية ، وتنتشر في البرتغال وفي بعض جهات في أمريكا اللاتينية وخاصة في البرازيل . ولها عدة لهجات . وأقدم ما وصل منها يرجع الى القرن الثاني عشر الميلادي .

تاسعاً _ الكلتية Celtique ; Celtic languages , Keltisch .

الكلتيون شعب من الجنس الآري ، يرجع وجودهم في أوربا إلى عصور ما قبل التاريخ سكنوا أولاً في أوربا الوسطى ، ومنها في بلاد الغال (فرنسا) واسبانيا ، ثم في الجزائر البريطانية وقد انتهى أمرهم كشعب بالاندماج بالرومان ، ولغتهم هي اللغة الكلتية . ويمكن تقسيم هذه اللغة إلى فرعين :

الأول _ فرع ساد في أوربا ، وهو ما يسمى أحياناً باللغة الغاليـــة (Gaulois , Gallic , Gälisch) ولم يصلنا من هذا الفرع إلا عدة نقوش وكتب بحروف يونانية أو لاتينية ، وترجع الى ما بين القرنين الثالث قبل الميلاد والأول بعد الميلاد ، وقد قضت اللغة اللاتينية لغة الرومان القدماء على هذا النوع في العصور المسيحية الأولى بعد صراع طويل .

الثاني _ أما الفرع الآخر فقد ظهر متأخراً في لهجتين أساسيتين في الجزر البريطانيـــة هما الايرلندية Irlandais , Irish , Irisch والبريتونية Breton , Britonic , Bretonsch وهذا الفرع عرفت عنه نقوش في ايرلندا ترجع إلى القرن الخامس الميلادي وكتبت بحروف رومية وعرف لهذا الفرع نقوش بعد ذلك وأدب غزير في هذه المناطق اضمحل شأنها مع الزمن .

ثلاثة قرارات جديدة

لمجمع اللغة العربية في القاهرة

في الدورة الحادية والثلاثين (١٩٦٤ — ١٩٦٥ م) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة عُرض على المؤتمر موضوعات كانت لجنة الأصول في المجمع قد درستها واتخذت فيها قرارات ، ومنها :

١ — قياسية السين والتاء للجَعْل والاتّخاذ ، وتصويب استعمال الكتّاب « استهدفَ الشيءَ » أي جعله هدفاً .

٢ — جواز النحت وضوابطه .

٣ — جواز التركيب المزجي .

ففي الموضوع الأول وافق المؤتمر على قرار اللجنة الآتي :

« سبق للمجمع أن أقر قياسية دخول السين والتاء للطلب أو الصيرورة ، لكثرة ما ورد من أمثلته . وترى اللجنة أن زيادة السين والتاء للاتّخاذ والجَعْل وردت في أمثلة كثيرة نحو : استعبدَ عبداً ، واستأجر أجيراً ، واستأبى أباً ، واستأمى أمةً واستفحل فحلاً ، واستعد عدةً ، واستخلف فلاناً ، واستعمره في أرضه ، واستشعر الرجلُ إذا لبس شماراً ، واستثفرت المرأةُ إذا شدّت الثفرَ .

« وفي اعتبار هذه الصيغة قياسية تيسير للاصطلاح العلمي والاستعمال الكتابي .

« لهذا ترى اللجنة أن للمجمع قبول ما يصاغ من الكلمات على هذه الصيغة للدلالة على الجَعْل أو الاتّخاذ » .

أما في موضوع استعمال الكتّاب لفعل « استهدفَ » متعدياً فقرار لجنة الأصول الذي وافق عليه المؤتمر هو :

« بحثت اللجنة فعل استهدفَ متعدياً في مثل قول الكتّاب : استهدفَ المصلحةَ العامة ، مع أنه لم يرد متعدياً في كتب اللغة ، فرأت تخريجه على أن السين والتاء فيه للجَعْل أو الاتخاذ ، فاستهداف المصلحة العامة جعلُها أو اتخاذها هدفاً » .

موضوع النحت : كان مجمع القاهرة تناول موضوع النحت بضع مرات في تواريخ مختلفة . وذكرتُ (ص ١٤) أنه اتخذ قراراً بجواز النحت عندما تُلجىء اليه الضرورة العلمية . وقد نُشر هذا القرار في الجزء السابع من مجلة المجمع الملمع إليه (ص ١٥٨) .

ومن البين أن القرار جاء مقتضباً ، ولذلك عادت لجنة الأصول إلى بحث موضوع النحت فاتخذت فيه القرار الآتي الذي وافق عليه المؤتمر في الدورة الملمع اليها :

« النحت ظاهرة لغوية احتاجت اليها اللغة قديماً وحديثاً . ولم يُلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات ، ولا موافقة الحركات والسكنات . وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته ، ومن ثم يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل « عند الحاجة [١] » على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد . فإن كان المنحوت اسماً اشتُرط أن يكون على وزن عربي ، والوصف منه بإضافة ياء النسب ، وإن كان فعلاً كان على وزن فَعْلَلَ أو تفعلَلَ إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة ، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة » .

موضوع التركيب المزجي : كان عُرض على مؤتمر مجمع اللغة العربية ألفاظ مركبة تركيباً مزجياً مثل بَطْنْقَدَميّات ورأسقدميّات وبلاطقدميات، فاعترضتُ عليها مذكراً بقرار المجمع وهو : « لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد ولا حاجة اليها » . وقلتُ يجب أن يقال :

(١) كلمتا « عند الحاجة » وافق عليهما المؤتمر بناء على اقتراحي .

بَطنيّات الأقدام ورأسيات الأقدام. وبلطيات الأقدام لأن هذه الألفاظ تدل على طوائف في تصنيف الحيوان . فالتركيب المزجي فيها قبيح ولا حاجة اليه .

وقد أحيل موضوع التركيب المزجي إلى لجنة الأصول فاتخذت فيه القرار الآتي :

« المركب المزجي ضم كلمتين إحداهما إلى الأخرى ، وجعلهما اسماً واحداً ، إعراباً وبناءً ، سواء أكانت الكلمتان عربيتين أم معرّبتين . ويكون ذلك في أعلام الأشخاص وأعلام الأجناس والظروف والأحوال والأصوات والمركبات العددية والوحدات الفيزيائية »[١] .

ويجوز صوغ المركب المزجي في المصطلحات العلمية عند الضرورة » .

وقد وافق المؤتمر على هذا القرار . وكان من المعلوم في أثناء المناقشة أن قرار المجمع السابق بعدم وجود حاجة أو ضرورة الى النحت أو إلى التركيب المزجي في تصنيف المواليد يظل معمولاً به .

وقبل اتخاذ قرار التركيب المزجي نظرت لجنة الأصول في تقرير ماتع في هذا الموضوع قدمه اليها الأستاذ أمين الخولي . ومما جاء فيه أن المركب المزجي صنوف منها : المركب العددي مثل أحدَ عشرَ كتاباً ؛ ومركبات الظروف الزمنية نحو أتيته صباحَ مساءَ ، وليل نهار ، ويوم يوم ، وحين حين ، ومركبات الظروف المكانية نحو : هو جاري بيت بيت أي متلاصقاً، ووقع بَيْنَ بينَ أي متوسطاً ، ومركبات الأحوال نحو : وقعوا في حَيْصَ بَيْصَ ، وتفرقوا شذر مذر ، والمركبات الصوتية مثل : غاقِ غاقِ لحكاية صوت الغراب ، وخاز بازِ لصوت الذباب ، ومركبات أعلام شخصية عربية غير معربة مثل معديكرب ، ومركبات أعلام غير عربية الأصل مثل بعلبك وبختنصر وحضرموت ورامهرمز وقاليقلا .

مصطفى الشهابي

---

(١) أضيف هاتان الكلمتان في المؤتمر بناءً على اقتراح الزميل الأستاذ مصطفى نظيف .

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٦٥م　　٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٨٥هـ

انتحال الألفاظ المولّدة

وإقرار الصالح منها[١]

عندما نراجع المعجمات العربية ، قديمةً كانت أو حديثة ، نجد أن قسماً من ألفاظها قد أشير إليه بكلمة مولّد ، أو بأنه ليس من كلام العرب ، أو بأنه من كلام المولّدين . فمن هم العرب ومن هم المولدون الذين يشار اليهم بهذه الكلمات وأشباهها ؟

من المعروف أو من المتواضَع عليه أن فصحاء العرب الذين يوثق بعربيتهم ويُقبل كلامهم الموضوع ويُستشهد به ، هم عرب الجاهلية وصدر الإسلام ، إلى أواخر القرن الثاني الهجري في الأمصار ، وإلى أواسط القرن الرابع

(١) بحث كُتب بنية إلقائه في الدورة الثانية والثلاثين (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) لمؤتمر مجمع اللغة العربية .

في الجزيرة العربية . فمن عاشوا بعد هذه التواريخ ، وتعلموا العربية بالصناعة يسمون المولدين ، فلا يُستشهد بكلامهم في لغة ولا نحو ، ويُستشهد به في البلاغة ، لأن البلاغة ترجع الى الذوق العام أو الخاص ، وهو متكامل عند بلغاء كل زمان ، على ما قاله الشيخ أحمد الإسكندري رحمه الله [١] .

وفي لسان العرب يسمى الكلام مولداً اذا كان مستحدَثاً ولم يكن من كلامهم فيما مضى .

والمولد أنواع : منها ما اشتقه المولدون على أساليب القياس العربي كاشتقاقنا مثلاً من الأعيان أفعال كَهْرَبَ من الكهربا ، ونَشّى من النّشا ، وبَلّرَ (أو بَلْوَر) من البلور الخ . وكالاشتقاق أيضاً من أسماء المعاني ومنها المصادر ، فهذه المشتقات في القديم كثيرة . وقد اشتققنا في زمننا هذا فقلنا مثلاً المستشفَى من الاستشفاء ، والمُتْحَف من الإتحاف ، والجامعة من الجمع ، والمِبْذَر من البذر ومثل ذلك كثير .

ومن أنواع المولد ألفاظ نقلت من معناها الأصلي الى معنى علمي ، وهي كثيرة رجعوا فيها الى المجاز وضمنوها معاني علمية جديدة فاغتنت العربية بها . وكلنا نعرف في أيامنا هذه بعض ألفاظ مجازية ضُمنت جديداً من المعاني كالقِطار والسيّارة والمُدَرّعة والغَوّاصة والمطبعة الخ .

ومن أنواع المولد أيضاً معرّبات كثيرة نقلت الى لساننا بعد صدر الإسلام ، وهي مئات بل ألوف من الألفاظ مبثوثة في الكتب العلمية القديمة والحديثة . ونحن اليوم نستعمل عدداً كبيراً من المعربات المولدة التي خلَتْ منها المعجمات العربية القديمة .

---

(١) انظر بحثاً للشيخ أحمد الاسكندري في الجزء الأول من مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، كتبه احتجاجاً لقرارات أصدرها المجمع ومنها قرار في المولد من الكلم (ص ٢٠٢ ـ ٢٠٤) .

وأخيراً من أنواع المولد ألفاظ ارتجلها المولدون ولا أصل لها في اللغة ، وألفاظ حُرفت من اللغة الصحيحة ولا يمكن تخريجها على أحد أصول اللغة . وكلا القسمين يسمى العامي أو الدارج . فمثال القسم الأول في الشام القَنْعَرة أي التعاظم والكَرْفَتة أي الإسقاط . ومثال القسم الثاني قول العامة قَمَزَ ، والصحيح قَفَزَ ، وكقولهم كَبْتَلَ الشيءَ ، والصحيح كَتَّله الخ .

ومن الواضح أن هذا النوع الأخير من المولد لا يمكن عده صحيحاً . أما الأنواع الأخرى المقيسة على القواعد العربية فيمكن النظر في عد الكثير منها ألفاظاً صحيحة يجب أن نُدخلها في معجماتنا الحديثة .

وعلى هذا كان مجمع اللغة العربية أصدر في أول اجتماع له سنة ١٩٣٤ القرار الآتي :

« المولّد : هو اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب ، وهو قسمان :

١ — قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز ، أو اشتقاق ، أو نحوهما ، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك . وحكمه أنه عربي سائغ .

٢ — وقسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب إما باستعمال لفظ أعجمي لم تعربه العرب ، وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قراره . وإما بوضع اللفظ ارتجالاً .

والمجمع لا يجيز النوعين الأخيرين في فصيح الكلام » .

وقرار التعريب الملمع اليه في قرار المولّد هو :

« يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية — عند الضرورة — على طريقة العرب في تعريبهم » . وواضح أن المجمع قد أجاز التعريب أي أجاز هذا النوع من التوليد . ولكنه حصره بالضرورة أي إذا لم يكن من المستطاع العثور على ألفاظ عربية بطريق الحقيقة أو بطريق المجاز . وكلتا (عند الضرورة)

فيها مجال للأخذ والرد ، فما يراه زيد ضرورة لا يراه عمرو كذلك .

وقلت في كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية : « أعتقد أن المجمع الموقر قصر الضرورة على بعض المصطلحات العلمية التي لا مندوحة لنا عن تعريبها (كأسماء نباتات منسوبة الى أعلام ، أو أسماء عناصر ومركبات كيمياوية مثلاً) ، وعلى بعض مصطلحات الحضارة مثل السينما والترام والفلم وأشباهها من الكلمات الخفيفة على السمع التي جرت على الألسنة وأمسى من الصعب على الجمهور أن يهضم كلمات عربية مشتقة تقوم مقامها .

والخلاصة أن المولد من حيث أماكنه أقسام : قسم ورد ذكره في المعجمات العربية القديمة ، وأشير اليه بأنه مولد ، وقسم ثان لم يرد ذكره في المعجمات القديمة ولكنه ذُكر في كتب قديمة مختلفة ، وقسم ثالث وُضع حديثاً وما زال يُوضع في أيامنا هذه .

والكتّاب فرقاء : فريق متشدد أي محافظ يتورع عن استعمال كلمات مولدة قديمة لم ترد في المعجمات على حين أنها قد تكون من النوع الصالح للاستعمال ، وفريق متساهل يستعمل الكلمات الصالحة المذكورة ، وفريق ثالث لا يميز الكلمات الصالحة من غير الصالحة فيستعملها على السواء ، أو يؤثر السلامة من النقد فيكف عن استعمالها جميعاً .

وكثيراً ما بحث الأدباء والعلماء في الكلمات المولدة التي لم ترد في معجماتنا القديمة ، وفي ضرورة انتخالها وإقرار الصالح منها ، وإدخاله في المعجمات العربية الحديثة .

ومن البحوث القديمة فيها بحث كان المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي نشره في المجلد الثامن (سنة ١٩٢٨ ص ٢٩) من مجلة المجمع العلمي العربي بعنوان : « الكلمات غير القاموسية » أي الكلمات التي لم ترد في معجماتنا العربية ، فصنفها سبعة أصناف ، وسأل أعضاء المجمع عما يجب استعماله أو يجب إهماله

من كلمات كل صنف . وقد لخص الأسئلة والأجوبة في المجلد الثاني عشر من المجلة (سنة ١٩٣٢ ص ٥٢١ و ٥٧٧) وهذه الأصناف في نظره هي :

الصنف الأول — كلمات عربية لحة لم تذكرها المعاجم ، لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يُحتج بأقوالهم ، مثل كلمة تَبَدَّى بمعنى ظهر ، وقد وردت في بيت من الشعر لعمرو بن معدي كرب في ديوان الحماسة . والبيت هو :

وبدت لميس كأنها بدر السماء إذا تبدى

الصنف الثاني — كلمات عربية وردت في كلام فصحاء العرب الإسلاميين الذين لا يحتج بأقوالهم كفعل (أقَصَّ الخبرَ) بمعنى (قَصَّهُ) الوارد في قول المؤرخ (الطبري) ، ومثل كلمتي (نخيم) و (صدفة) في قول العلامتين (اليازجي) و (محمد عبده) .

الصنف الثالث — كلمات عربية اصطلاحية ولدها رجال العلوم والفنون والصناعات لا يعرفها أهل اللسان كقولهم (ميزانية) و (كيفية) و (كمية) و (هيأة المحكمة) و (انعقدت الجلسة) و (تعريفة الرسوم) .

الصنف الرابع — كلمات عربية المادة ولدها العرب الإسلاميون من مادة عربية الأصل مثل (خابَرَهُ) من الخبر ، و (تَفَرَّجَ) من الفرج ، و (احتار) من الحيرة ، و (تنزه) من النزهة الخ .

الصنف الخامس — المعرَّب أو الكلمات المولدة بالتعريب . . . . ومنه الخفيف على اللسان نحو كلمة (فلم) وهو شريط السينما ، ومنه الثقيل نحو كلمة (أوتوموبيل) و (برصوناليته) .

الصنف السادس — أساليب أو تراكيب ذات معان أعجمية الأصل ، وقد تسربت الى لغتنا العربية مترجمةً عن اللغات الأجنبية ، ولا عهد للعرب الأقدمين بها ، وهذا كقولهم : (ذر الرماد في العيون) ، و (عاشَ ستة عشر

ربيعاً) ، و (وضع المسألة على بساط البحث) ، و (ساد الأمن في البلاد) ونظير ذلك .

الصنف السابع — العامي : وهو الكلمات التي تدور على أفواه العامة ، ولا يستعملها الفصحاء ، بل يتحاشون النطق بها ، مثل (بَدّي أذهب) ، (جيب الكتاب) ، (تَعَرْبَشَ على الشجرة) ، (تحرْكَشَ بفلان) .

هذه هي أصناف المولد السبعة التي كان الأستاذ المغربي اقترح على أعضاء المجمع العاملين والمراسلين الإجابة عنها . وقد أجاب بعضهم ، ونُشرت أجوبتهم في المجلة وهم : معروف الرصافي ، وجميل صدقي الزهاوي ، والشيخ أحمد الإسكندري ، والأب أنستاس ماري الكرملي ، وإسعاف النشاشيبي ، وأحمد أمين ، والشيخ مصطفى الغلاييني ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ كامل الغزي ، ونقولا فياض ، والشيخ أحمد رضا ، ورشيد بقدونس ، وقسطاكي الحمصي ، والشيخ سليمان ظاهر ، والشيخ عبد الحميد الجابري ، وادوار مرقص رحمهم الله جميعاً ، وعارف النكدي أطال الله بقاءه .

وخلاصة ما استخلصه المرحوم المغربي من الأجوبة : « أن العامي لا يجوز استعماله في اللغة التي يتخاطب بها الخواص ، ولا تدوينه باعتبار أنه لفظ عربي . أما سائر الأصناف فتقبل وتستعمل وتدون بشيء من التحفظ والاحتياط في الصنف الثالث (وهو الكلمات الاصطلاحية) ، والصنف الرابع (وهو الكلمات المولدة) ، والصنف الخامس (وهو الكلمات المعربة) . فيحسن في هذه الأصناف الثلاثة استعمال ما يقوم مقامها من اللغة الفصحى إن أمكن ، وإلا استعملت من دون نكير » .

ولم أُدْلِ بدلوي في الدلاء في ذلك الزمن . وكذلك فعل قسم من أعضاء مجمعنا بدمشق ، فقد كنت أرى أنه لا يستطاع اتخاذ قواعد عامة ، أي لا يستطيع أحد أن يقر أو ينكر إجمالاً استعمالَ المعرَّبات ، أو المصطلحات العلمية ،

أو كلام فصحاء الجاهلية وصدر الإسلام ، أو كلام فصحاء العصور الإسلامية ، أو التراكيب المترجمة عن لغة أجنبية (وهي في الحقيقة خارجة عن موضوع المولد) ؛ كما كنت أرى أن الكلام العامي المرتجل أو المحرّف عن الصحيح لا يقول أحد باستعماله في كلام الفصحاء أو كتاباتهم .

ومعنى ذلك أننا إذا استثنينا الكلام العامي لا يمكن القول بأن جملة كلمات هذا الصنف أو ذاك يجوز أو لا يجوز استعمالها ، بل يجب تناول كل كلمة من المولد عامةً بالبحث الدقيق ، وبيان الرأي في إثباتها في المعجم العربي واستعمالها ، أو بيان الرأي في عكس ذلك . وهذا عمل يحتاج في نظري الى جهد كبير تتحمله جماعة من العلماء وتنقطع له بضع سنوات .

فالكلمات المولدة التي أشير اليها في المعجمات العربية القديمة ، والكلمات المولدة التي لم يرد ذكرها في تلك المعجمات آلاف مؤلفة من الكلم . وقد جمع العلامة دُوزي Dozy عدداً كبيراً منها في معجمه المشهور . ولكنه فاته منها عدد كبير أيضاً . فقد راجعتُ فيه أسماء مولدة لنباتات معروفة في الشام فلم أجدها كأسماء الأشجار الآتية مثلاً وهي مشهورة في أحراج لبنان وسورية :

الملّول	Quercus lusitanica	من أنواع البلوط
العيزُر ، اللّك	〃 cerris	〃 〃 〃 〃
الدّفران	Juniperus drupacea	من أنواع العرعر
الاتْزاب	〃 excelsa	〃 〃 〃 〃
النّغْث ، الدّنث	Alnus orientalis	من شجر الحراج الأليف الماء

ومثل ذلك كثير . ثم إن دوزي يعزو كثيراً من الكلمات المولدة الى مؤلفين محدثين عرباً كانوا أو غير عرب ، من دون التفتيش عنها في الكتب القديمة . فكلمة (حاكورة) مثلاً تُطلق في سورية ولبنان على أرضين معتنى

بها تكثر خاصةً على مقربة من بيوت القرية وتُزرع زروعاً شتى . فالعالم دُوْزِي ذكر الحاكورة وعرَّفها بقوله : « حدائق آس في غوطة دمشق » ؛ ونقل ذلك عن مؤلف ألماني حديث ، على حين أن كلمة الحاكورة ذُكرت في مستدرك التاج ، وقال فيها الزبيدي : « والحاكورة قطعة أرض تحكر لزرع الأشجار قريبة من الدور والمنازل ، شامية » .

ويعزو الى همبرت Humbert وبقطر في معجميها اضافة الباقة الى الزهر ، على حين أنني وجدت « باقة الزهر » مرةً في الأغاني (١) ، ووجدتها كثيراً في نهاية الأرب .

وكذلك يعزو كلمة « شُوْح » الى صاحب معجم صغير إفرنسي عربي ، وعربي إفرنسي . ويطلقها على الصنوبر والتَّنُّوب ، على حين أنها تطلق في الشام على تنوب قيليقية لحسب Abies Cilicica منذ زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي الى اليوم (٢) .

ونسب الى المستشرق دوساسي De Sacy ورود فعل جَدْوَلَ بمعنى حفر جدولاً . فهذا الفعل الذي لم يرد في المعجمات بهذا المعنى رأيته في كتاب ملوك حمير وأقيال اليمن ، فقد جاء فيه : « من خطبة لقس بن ساعدة الأيادي . . . وبنوا المصانع والآبار ، وجدولوا الأنهار ، وغرسوا الأشجار . . . »

هذه أمثلة قليلة ، ولها أشباه كثيرة ، فتحري المولدات في المعجمات العربية الأصلية ، وفي تراثنا العلمي والأدبي القديم ، وفي المعجمات الأعجمية العربية الحديثة التي يمكن الوثوق بها ، عمل شاق قلتُ إنه يحتاج الى جماعة من

(١) طبعة دار الكتب المصرية ج ١٠ ص ١١٥ .

(٢) يراجع الاسم العلمي في معجم الألفاظ الزراعية حيث الدليل على ذلك .

العلماء واللغويين تنقطع له ، وتكشف عن رأيها فيما يجوز أو لا يجوز اثباته في المعجم العربي الحديث من الكلمات المولدة .

ويجب في نظري أن ينتهي عمل هذه الجماعة الى مجلس مجمع اللغة العربية فإلى مؤتمره لإقرار ذلك العمل . ومن المعلوم أن العمل المذكور لا يتعارض هو وأعمال لجان المصطلحات العلمية في المجمع المشار اليه .

وعلى هذا أقترح تأليف لجنة في مجمع اللغة العربية تسمى « لجنة الكلمات المولدة » مهمتها تحري تلك الكلمات وجمعها وانتخالها وبيان القسم الذي يجوز ادخاله في المعجم العربي ، كالمعجم الوسيط ، بعد أن يوافق مجلس المجمع على ذلك القسم ويقره مؤتمر المجمع .

مصطفى الشهابي

بقايا الفصاح

أعيد في هذه الأيام مطالعة كتاب الأغاني ، لقد مررت على أخبار المتنّي الغريض فوجدت في جملة أخباره أنه كان جميلاً ، وضيئاً ، وكان يصنع نفسه ويترفها ... فتوقّفت قليلاً لمّا مررت بهذه المادة : يصنع نفسه ، فقد أشكل عليّ معناها ولم أدر كيف ألفظ يصنع ، أهي مخفّفة أم هي مشدّدة ، فرجعت الى معجم الفيروزابادي ، ولم أرجع اليه لأنه أصلح المعجمات ولكني رجعت اليه لأنني لا أملك غيره ، فوجدت لمادة صنع معاني كثيرة ، في جملتها هذا المعنى : صنّع الجارية ، بالتشديد ، أي أحسن اليها ، وصنعت فرسي ، بالتخفيف ، أي أحسنت القيام عليه ، فاستخرجت من ذلك أن الغريض كان يُحسن الى نفسه أو كان يُحسن القيام عليها ويترفها ، أي ينمّيها ؛ وسواء أكانت صنع مخفّفة أم كانت مشدّدة فهل يستعملونها في عصرنا على معناها الأول ، أمّا صنع ، مخفّفة ، فقد ترد في بعض الصحف ، من ذلك قولهم : نحن صنعنا التاريخ ... ولكني لا أدري ماذا يقصدون في هذا التعبير ، أيريدون أن يقولوا : نحن أحسنّا القيام عليه ، على سبيل المجاز . فاذا أرادوا هذا الوجه فهذه المادّة تعيش في أيامنا على أصل معناها ، وأما صنّع ، مشدّدة ، فاني كنت أسمع من الذين كانوا يزورون آل السعود في نجد والحجاز أن الملك كان يصيح بوزير المال ويقول له : صنّع فلاناً ، بالتشديد ، أي أعطه كذا وكذا ، أحسن اليه ، وكان الذين ينقلون إليّ هذه المادّة يلفظونها بالسين ، ولم أبال بذلك ، فان بعض الألفاظ التي ترد

فيها السين أو الصاد تلفظ بالسين أو بالصاد على السواء ، مثل الصراط والسراط وغيرها ، فمادّة التصنيع ، مشدّدة ، بمعناها الأول ، وهو الإحسان ، لا تزال تعيش في بعض بلاد العرب ، مثل نجد والحجاز ، ولكنها في بلاد ثانية قد فقدت أصل معناها وانتقلت الى معنى آخر يدخل في الصناعة ، وأعتقد أنها ستفقد أصل معناها في نجد نفسها ، وفي الحجاز نفسها ، بعد أن تبطل المجازفة بالإحسان وتوضع الموازنات بحسب القواعد الحديثـة في بلاد العالم .

ولئن بطل معنى التصنيع الأول في كثير من بلاد العرب فقد أصبح لهذه المادة معنى خاص اقتضته حضارة العصر ، ما هو هذا المعنى ؟ إذا قلنا : التصنيع ، في عصرنا هذا ، أردنا بذلك عمل الصناعة وهي حرفة الصانع ، فالتصنيع انتقلت على نحو ما سبقت الإشارة اليه من معنى الى معنى ، ولم تتوسع العرب في قديم دهرها في مذاهب الصناعة لتتوسّع في مشتقات هذه المادة ، فنحن نجد من مشتقاتها : الصناعة وهي حرفة الصانع ، والصنعة وهي عمله ، وصنعة الفرس وهي حسن القيام عليـه ، وصُنعت الجارية بالتخفيف والتشديد ، أي أحسن اليها ، أو التخفيف خاص بالفرس والتشديد خاص بالجارية ، ورجل صنع اليدين ، بالكسر وبالتحريك ، وصنيع اليدين وصناعها ، أي حاذق في الصنعة ، والمصنع وهو مجمع ماء المطر ، والمصانع وهي القرى والمباني من القصور والحصون ، واصطنع خاتماً ، أي أمر أن يصنع له ، الى آخر ما ورد في مشتقات صنع .

فالذي يتبيّن لنا أن مشتقات صنع ، ممّا له صلة بالصناعة نفسها ، قليلة اذا قيست بمشتقات ثانية ، فاذا قابلنا بين هذه المادة ي الصناعة ، وبين مادة ثانية وهي الإبل ، ونظرنا في توسّع العرب في مشتقات كل واحدة منها

ظهر لنا الفرق في هذا التوسع ، فاذا كانت العرب لم تُعن بالصناعة كبير العناية فقد عُنيت بالإبل العناية الكبرى ، والألفاظ توضع عادةً بمقدار الحاجة الى مدلولاتها ، فالحاجة الى الصناعة في قديم تاريخنا كانت قلّ من الحاجة الى الإبل ، فان أكثر حياة العرب في البادية كانت قائمة على الإبل ، ولذلك توسّعوا في مشتقات مادّة الإبل ، فوضعوا موادّ لمن يتخذ الإبل ، ولمن تكثر إبله ، ولمن يحذق مصلحة الإبل ، ولمن يشتدّ تأنقه في رعيتها ، وللعشب الذي يطول فتستمكن منه الإبل ، ولمن يجعل للمرء إبلاً سائمة ، ولمن لا يثبت على رعية الإبل ولا يحسن مهنتها ولتسمينها ، وللبعير اللحيم ، وللناقة المباركة في الولد ، وغير ذلك من المشتقات ، ولم أشأ أن أذكر الموادّ بألفاظها خوفاً من الإضجار ، انها مدوّنة في المعجم ، فمن شاء فليرجع اليها .

لقد أطلت قليلاً في الإشارة الى مشتقات مادة : الإبل ، وأرجو أن لا يكون في هذه الإطالة بعض الملل ، فما غايتي الاّ توضيح الفرق بين المادة التي تحتاج اليها العرب وبين المادة التي كانت تقلّ اليها الحاجة ؛ فالصناعة قليلة المشتقات لأن العرب لم تكثر ممارستها لها في القديم ، أمّا مادّة الإبل فانها أكثر مشتقّات لأن على الإبل كانت تقوم حياة العرب في البادية .

ما الذي أوحت اليّ هذه المقابلة ، أي المقابلة بين مشتقات مادة تشتد الحاجة اليها ، وبين مشتقات مادة تخفّ اليها هذه الحاجة ، لقد أوحت اليّ أمراً ذا بال ، وأرجو أن لا أخرج عن موضوعي وأنا أُعالج بقايا الفصاح ، لقد رأيت أن معجمات اللغة قد شحنت بألفاظٍ ماتت على تعاقب الدهور ،

فهي مدفونة في بطون المعجمات كما تدفن العاديات في المتاحف ، فان مادّة الإبل نفسها قد اشتملت من المشتقات على ما لم تعد حاجة اليه في عصر مثل عصرنا ، عصر الصناعة وسفن الفضاء والصواريخ وما شابه ذلك ، فلا يحتاج العرب في حضارتهم الحديثة الى الإبل مقدار حاجتهم الى ما أشرت اليه ، واذا هم لا يحتاجون الى هذه الإبل في مدنهم وأمصارهم ، في حضارتهم ، فهم لا يحتاجون الى ما جاء من مشتقات مادة الإبل ؛ ما هي نتيجة هذا كله ؟ انها نتيجة واضحة ، فالألفاظ التي لا نحتاج الى مدلولاتها يبطل استعمالها فتبقى مدفونة كما قلت في بطون المعجمات ، ونضطر الى ايجاد الألفاظ التي تفصح عن حاجات حياتنا الحديثة ، حياة الحضارة ؛ إنّا لا نفتح معجماتنا الاّ وقع نظرنا على آلاف من الألفاظ التي ماتت ، فبطل بهذا الموت استعمالها ، فما أشدّ عمل الذين يجهدون في وضع المعجمات في عصرنا هذا ، فقد يتنازعهم عاملان : عامل الحرص على اللغة ، وتدوين هذه اللغة في معجماتهم بحذافيرها كأنها تصوّر حياة العرب في تاريخهم أكمل تصور ، وعامل الاستغناء عن تدوين الألفاظ التي ماتت ولم تبق حاجة اليها في أيامنا مجاراة لروح العصر .

ولا ريب في أن الاستغناء عن تدوين الألفاظ التي ماتت لا يخلو من إدخال الألم على النفوس ، فان هذه الألفاظ كانت لها حياة ناضرة في تاريخها ، فقد تقلّبت في أعطاف السعادة حتى كانت نتيجة هذه السعادة موتها واستقرارها في بطون المعجمات . وما أظن أن الذين يعنون بوضع المعجمات في زماننا يشفقون على الألفاظ التي ماتت فيدوّنونها في معجماتهم ؛ إنهم إن فعلوا شيئاً من ذلك خرجوا على روح العصر ولم يكن في عملهم نفع . إني لا أنقطع عن مطالعة المعجمات ، وقد أمرُّ بطوائف كثيرة من الألفاظ التي ماتت

فاستراحت في مدافنها ؛ وما أكثر الشواهد في هذا الباب ، ولكني لا أكثر من هذا الشواهد ، فقد كنت أطالع وأنا أكتب هذا المقال مادّة حنبل ؛ ماذا وجدت في هـــذه المادة ، من معاني الحنبل : القصير والفَرْو أو خَلَقُه ، أو الخُف الخَلَق ، والبحر والضخم البطن أو اللحيم ، فمن الذي يستعمل هذه المادة بمعانيها المذكورة في عهدٍ مثل عهدنا ؟ لني أعتقد أن مادّة الحنبل قد ماتت بكل معانيها ، ولم يبق منها الا الإمام أحمد بن عبـــد الله بن حنبل ، إمام السُّنة الذي تتحنبلُ الرؤوس إجلالاً له ، أي تتطأطأ .

شفيق جبري

أدب الفقهاء

- ٤ -

فقهاء المغرب والأندلس

ونخلص لذكر فقهاء المغرب والأندلس ، ونبدأ للمناسبة الآنفة الذكر بأشهرهم اسماً وأكبرهم علماً وهو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي ، إمام أهل الظاهر بعد مؤسس هذا المذهب داود الظاهري المشهور .

ابن حزم

قال صاعد الأندلسي في حقه : «كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار ، وأخبرني ابنه أبو رافع الفضل ابن علي : أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو أربعمائة مجلد ، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة[1] ومن أشهر كتبه المُحلّى أبان فيه عن علم غزير وتعمق في فهم أحكام الشرع وأدلتها من الكتاب والسنة ، وهو مطبوع في أحد عشر جزءاً . وله أيضاً كتاب الإحكام في أصول الأحكام نفيس جداً . وهو مطبوع أيضاً . ومن مؤلفاته المشهورة في تاريخ الأديان والعقائد كتاب الفِصَل في الملل والأهواء والنحل وهو معتمد في هذا الباب .

(١) الصلة لابن بشكوال ص ٤٠٩ طبع مدريد . وفيه بعض مخالفة لما في طبقات الأمم لصاعد .

أما مقامه في الأدب والشعر ، وهو موضوع بحثنا هذا ، فقد قال فيه الحُمَيْدي صاحب جذوة المقتبس : « وكان له في الآداب والشعر نَفَس واسع وباع طويل ، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه ، وشعره كثير . وقد جمعناه على حروف المعجم . » ومما نشد له من شعره :

لئن أصبحتُ مرتحلاً بشخصي ... فروحي عنـــدكم أبداً مقيم

ولكن للعيـــان لطيفُ معنى ... له سأل المعاينـــةَ الكليم

ولا يخفى ما في هذين البيتين من دعم الشعور العاطفي بالمعنى الديني ، المستمد من قصة موسى عليه السلام وقوله في مناجاة الحق سبحانه وتعالى : (ربِّ أرني أنظر اليك) والتعليل لهذا الطلب الجَرِيء بما لا يتنافى مع قوة الإيمان ولا يخامره أدنى شك ، ولذلك كان لهذين البيتين عند العلماء والمتصوفة قيمة كبيرة ، وصدى لا يزال يتردد في الكتب والمجالس كلما سنحت المناسبة للخوض في هذا الموضوع . ولا تقِلُّ قيمتُها عند الأدباء عن قيمتها عند العلماء لأنها من حيث السبك والصياغة لا غبار عليها ، وأما المعنى فانه فريد لا مثيل له ، غايةُ الأمر أن أنظار العلماء والأدباء تلاقت عندهما لما تضمناه من تعبير بارع عن مقصد كل من الطرفين .

ونظيرُهما في استيحاء النصوص الدينية قول أبي تمام في سينيته المشهورة في مدح المعتصم :

لا تنكروا ضربي له مَن دُونَه ... مَثلاً شَرُوداً في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقلَّ لنوره ... مثَـــلاً من المشكاة والنبراس

ومع توارد الفقيه والشاعر الكبير على الاستقاء من معين الدين في أبياتها هذه ، مما يؤكد أن ذلك لا يتعارض وأصالةَ الشاعرية ، فان الانصاف يقتضينا أن تقول ان بيتي ابن حزم أرق معنى وألطف مساقاً ، وهما فوق ذلك أكثر سيرورة من بيتي أبي تمام .

ومن شعر ابن حزم قولُه وضمَّنه الإشارةَ إلى مذهبه :

وذي عذَل فيمن سباني حسنُه ... يُطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن أجل وجه لاح لم تر غيرَه ... ولم تدر كيف الجسمُ أنتَ عليل
فقلت له أسرفتَ في اللوم فاتئد ... فعنــــديَ ردٌّ لو أشاء طويل
ألم تر أني ظـــاهري وأنني ... على ما بدا حتى يقوم دليـــل

وما أحسن هذا القول ، وألطفَ الإشارة هنا الى المذهب ، لا سيما اذا علمنا أن للأبيات حكاية ذكرها ابن حزم نفسُه في كتابه طوق الحمامة ، وأن المحاورة فيها كانت مع الحافظ أبي عُمَر بن عبد البر ، وهو من أئمة مذهب مالك ، فمن البراعة الاحتجاج في هذا المقام الأدبي بالمذهب الفقهي الذي يأخذ به الشاعر ، والمخالفُ كان من غزارة العلم وسعة الأفق بحيث يتقبل هذا الاحتجاج ويُمِرُّه على أنه من اللطائف الأدبية التي لا مُحاكة فيها . وهكذا كان القوم على إمامتهم في العلم والدين يتعاطون كؤوس الأدب ممزوجة بالنكت البارعة والتلميحات اللطيفة ولا يرَوْن في ذلك حرجاً ، ولا يستطيع أحد أن يلمزهم بسوء .

وألف ابن حزم كتابه طوق الحمامة في الحب وصفاته ، ومعانيه وفلسفته والمحبين وما يعرض لهم ، وأحوالهم وأخبارهم ، وهو وإن قال أن تأليفه له كان باقتراح أحد أصدقائه ، فاننا نرى أنه ربما تشجع على ذلك بما عُلِم من تأليف وَلَد إمامِه لكتاب الزهرة في الموضوع على ما مَرَّ ذِكرُه . وأيًّا كان الأمر ، فان طوق الحمامة يختلف عن كتاب الزهرة اختلافاً كبيراً . إنه مَليء بذكر تجارب ابن حزم نفسه في ميادين الحب والغرام ، ومَليء كذلك بأشعار ابن حزم التي نظمها في الموضوع ، بل ليس فيه شعر لغيره إلا القليل النادر ، وذلك ما جعله تحفةً أدبية نادرةَ المثال ، وقصةً غراميةً متسلسلةَ الأحداث والوقائع ، تغري قارئها بالانكباب عليها ، وخصوصاً وهو

يعلم أن بطلها علَمٌ من أعلام الفقه والدين ، وعبقري من عباقرة الفكر والفلسفة ، وكان في وقت ما وزيراً وهو ابنُ وزير ، فقد توفرت كل الأسباب لجعل هذا الكتاب قطعة فنية خالدة . وذلك من أعظم الأدلة على أن للفقهاء جولات موفقة في ميادين الأدب والشعر فاتت كثيراً من الشعراء والأدباء .

ومما جاء في طوق الحمامة من شعره في الحب الطاهر قوله :

يلوم رجال فيك لم يعرفوا الهوى وسيان عندي فيك لاحٍ وساكت
يقولون جانبتَ التصاون جملة وأنت عليهم بالشريعة قانت
فقلت لهم هذا الرياء بعينه صراحاً وزي للمرائين ماقت
متى جاء تحريم الهوى عن محمد وهل منعُه في مُحكَمِ الذكر ثابت
اذا لم أُواقع مُحرَّماً أتقي به مجيءَ يوم البعث والوجهُ باهت
فلست أبالي في الهوى قولَ لائم سواء لعمري جاهر أو مخافت
وهل يلزم الإنسان إلا اختيارُه وهل بخبايا اللفظ يؤخذ صامت

وهو احتجاج قوي في الشعر كاحتجاجه في مسائل الفقه وخلاف الأئمة ، مما يدل على عارضته القوية وملكته الراسخة .

ومنه قوله في مليحة شقراء :

تعيبونها عندي بشُقْرة شعرها فقلت لهم هذا الذي زانها عندي
يعيبون لون النور والتبر ضلة لرأي جهول في الغواية ممتد
وهل عاب لون النرجس النضَ عائب ولون النجوم الزاهرات على البعد
وأبعد خلق الله من كل حكمة مُفضلُ جرم فاحم اللون مسوّد
به وُصفت ألوانُ أهل جهنم ولِبْسة باكٍ مثكلِ الأهل محتَد
ومُذْ لاحت الرايات سوداً تيقنت نفوس الورى أن لا سبيل الى الرشد

فهذه الأبيات تنبئ عن ذوق مدني مهذب كما تنبئ عن شاعرية بلينة لا يرقى اليها نقد من جهة المعنى ولا من جهة االلفظ . وما أملح قوله : « فقلت لهم هذا الذي زانها عندي » والغريب أن ابن حزم يذكر في الفصل الذي أورد فيه هذه الأبيات أن ذلك أي حبه للشقرة كان طبيعة له وميلاً غريزياً فيه ، فهو يعبر عن شعور صادق وحب راسخ وليس كلامه صنعة وتفنناً في القول كما قد يلوح . وأغرب من هذا هو البيت الأخير في القطعة ، أتراه نزعةً سياسيةً مَرْوانية لم يُغفِل ابنُ حزم الإفصاحَ عنها وقد واتته المناسبة في هذه الأبيات العاطفية ؟

لعلنا قد مددنا النفَس أكثر من اللازم في الحديث عن أدب ابن حزم ، ولكنه يستحق ذلك ، وما يمنعنا من الإطالة إلا ضيق المقام ومراعاة المناسبة لما تحدثنا به عن غيره . وكانت وفاته رحمه الله سنة ٤٥٦ .

أبو الوليد الباجي

هو القاضي أبو الوليد سليمان بن خلَف الباجي ، نسبة الى باجة الأندلس ، لا باجة افريقية . كان قريع ابن حزم في الفقه والعلم ، وكان على مذهب مالك ، وهو الذي تصدى لابن حزم بعد ما قصر فقهاء الأندلس عن مجادلته ، فناظره ونقض كثيراً من حججه . وقال عنه القاضي أبو علي بن سُكّرة : « ما رأيت مثله في سمته وهيبته وتوقير مجلسه وهو أحد ئمة المسلمين » وناهيك بأنه روى عنه حافظا المغرب والمشرق أبو عمر بن عبد البر ، وأبو بكر الخطيب . ألف أبو الوليد كتاب الاستيفاء في شرح الموطأ ، كتاب حفيل كثير العلم لا يدرك ما فيه إلا من بلغ درجة مؤلفه في العلم ، قاله ابن فرحون في الديباج ثم اختصره في كتاب سماه المنتقى ، وهو مطبوع

في سبعة مجلدات . وله غيرهما من الكتب القيمة النافعة . ومن شعره :

أسَرُّوا على الليل البهيم سُرَاهم ... فنَمَّت عليهم في الشمال شمائل
متى نزلوا ثاوين بالخيف من منى ... بدت للهوى بالمأزمَيْن مخايل
فلله ما ضمَّت مِنىً وشِعابُها ... وما ضُمِّنَتْ تلك الرُّبا والمنازل
ولما التقينا للجمار وأبرزَت ... أكف لتقبيل الحصى وأنامل
أشارت إلينا بالغرام محاجرٌ ... وباحت به منا جسوم نواحل

وهي أبيات ذات نفَس أعرابي تعبر عن حب دفين ، وإن دارت الناس عنه بالحديث عن الحجاز والمشاعر المشهودة فيه . وفيها مع ذلك صنعة بديعية لطيفة إلا أنها تكاد تكون من وحي الطبع لا تعمُّل فيها ، فاجتمع لها بذلك حسن السبك وبلاغة المعنى ، وماذا يُطلَب من الشاعر الموهوب أكثر من ذلك ؟..

ومما اشتهر من شعر الباجي قوله :

مضى زمنُ المكارم والكرام ... سقاه الله من صَوْب الغمام
وكان البِرُّ فعلاً دون نطق ... فصار اليوم نطقاً بالكلام

وذيله بعض الفقهاء أيضاً لما استشرى الفساد بقوله :

وزالَ النطقُ حتى لست تلقَى ... فتىً يسخو بردِّ للسلام

ثم ذيله فقيه آخر وقد طمَّ الوادي على القَرِيِّ فقال :

وزاد الأمر حتى ليس إلا ... سخي بالأذى أو بالملام

ولا يجد الناقد الأدبي ما يأخذ على هذه الأبيات ، وكلها لفقهاء شعراء ، بل انه لو أنصف لجعلها في مستوى القمة من الصناعة الشعرية وخصوصاً بيتي صاحبنا أبي الوليد الباجي ، ولذلك جرت على ألسنة العلماء والأدباء معاً ، وكان مشائخنا رحمهم الله كثيراً ما يرددونها في المقامات التي تستدعي انشاد مثلها .

وللباجي أيضاً هذان البيتان المشتهران في الزهد والحكمة :

اذا كنت أعلم علماً يقيناً   بأن جميع حياتي كساعة
فَلِمْ لا أكونُ ضنيناً بها   وأصرفها في صلاح وطاعة

أبو بكر بن العربي

هو الإمام القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي . حلاه ابنُ بَشكوال في كتابه الصلة ، بقوله « الحافظ المستبحر ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها » أخذ ببلده ورحل الى الشرق فلقي أبا حامد الغزالي وأبا بكر الشاشي وغيرهما وعاد بعلم غزير . وكان فصيحاً أديباً شاعراً كثير الخبر مليح المجلس . وله تآليف كثيرة منها أحكام القرآن في مجلدين مطبوع وهو عظيم الفائدة ومنها عارضة الأحوذي في شرح صحيح الترمذي مطبوع أيضاً . وكتاب العواصم من القواصم مطبوع ، وهو دليل على بُعد غَوره وتفننه في علوم الفقه والكلام والتصوف . ومن شعره المشهور قوله وقد ركب مع أحد أمراء الملثمين ، وكان الأمير صغيراً فهز عليه رمحاً كان في يده مداعباً له :

يهزُّ عليَّ الرمحَ ظبيٌ مهفهف   لَعُوب بألباب البرية عابث
ولو كان رمحاً واحداً لاتقيتُه   ولكنه رمح وثان وثالث

وهما بيتان سائران يجريان كثيراً على ألسنة الأدباء في مجال الاعتذار عند غلبة الحوادث . قال المقري في نفح الطيب : « وقد اختلف حذاق الأدباء في قوله : (ولكنه رمح وثان وثالث) ما هو الثاني والثالث ؟ فقيل القد واللحظ ، وقيل غير ذلك » .

وله وهو معنى بديع :

أتتني تؤنبني بالبكاء   فأهلاً بها وبتأنيبها

تقول وفي نفسها حسرة أتبكي بعين تراني بهـــا
فقلت اذا استحسنت غيركم أمرت جفوني بتعذيبهـــا

قال في النفح : « ومن شعر ابن العربي مما نسبه اليه الشيخ أبو حيان :

ليت شعري هل دروا أي قلب ملكوا
وفـــؤادي لو درى أي شعب سلكوا
أتراهم سلمـــوا أم تراهم هلكوا
حارَ أربابُ الهـــوى في الهوى وارتبكوا »

وهي أبيات ذات نفَس صوفي أكسبها رقة وطلاوة ولا يستطيع ناقد أن يلمزها بأنها شعر فقيه ، وهو يعني أنها ليست بذلك من حيث الصنعة البيانية . توفي ابن العربي رحمه الله سنة ٥٤٣ وقبره بفاس معروف .

القاضي عياض

أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحصُبي السبتي ، إمام وقته في الفقه والحديث وعلومها والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم . وصفه ابن الأبار فقال : « كان جمال العصر ومفخر الأفق وينبوع المعرفة ومعدن الإفادة ، واذا عدت رجالات المغرب فضلاً عن الأندلس حسب فيهم صدراً » وقد ألف فيه العلامة المقري كتاب أزهار الرياض في أربعة مجلدات وهو معروف ، طبع منه ثلاثة مجلدات ، وللقاضي عياض تصانيف سارت بها الركبان ، منها كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى . أبدع فيه كل الإبداع واكتسب شهرة في العالم الإسلامي كاد يصير بها من الكتب المقدسة نظراً لشرف موضوعه ، ومنها كتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم وضبط الألفاظ والتنبيه على الأوهام والتصحيفات وضبط أسماء الرجال وهو كتاب فريد لا نظير له . ومنها كتاب ترتيب المدارك

وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك ويُعرف عادة بالمدارك ، وغير هذه من مؤلفاته المحررة العظيمة الفائدة في الفقه والحديث وفنونها وفي التاريخ والأدب وكانت له ملكة قوية في الإنشاء ، وقريحة سيالة في الشعر . ومن قوله في خامات زَرْع بينها شقائق النعمان هبت عليها رياح :

انظُرْ الى الزرع وَخاماتِه   تحكي وقد ماستْ أمامَ الرياح
كتيبةً خضراء مهزومـــةً   شقائقُ النُّعمان فيها جِراح

وهو بديع . والخامةُ القصبة الرطبة من الزرع .

وله في وداع قرطبة :

أقول وقد جد ارتحالي وغردت   حُداتي وزُمَّتْ للفراق ركائبي
وقد غَمِضت من كثرة الدمع مقلتي   وصارت هواء من فؤادي ترائبي
ولم تبق إلا وقفة يستحثهـــا   وداعيَ للأحبـــاب لا للحبائب
رعى الله جيراناً بقرطبةَ العُلا   وسقّى رُباها بالعهاد السواكب
وحيّا زماناً بينهم قد ألِفتُه   طليقَ المحيا مُستلانَ الجوانب
أإخواننا بالله فيها تذكروا   معاهد جار أو مودة صاحب
غدوتُ بهم من بِرِّهم واحتفائهم   كأنيَ في أهلي وبين أقاربي

ولست بحاجة الى التنبيه على ما في هذه الأبيات من دقة الوصف لحركة السفر ، وشدة اللوعة لفراق الأحبة — وهذا الاستدراك الجميل والحَذِر في قوله (للأحباب لا للحبائب) خشيةَ أن يُفهم ما لا يليق بكرامته العلمية ، وهو في دار الغربة ، مما يدل أعظم الدلالة على حسن تصرف الشاعر وتملكه لناصية التعبير عما في ضميره وأدائه للمعنى المراد بكل سهولة وبكل براعة أيضاً . وتلك هي الغاية التي يتطلع اليهـــا فحول الشعراء حتى من غير أصحابنا الفقهاء . وقد توفي القاضي عياض سنة ٥٤٤ ودفن بمراكش وقبره بهـــا معروف .

فهؤلاء أربعة فقهاء من المغرب والأندلس كلهم قالوا الشعر الجيد الذي لا يقصر عن شعر أي شاعر مجيد، غير فقيه، سواء في الشكل أو المضمون، وإذا أضفنا اليهم أبا الفضل بن النحوي وهو الذي بني هذا البحث على شعره، وقد قدمنا نماذج منه، كانوا خمسة، ونحن انما اقتصرنا على هذا العدد القليل رغبة في الاختصار ومناسبة العدد الذي ذكرناه من فقهاء الشرق الشعراء، وإلا فهم أكثر من أن يحصيهم بحث مقتضب مثل هذا.

عبد الله كنون

الاصطلاحات الفلسفية

-٢٣-

الدائرة والدور

في الفرنسية	Cercle
في الانكليزية	Circle
في اللاتينية	Circulus

الدائرة عند علماء الرياضيات سطح مستوٍ أحاط به خط مستدير في داخله نقطة تسمى بالمركز ، تكون جميع نقاط ذلك الخط المستدير المسمّى بالمحيط متساوية البعد عنها ، أو هي المحل الهندسي لنقاط المستوي الواقعة على بعد معلوم من منطقة معلومة تسمى مركز الدائرة .

والدائرة في المنطق مرادفة للدور ، وتطلق على العلاقة الموجودة بين الحدين اللذين يمكن تعريف كل منهما بالآخر ، أو على العلاقة الموجودة بين الشرطين اللذين يتوقف صدق أحدهما على صدق الآخر .

فالدور إذن هو توقف كل واحد من الشيئين على الآخر . وينقسم الى دور علمي وهو توقف العلم بكل من المعلومين على الآخر ، ودور إضافي ، وهو تلازم الشيئين في الوجود ، بحيث لا يكون أحدهما إلاّ مع الآخر ، ودور مساو ، وهو توقف كل من المتضايفين على الآخر . وإذا كان التوقف في كل الشيئين بمرتبة واحدة كان الدور مصرحاً كتوقف (أ) على (ب) وبالعكس . وإذا كان التوقف بمراتب كان الدور مضمراً كتوقف (أ) علي (ب) ، و (ب) على (ج) ، و (ج) على (أ) .

والدور الفاسد (Cercle vicieux) عند المناطقة هو الخطأ الناشئ عن توقف برهان كل من الشيئين على البرهان على الآخر . فاذا برهنت على شيء مثل (أ) بشيء آخر مثل (ب) وكان البرهان على (ب) مستنداً الى البرهان على (أ) وقعت في الدور الفاسد .

وكثيراً ما يسمى هذا الدور الفاسد دائرة وهذا خطأ ، لأنه يمكن أن يكون هناك دائرة يتوقف فيها أحد الشيئين على الآخر من غير أن تكون فاسدة كالحالات التي يمكن البرهان فيها على (ب) بـ (أ) وبغير (أ) . وهذه الحالات كثيرة في العلوم الرياضية ، لأن كل واحدة من القضيتين المتقابلتين (أي النظرية وعكسها) يمكن أن تكون صحيحة ومستخرجة من الأخرى .

الداخل والداخلي

في الفرنسية	Interieur, interne
في الانكليزية	Internal
في اللاتينية	Interior

الداخل والداخلي نقيض الخارج والخارجي ، والداخل من كل شيء باطنه ، وداخلة الإنسان نيته ، ومذهبه ، وباطن أمره .

ويطلق الداخلي في علم النفس على أحوال الشعور أو على الشعور نفسه ، ومنه الإدراك الداخلي ، والكلام الداخلي .

والحياة الداخلية هي الحياة النفسية ، وإذا كانت الأفعال صادرة عن الوجود نفسه سميت بالأفعال الداخلية .

والحياة الداخلية أيضاً هي الحياة القائمة على التأمل والتجرد (راجع : الخارج ، والخارجي) .

الدحض

في الفرنسية	Réfutation
في الانكليزية	Refutation
في اللاتينية	Refutatio

دحض الحجةَ أبطلها ودفعها ، والدّحض هو الاستدلال على بطلان الشيء . والفرق بينه وبين الاعتراض أن الاعتراض يقتصر على إبراز نواحي الضعف في القول من غير أن يبرهن على بطلانه ، على حين أن الدحض يبطله ويدفعه . والحجة الداحضة هي الحجة الباطلة .

الدرجة

في الفرنسية	Degré
في الانكليزية	Degree

الدرجة المرقاة والرتبة . وفي علم الفلك جزء من ثلاثمائة وستين جزءاً من دورة الفلك . وفي علم الرياضيات قسم من التسعين قسماً المتساوية التي تنقسم اليها الزاوية القائمة . ودرجة الحرارة أو الرطوبة جزء من أجزاء القياس الخاص بها . وقد تكون طبيعة الشيئين واحدة ، ودرجة أحدهما مختلفة عن درجة الآخر . والفرق بين الشيئين المختلفي الطبيعة أعظم من الشيئين المختلفي الدرجة .

الدفع

في الفرنسية Impoulsion

في الانكليزية Impulse

في اللاتينية Impulsio

دفع الى المكان انتهى اليه ، ودفع عنه رحل عنه ، ودفع الشيء نحّاه وأزاله بقوة . ودفع القول ردّه بالحجة ، ودفع فلاناً الى كذا اضطره . وقيل الدفع صرف الشيء قبل وروده ، كما أن الرفع صرف الشيء بعد وروده ، واذا عدّي دفع بإلى فمعناه الإنالة نحو : « فادفعوا اليهم أموالهم » ، وإذا عدّي بعن فمعناه الحماية نحو : « إن الله يدافع عن الذين آمنوا » .

والدفع في اصطلاحنا هو النزوع الى الفعل ويرادفه الميل والجذب والغريزة والإثارة ، وضده المنع . وتسمى القوة النفسية التي تدفع الى الفعل بالدافعة ، ويطلق على صاحبها اسم المندفع (Impulsif) ، وهو الذي يندفع الى الفعل بلا تفكير ولا مقاومة . واذا فقد المرء قوة الدفع تعطلت أفعاله الإرادية ، كما انه اذا ازدادت قوة اندفاعه كان كما يقول امرؤ القيس :

مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معـاً كجلمود صخر حطه السيل من علِ

ومعنى ذلك ان الافراط في الاندفاع يخرج المرء من الحالة السوية فيجعله عاجزاً عن الحكم على نفسه بارادته . وشدة الاندفاع قد تنشأ عن الافراط في الميل ، أو عن تقصير الإرادة في المنع ، أو عن كليهما معاً .

والدافع (Motif) عند علماء النفس هو المحرك ، ويطلق على كل سبب عقلي يحدث فعلاً إرادياً ، أو على كل حالة نفسية تغلب فيها العناصر العقلية وتولد بذلك لذاتها فعلاً إرادياً معيناً (راجع لفظي : باعث ، وسبب) .

والدافعة عند الأطباء هي القوة التي تدفع الفضول .

الدقيق والدقة

في الفرنسية Précis , Précision
في الانكليزية Precise , Precision
في اللاتينية Praecisio

دق الشيء دقة صغر ، وصار خسيساً حقيراً ، وغمض وخفي معناه فلا يفهمه الا الأذكياء . والدقيق ضد الغليظ . ودقق في الحساب استعمل الدقة ، وأنعم النظر فيه .

ويطلق الدقيق (Précis) في اصطلاحنا على المعنى الذي حدد شموله (أي ما صدقه) ومفهومه تحديداً واضحاً . فهو إذن ضد الغامض والمبهم ، ويرادفه المحكم والصحيح والصريح .

وفرقوا بين الدقيق والصحيح فقالوا ان الصحيح مطابق للمعقول والمحسوس معاً فهو إذن تام ، على حين أن الدقيق قد يكون محكماً ولا يكون صحيحاً . ان دقة الخبر لا تكفي للبرهان على صحته ، كما أن الخبر المبهم الغامض قد يكون صحيحاً ، ولا يكون دقيقاً . وكثيراً ما ينخدع الناس بدقة الخبر فيظنونه صحيحاً مع أن دقته لا تدل إلا على سعة خيال راويه .

وقد بين (غوبلو) ان بين الدقيق والصحيح فرقاً آخر . وهو انك اذا أطلقتها على الكميات كان الصحيح تاماً لا يقبل الزيادة والنقصان وكان الدقيق بضد ذلك . مثال الصحيح في علم الهندسة : مساواة زوايا المثلث الداخلية لزاويتين قائمتين ، ومثال الدقيق في تقدير المسافات بلوغ أكبر درجة من الضبط . لذلك سميت العلوم الرياضية بالعلوم الصحيحة وسميت الآلات المستعملة في علم الفيزياء بالآلات الدقيقة ، ومع ذلك فقد يكون للدقيق

والصحيح معنى واحد كما في علم التاريخ : تقول ان تاريخ هذه الحادثة دقيق أي صحيح ومحكم .

وفرقوا أيضاً بين التدقيق والتحقيق فقالوا ان التدقيق إثبات الدليل بالدليل على حين أن التحقيق إثبات المسألة بالدليل .

الدلالة

في الفرنسية Dénotation , désignation

في الانكليزية Denotation

واللفظان مشتقان من اللفظ اللاتيني Denotare

الدلالة هي أن يلزم من العلم بالشيء العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول ، فان كان الدال لفظاً كانت الدلالة لفظية ، وان كان غير ذلك كانت الدلالة غير لفظية . وكل واحدة من اللفظية وغير اللفظية تنقسم الى عقلية ، وطبيعية ووضعية .

فالدلالة العقلية هي أن يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية تنقله من أحدهما الى الآخر كدلالة المعلول على العلة . والدلالة الطبيعية أن يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية تنقله من أحدهما إلى الآخر كدلالة الحمرة على الخجل والصفرة على الوجل . والدلالة الوضعية أن يكون بين الدال والمدلول علاقة الوضع كدلالة اللفظ على المعنى المجازي .

وتنقسم الدلالة اللفظية الوضعيـــة الى المطابقة والتضمن والالتزام (تعريفات الجرجاني) ومعنى ذلك أن اللفظ يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة ، وعلى جزئه بالتضمن وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام . كالمثلث فانه يدل

على الشكل المؤلف من ثلاثة أضلاع وثلاث زوايا بالمطابقة ، وعلى المتساوي الساقين بالتضمن ، وعلى مساواة زواياه الداخلية لزاويتين قائمتين بالالتزام .

ودلالة الحد في المنطق مطابقة لشموله كالإنسان فانه يدل على زيد وعمر وبكر الخ .

الدليل

في الفرنسية	Preuve
في الانكليزية	Proof
في اللاتينية	Proba

الدليل هو الحجة والبرهان ، وهو ما دل به على صحة الدعوى . والدليل في اللغة هو المرشد ، وما به الإرشاد ، وما يستدل به . وله عند الأصوليين معنيان : أحدهما ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبري ، وهو يشمل القطعي والظني . والثاني ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري . وهذا يخص بالقطعي . والمعنى الأول أعم من الثاني مطلقاً .

والدليل في اصطلاحنا هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، وغايته أن يتوصل العقل الى التصديق اليقيني بما كان يشك في صحته .

وقد يكون الدليل قياساً أو برهاناً كما في الانتقال من الكلي الى الكلي أو من الكلي الى الجزئي ، أو يكون استقراء كما في الانتقال من الجزئي الى الكلي ، أو تمثيلاً كما في الانتقال من الجزئي الى الجزئي .

وقد يكون الدليل مرشداً كما في دلالة العالم على الصانع ، أو أمارة كما في دلالة الحمرة على الخجل . والدليل عند الأطباء أمارة يهتدون بها الى معرفة المرض . لذلك كان الدليل بهذا المعنى جانب تجريبي ، لأن الأمارات

والوثائق والإشارات ، والصكوك والشهادات والحوادث ليست سوى أشياء مادية يتوصل بها الى العلم بالمطلوب . وكثيراً ما يكفي في المسائل الحقوقية إثبات الشيء بإيراد دليل مادي عليه ، إلا أن هذه الدلالة التجريبية لا تقوم على إيراد الوثائق المادية فحسب ، بل تقوم على فعل العقل الذي يستخدم هذه الوثائق .

وفرقوا بين الدليل والقياس بقولهم : إن القياس هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بالعلاقة الضرورية الموجودة بين المقدمات والنتائج ، على حين أن الدليل قد يقوم على إيراد حادثة أو وثيقة أو شهادة تزيل الشك في صحة المطلوب .

والخلاصة ان الدليل هو ما يمكن التوصل به إلى معرفة الحقيقة ، وهو إما أن يكون قطعياً كما في العلوم الرياضية ، أو تحقيقاً كما في العلوم الطبيعية والإنسانية .

والدليل غير المباشر (Preuve indirecte) هو إثبات أحد الفروض المتعلقة بالموضوع بإبطال جميع الفروض الأخرى الممكنة ، مثال ذلك قولنا : إما أن يكون موت هذا الرجل طبيعياً ، واما أن يكون نتيجة قتل أو انتحار ، فاذا أبطلنا فرضية الموت الطبيعي والقتل لم يبق هناك إلا فرضية واحدة ، وهي الانتحار ، فيكون البرهان على الانتحار دليلاً غير مباشر .

والدليل الوجودي (Preuve ontologique) هو إثبات وجود الله بتحليل تصورنا لذاته ، وخلاصته أن الله كامل أي متصف بجميع الكمالات ، ولما كان الوجود أحد هذه الكمالات كان لا بد من أن يكون الله موجوداً .

الدوام

في الفرنسية Permanence

في الانكليزية Permanence

دام يدوم دواماً ثبت وامتد واستمر ، يقال دام المطر : تتابع نزوله . والدوام بقاء الشيء على حاله في الزمان المتغير ، ويطلق في زماننا على الزمن الذي يجب على المستخدم قضاؤه في الديوان (المعجم الوسيط) . والدائم هو الله تعالى . والديوم الدائم .

ومبدأ الدوام أو الاستمرار عند (كانت) أولى مماثلات التجربة، وهو يسميه أيضاً مبدأ دوام الجوهر (Principe de la permanence de la substance) ، قال : ان جميع الظواهر تتضمن شيئاً دائماً ، وهو الجوهر أو الموضوع ، وشيئاً متغيراً ، وهو سلسلة الأحوال التي تتعاقب على الجوهر وتحـــدد كيفية وجوده .

الديمومة

في الفرنسية Durée

في الانكليزية Duration

وهما مشتقان من اللفظ اللاتيني Durare

الديمومة هي الزمان فاذا أطلقت على الزمان المحدود سميت مدة ، واذا اطلقت على الزمان الطويل الأمد ، الممدود ، سميت دهراً . لأن الدهر هو الأمد الدائم ، أو مدة العالم ، وهو باطن الزمان ، وبه يتحد الأزل والأبد (تعريفات الجرجاني) ، ومنه الدهري ، وهو الذي يقول : العالم موجود

أزلاً وأبداً لا صانع له ، إن هي إلا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيـــا ، وما يهلكنا إلا الدهر .

ومن معاني الديمومة انها تطلق على جزء من الزمان المطلق ، فتكون حينئذ زمان فعل أو زماناً فاصلاً بين فعلين ، ويكون الزمان المطلق محيطاً بها إحاطة الكل بالجزء .

وللديمومة في فلسفة (هنري برغسون) معنى خاص ، وهي الزمان النفسي ، أو الزمان الداخلي ، وتسمى حينئذ بالديمومة المحضة ، أو الديمومة الحقيقية ، أو الديمومة المشخّصة ، وهي تدخل في مقولة الكيف ، لا في مقولة الكم ، والفرق بينها وبين الزمان أنها لا تقاس كما يقاس الزمان الرياضي أو الزمان الفيزيائي ، وان لحظاتها تتجدد بدون انقطاع ، وانها مستقلة عن المكان ، وان لحظاتها المتعاقبة تدخل بعضها في بعض حتى تؤلف كتلة واحدة ، فهي اذن زمان مشخص ، لا زمان مجرد بخلاف الزمان العلمي والرياضي المنقسم الى وحدات متساوية .

الدولة

في الفرنسية	Etat
في الانكليزية	State
وهما مشتقان من اللفظ اللاتيني	Status

الدولة في اللغة : الاستيلاء ، والغلبة ، والشيء المتداول فيكون مرة لهذا ومرة لذاك . والدولة في الحرب بين الفئتين أن تلزم هذه مرة وهذه مرة ، ودالت الأيام دارت ، والله يداولها بين الناس . والدول انقلاب الدهر من حال الى حال ، (راجع لفظ الحال) .

والدولة في الاصطلاح جمع من الناس مستقرون في أرض معينة مستقلون وفق نظام خاص ، أو هي مجتمع منظم له حكومة مستقلة وشخصية معنوية تميزه من غيره من المجتمعات المماثلة له . فالدولة إذن هي الجسم السياسي والحقوقي الذي ينظم حياة مجموع من الأفراد يؤلفون أمة . والفرق بين الدولة والأمة أن الدولة هي الأمة المنظمة ، على حين أن الأمة جماعة من الناس تجمعهم صفات واحدة ومصالح وأماني وأهداف مشتركة .

ويطلق لفظ الدولة أيضاً على مجموع المصالح والادارات العامة ، وهو بهذا المعنى مضاد للولاية والمديرية والعمالة وغيرها من الألفاظ الدالة على الإدارات الاقليمية والمحلية ، ويكون للدولة أملاك عامة بخلاف الأملاك الفردية ، وأملاك الدولة الخاصة [1] . (راجع لفظ الحكومة) .

الدين

في الفرنسية	Religion
في الانكليزية	Religion
في اللاتينية	Religio

الدين في اللغة العادة والحال والسيرة والسياسة والرأي والحكم والطاعة والجزاء ومنه : مالك يوم الدين ، وكما تدين تدان .

ويطلق الدين عند فلاسفتنا القدماء على وضع إلهي يسوق ذوي العقول الى الخير . والفرق بين الدين والملة والمذهب ، أن الشريعة من حيث أنها مطاعة تسمى ديناً ، ومن حيث أنها جامعة تسمّى ملة ، ومن حيث أنها

---

(١) ففي الدولة الأملاك العامة (Domaine public) ، وأملاك الدولة الخاصة (Domaine privé de l'État) ، وأملاك الأشخاص (Propriété privée) . (اللجنة)

يرجع اليها تسمّى مذهباً . وقيل : الفرق بين الدين ، والملة ، والمذهب ، أن الدين منسوب الى الله تعالى . والملة منسوبة الى الرسول ، والمذهب منسوب الى المجتهد . وكثيراً ما تستعمل هذه الألفاظ بعضها مكان بعض . ولهذا قيل انها متحدة بالذات ، ومتغايرة بالاعتبار . ويطلق لفظ الدين أيضاً على الشريعة ، وهي السنة ، أي ما شرعه الله لعباده من السنن والأحكام .

وللفظ الدين في الفلسفة الحديثة عدة معان :

١ — الدين جملة من الإدراكات والاعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس من جرّاء حبها لله ، وعبادتها اياه ، وطاعتها لأوامره ومذاهبه .

٢ — والدين أيضاً هو الإيمان بالقيم المطلقة والعمل بها ، كالإيمان بالعلم ، أو الإيمان بالتقدم ، أو الإيمان بالجمال ، أو الإيمان بالإنسانية ، ففضل المؤمن بهذه القيم كفضل المتعبّد الذي يحب خالقه ويعمل بما شرعه ، لا فضل لأحدهما على الآخر إلا بما يتصف به من تجرّد وحب وإخلاص وإنكار للذات .

٣ — والدين الطبيعي (Religion naturelle) اصطلاح أطلق في القرن الثامن عشر على الاعتقاد بوجود الله وخيريته ، وبروحانية النفس وخلودها ، وبالزامية فعل الخير من جهة ما هو ناشيء عن وحي الضمير ونور العقل . والفرق بين هذا الدين الطبيعي والدين الوضعي (Religion positive) : ان الأول قائم على وحي الضمير والعقل ، على حين أن الثاني قائم على وحي إلهي يقبله الإنسان من الأنبياء والرسل .

٤ — وإذا أطلق لفظ الدين على الملة دلّ على جماعة معينة من الناس هدفها تمجيد الله وعبادته كالدين المسيحي فهو ملة ذات نظام خاص ، لها قوانينها وتقاليدها وتعاليمها .

٥ — والدين أيضاً مؤسسة اجتماعية تضم أفراداً يتحلون بالصفات الآتية :

آ — قبولهم بعض الأحكام المشتركة وقيامهم ببعض الشعائر .

ب — ايمانهم بقيم مطلقة وحرصهم على توكيد هذا الإيمان وحفظه .

ج — اعتقادهم ان الانسان متصل بقوة روحية أعلى منه ، مفارقة لهذا العالم أو سارية فيه ، كثيرة أو موحّدة .

٦ — ومن معاني الدين عند الفيلسوف الاجتماعي (دوركهايم) انه مؤسسة اجتماعية قوامها التفريق بين المقدس وغير المقدس ، ولها جانبان أحدهما روحي مؤلف من العقائد والمشاعر الوجدانية والآخر مادي مؤلف من الطقوس والعادات .

جميل صليبا

الشاعر أبو طاهر

محمد بن حيدر البغدادي

وكتاب «قانون البلاغة» المنسوب اليه

«قانون البلاغة» كتاب عنوانه يدلّ على موضوعه ، يعزى تأليفه الى «أبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي» من شعراء العصر العباسيّ الوسيط ، ويمتاز بجمال الأسلوب وبلاغة العبارة ، وبعظم الفائدة وحسن الإمتـــاع مع صغر جِرْمه .

وقد كان هذا الكتاب إلى نحو أربعين سنة خلت مجهول الرسم والاسم عند جمهرة الباحثين والدارسين للبلاغة العربية ، فكشف عنه «المجمع العلمي العربيّ» ، وأتاح للناس الاطّلاع عليه والإفادة منه بنشره له في مجلته . وقد وجد نسخته الفذة النادرة نائمة في رفوف «دار الكتب» بدمشق ، وعلى ظهرها اسم مؤلفه : «فخر الدين أبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي» ، فكانا غريبين عليه ، وأراد تعرّف خبرهما ، فنقب عن الكتاب في فهارس المكتبات الكبرى في الشرق والغرب عسى أن يظفر بنسخة ثانية تعزّز النسخة الدمشقية ، فلم يقع فيها على ذكر له . ونقب عن المؤلف ، الذي عُزي اليه الكتاب ، في كتب التراجم والتاريخ ، وأطال فيها تنقيبه ، فلم يقع فيها على خبره كذلك .

وبعد هذا وذاك لجأ الى الاستنباء عنها من العلماء والأدباء ، وأعلن ذلك في مجلته مراراً ، فلم يحلَ من أحد بطائل . وعاوده الأمل في الظفر بخبر المؤلف إذا هو عاود التنقيب عنه كرة ثانية ، وبعد لأْيٍ أُتيح له العثور على هذا الخبر في كتاب تركي ، فرأى عجباً أن تهمل الكتب العربية أديباً وكاتباً بليغاً من أعلام العرب ، ويذكره كتاب تركي !

ولكن ترجمة أبي طاهر البغدادي ، في هذا الكتاب التركيّ المسمّى « قاموس الأعلام » ، كانت مختصرة جداً لا تبلُّ غليل ظمآن ، فكلّ ما تضمنته اسمه ونسبته ووفاته وثلاثة أبيات من شعره . أما كتاب « قانون البلاغة » المعزوّ اليه في نسخة دار الكتب الدمشقية ، فلم يذكر له في هذه الترجمة .

وعند آخر مطافه هذا ، وقد قطع أمله في الظفر بالمزيد من أخبار المؤلف كما قطع أمله في الحصول على نسخة ثانية من الكتاب ، بادر فنشر الكتاب مُنجَّماً في أجزاء المجلد السابع من مجلة الزهراء هذه .

وها قد مضى على ذلك حَرْس من الدهر ، ولم أرَ من تندَّس بحرف عن هذا الكتاب البليغ ، ولا عن مؤلفه ، وهو كما يبدو من قوة أسلوبه وبلاغة عبارته ، من أعلام الكتاب الذين جرت الفصحى على أسلات أقلامهم أعذبَ ما تكون عذوبةً وسلاسة وحلاوة أستغفر الله ! فإن الشيطان لا سبيل له الى أن ينسيني أن أذكر ترجمة صديقي الأستاذ خير الدين الزركلي لهذا المؤلف في كتابه « الأعلام » (الذي هو في اللغة العربية صنو « قاموس الأعلام » في اللغة التركية ، ولكنه يبرّ عليه من وجوه ، غيرَ أنه لم يخرج عن حدوده في إيجازه كما تقتضيه طبيعة كتابه الذي يترجم لآلاف من الأعلام في مختلف العصور) ، فسماه ونسبه وعيّن سنة وفاته ، وحذف الأبيات الثلاثة التي ساقها « قاموس الأعلام » من شعر المترجم ، وعوض عنها الإشارة

إلى شعره في « فوات الوفيات » ، ثم ذكر ما أفاده من مجلة المجمع العلمي العربي من تلقيبه بفخر الدين ومن عَزْوِ « قانون البلاغة » ، وأضاف شهادته له بأنه شاعر رقيق وكاتب من بلغاء الكتاب . وعندي أن تلقيبه والقطع بنسبة هذا الكتاب اليه ، أمران موقوفان على ما يعزّزهما من كتاب موثوق به . فالكتب التي ترجمت لأبي طاهر ، كما سأذكرها ، لم تورد لقبه هـــذا ، ويمكن التثبت منه بالرجوع إلى « تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب » لابن الفُوَطِيّ ، في باب « فخر الدين » ، ولم ينشر بعد . ونسبه « قانون البلاغة » اليه ، استناداً إلى ما كتب على ظهر نسخة « دار الكتب » الدمشقية ، لا تقبل في مذاهب التحقيق العلمي إلا بما يصححا من روايات الثقات الأثبات ، ولو كان ذلك من طريق رواية صحيحة واحدة في أصعب الأحوال . وعلى إثبات هذا ، يتوقف إطلاق الشهادة له بأنه كاتب من بلغاء الكتاب .

هذا كل ما جَدَّ في أمر أبي طاهر البغدادي خلال أربعين سنة خلت ، وليس حقاً أن يهمل بحثه اكتفاءً بألفاظ معدودات فيه في « قاموس الأعلام » و « الأعلام » ، سواء أكان هو مؤلف « قانون البلاغة » أم كان مؤلفه غيره من الناس .

ومثل هذا الرجل ، وهو من أعيان شعراء زمانه ، ليس معقولاً أن تهمله المؤلفات العربية ـ إطلاقاً ـ كما خيّل لكاتب المجمع قديماً ، بسبب من بقاء هذه المؤلفات مخطوطةً مطمورة في زوايا المكتبات ، أو بسبب آخر غيره .. ومن هذا الظن في المؤلفات العربية تسنّى لي ، وقد أودعتُ ذاكرتي اسم الرجل منذ أصبته في مجلة المجمع ، أن أظفر بطائفة من كتب التاريخ والتراجم وهي تذكره وتورد بعض شعره ، وهو وإن كان دون ما أطمع فيه ، إلا أنه يلقي عليه شيئاً من الأضواء ، يوضح بعض سمات حياته ، ويزيدنا معرفةً به وبشعره .

هذه المؤلفات العربية التي تذكره ، هي :

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لأبي المحاسن بن تغري بردي (٨١٣ — ٨٧٤ هـ) ، وقد ذكرته في وفيات سنة ٥٦١ هـ بإيجاز شديد ، اقتصر على كنيته واسمه واسم أبيه وجده ، وتذييل هذا ببيت واحد من شعره لا غير .

وفوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي (٠٠٠ — ٧٦٤ هـ) . وقد أوجز كذلك ذكره ، فكناه وسمّاه وأباه ، وعين تاريخ وفاته سنة ٥١٧ هـ ، ولكنه أهمل نسبته إلى بغداد ، ثم أورد من شعره ستة عشر بيتاً .

والوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفَدي (٦٩٦ — ٧٦٤ هـ) ، وقد ذكر كنيته واسمه واسم أبيه ونسبته إلى بغداد وتاريخ وفاته سنة « عشرة ؟ ومئة » ، وأورد من شعره سبعة عشر بيتاً .

وخريدة القصر وجريدة العصر ، للعماد الكاتب القُرَشيّ الأصفهانيّ (٥١٩ — ٥٩٧ هـ) ، وقد ذكرت كنيته ، وساقت نسبه إلى جده الثاني ، ونسبته إلى بغداد ، وأشارت إلى بعض ملامحه الخَلْقيّة ، وذكرت محلّته ببغداد ، وقصت بعض أحاديث معاصريه عنه ، وأوردت أمثلة من شعره توارد في قليل منها مع فوات الوفيات والوافي بالوفيات ، وجاءت بأشياء أخرى جديدة لم يعرفاها ، أو هما عرفاها ولم يذكراها .

كذلك ترجمت له كتب أخرى لا تزال مخطوطة رهن رفوف المكتبات ، ومنها :

تاريخ محب الدين ابن النجّار البغدادي المشهور (٥٧٨ — ٦٤٣ هـ) بدلالة ما نقله عنه من نماذج شعر الشاعر كل من فوات الوفيات والوافي بالوفيات .

ولعل صلاح الدين الصفدي ، مؤلّف الوافي بالوفيات ، لم يغفله في كتابه « الشعور بالعُور » الذي ما زال مخطوطاً حبيس بعض المكتبات ، ذلك

بأن شاعرنا هذا كان مُمتّعاً بعين واحدة على ما ذكرت « خريدة القصر [1] » ، وهو الوصف الوحيد من ملامحه حلت لها الإشارة اليه !

وما أحاول الاستقصاء لهذه المخطوطات ، لأنها غير ميسورة لي ، وأدَعُ التنقيب فيها عن الشاعر لمن يمتلكونها ممن لهم في البحث هوىً ورغبة ، راجياً أن يوفقوا لكشف جديد يذيعونه وينفعون به ، إضافةً إلى ما أقدمه في هذه الدراسة الجديدة للشاعر على قدر ما تهيأ لي من موادَّ ، جمعت فيها بين ما أوردته مصادرها ، وما لزم من تحريرها وتمحيصها والإبانة عن دلالاتها على نمط حياة الشاعر ومزاجه وطبيعة شعره وفنه .

★ ★ ★

أمّا نسب الشاعر ، فأتمّ ما ذُكر منه هو ما جاء في « خريدة القصر » : « أبو طاهر ، محمد ، بن حيدر ، بن عبد الله ، بن شميان ، البغدادي » . على أن جده « عبد الله » قد أُهمل في بعض النسخ ، وثبت في بعض آخر كما ثبت في « النجوم الزاهرة » . وأما جده الثاني « شميان » ، فقد حرف في بعض نسخ « خريدة القصر إلى « شسعان » ، وفي أخرى إلى « شمشمان » ، وما أراهما إلا « شميان » التي وردت في نسخة ثالثة أصح من هاتين النسختين . وهو في « النجوم الزاهرة » : « شعبان » ، ولكن تعدد صيغة في « خريدة القصر » بما يقرب من « شميان » يرجح عندي رواية التصغير هذه .

(١) قال العماد الكاتب (خريدة القصر ، قسم شعراء العراق : ٢/٢٢٠) : « يسكن سوق الثلاثاء . أعور » هكذا لفظه . والعرب ، وهم أهل بادية وجفاء عيش ، كان فيهم من يتلطفون بذكر العاهات ، فيقولون للأعور « الأحول » كما يقولون للأسود « أبو البيضاء » ، وللأعمى « البصير » و « أبو بصير » . وذكر أبو منصور الأزهري : أنه رأى في البادية امرأة عوراء ، يقال لها « حولاء » . وعامّة أهل العراق لعهدنا هذا إذا ذكروا هذه العاهة ، يتحاشون هذا اللفظ الجافي ، وينعتون صاحبها بـ « كريم العين » ، وهو تعبير رشيق مهذب .

وكان أبو طاهر يعرف في بغداد بـ « ابن شعبان » على ما ذكرت « النجوم الزاهرة » ، أو بـ « ابن حيدر » على ما حكى العماد الكاتب في « خريدة القصر » عن صديقه عمر بن الواسطي الصفّار ، وكان في صغره قد عاد الشاعرَ في مرض موته ، فسماه « ابن حيدر » معرفاً بأبيه . وهذه التسمية أحقّ بالقبول من تسميته « بابن شعبان » ، لأنها رواية رجل من أهل الصقع الذي يسكنه الشاعر ، وأهل « مكة » أدرى بشعابها ، وصاحب « النجوم الزاهرة » خُطتّه بعيدة عن خطة العراق ، ولطالما رأينا وسمعنا الشنيع من تحريف الأسماء وحكاية غير الصحيح في زماننا هـذا مع شدة الالتحام والتقارب بالعلاقات والمودّات وتعدد وسائل النشر الحديثة وكثرتها ، فكيف يكون الأمر إذا رجعنا به إلى القرن السادس الهجري الذي لم يملك شيئاً من هذا ذا غَناء ؟

وقد عاش الشاعر ببغداد في القرن الخامس الهجري وبعض القرن السادس ، ويظهر أنه من صميم أهل بغداد ، فنُسب اليها ، وليس بالطارئ عليها . وكان يسكن محلة بها تسمى « سوق الثلاثاء » ، وموضعها في خطط بغداد كانت تقام عليه سوق لأهل كلواذَى وأهلِ بغداد ، قبلَ أن يمصّر « أبو جعفر المنصور العباسي » بغداد (١٤٦ هـ — ١٤٨ هـ) ، في كل شهر مرةً يومَ الثلاثاء . فنُسب إلى اليوم الذي كانت تقام فيه السوق ، وقد أدركها ياقوت الحموي في القرن السابع الهجري وهي سوق بزّ بغدادَ الأعظم » . ولا وجود لها لعهدنا .

ولا يُدرَى كم عاش من العمر ، إذْ كان تاريخ مولده مجهولاً ، وإنما استدللت على عصره بتاريخ وفاته ومَنْ عاصر من عظماء زمانه ، وقعت وفاته في زمن « المسترشد بالله العباسي » ، ونَصَّ الوافي بالوفيات ـ في نسخته المطبوعة ـ على أنها « سنة عشرة (كذا) وخمس مئة » ، وهو خطأ سيأتي

توضيحه ، والصحيح أنها سنة سبع عشرة وخمس مائة كما جاء في « فوات الوفيات » . ومن أبين الخطأ ذكرُ ابن تغري بردي له في « النجوم الزاهرة » في وَفَيات سنة إحدى وستين وخمس مئة ، ولو صحَّ هذا ـ ولم يصحَّ بالطبع ـ لعددنا أبا طاهر من رجال القرن السادس الهجري ، وأحسب أن مؤلف « النجوم الزاهرة » قد سبق هذا الوَهْم إلى وَهمِه مما حدَّث به العماد الكاتب في « خريدة القصر » عن صديقه « عمر بن الواسطي » ، وقد ذكر له ببغداد ـ سنة إحدى وستين [وخمس مئة] ـ أنه دخل على « ابن حيدر » الشاعر ، في أيام المسترشد ، وهو ـ أي « عمر بن الواسطي » ـ صغير ، وعنده جماعة يعودونه في مرضه الذي مات فيه ، وهو يُنْشد ، فحفظ بعد ذلك ما أنشده من بعض الحاضرين فسبق إلى وَهمه (أي ابن تغري بردي) من هذا النص ، على افتراض اطلاعه عليه وهو ما أرجح ، أن وفاة الشاعر كانت في سنة إحدى وستين وخمس مئة ، وغفل عن ذكر المتحدث أيامَ « المسترشد » ، أي خلافته ، وهي كما يحدثنا التاريخ تبدأ باليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٥١٢ هـ (٧ آب ١١١٨ م) ، وتنتهي باغتيال الباطنيين له في خيمته وهو في أسر « مسعود السلجوقي » على أبواب « مَراغة » في اليوم السابع عشر من ذي القعدة سنة ٥٢٩ (٣٠ آب ١١٣٥ م) . فلا يصح ، والحالةُ هذه ، أن تكون وفاة الشاعر قد وقعت في سنة ٥٦١ هـ .

هذا ، ورواية «عمر بن الواسطي» في تعيين زمان وفاة أبي طاهر إطلاقاً من غير تحديد لسنتها ، تلتحم برواية « فوات الوفيات » التي جعلتها سنة سبع عشرة وخمس مئة ، وبها استدللت على خطأ ما جاء في « الوافي بالوفيات » من أنها سنة عشر وخمس مئة ، إن لم يكن ناسخ الكتاب أو ناشره قد

أسقط من البَيْن لفظ « سبع » أو قريبٍ منه من الأعداد التي تتركب مع « عشرة » . ويرجح هذا عندي ، أي سقوطَ لفظ « سبع » ، ورودُ « عشرة » مؤنثةً بعد كلمة « سنة » ، فمثل هذا الخطأ النحوي الذي لا يقع فيه الشُّداة الناهون ، لا يمكن أن يقع فيه مؤلف « الوافي بالوفيات » الأديب اللقن الواسع الأدب والمعرفة ، فلا جرم أن كلمة « سبع » قد سقطت سهواً ، وبقيت « عشرة » المؤنثة دالةً عليها ، تبرئةً للصفدي من الجهل بمبادئ النحو ؛

ووفاة أبي طاهر في هـــذه السنة ، مع وصف ابن تغري بردي له بـ « الشيخ » ، إشعاراً بعلوّ سنه ، قد يُبيحان لنا أن نقدر أن مولده كان في أواخر عصر « بني بُوَيْه » ببغداد ، وقد انتهى بدخول السلطان « طغرل بك السلجوقي » بغداد في ٢٥ المحرم من سنة ٤٤٧ هـ وقبضه على آخر ملوكهم المسمى « الملك الرحيم » ، أو هو كان في أوائل العصر السلجوقي ببغداد .

وفيما بين مولده ووفاته من هذا العصر ، كانت الخلافة العباسية الى أربعة خلفاء : القائم ، والمقتدي ، والمستظهر ، والمسترشد ، والسلطنة إلى ثمانية من السلجوقيين : طغرل بك ، وألب أرسلان ، وملكشاه ، ومحمود ابن ملكشاه ، وبركيارُق وملكشاه الثاني ، ومحمد بن ملكشاه ، وسنجر .

ففتح عينيه أول ما فتحهما على عهد انتقال ، يختلف في جماع طبائعه عن العهد السالف ويباينه كل المباينة في اتجاهاته ومناحيه ، ولا سيما في بدايته حين كان يواجه رواسبه في أشد حالاتها في حياة الدولة والناس ، وأهمها ما كان من سقوط هيبة الخلافة بعُدوان البويهيين على الخلفاء إهانةً وقتلاً ، واستعمال العصبيات المذهبية الذي أدى إلى نشوب الفتن وإراقة الدماء ونشر الخراب والدمار ، وإلى زوال الأمن جملة وانتشار الدعّار واللصوص وقطاع

الطرق والسابلة ، من سوء السياسة والإدارة والاستبداد ، وإلى الحجر على الحريات ، واضطرار أعيان العلماء والناصحين إلى الهجرة فراراً من البطش والتنكيل ، وازوواء آخرين في عقر دورهم تستراً من أعين الظلم ، حتى انقطع التناصح أو كاد ، وعم الفساد ، وكثرت بُؤَر الإثم والموبقات ، إلى أشياء من نحو هذا وضعت ميسمها الفاضح على هذا العصر الأسود القاتم .

فشاهدَ طليعةَ العصر الجديد ومنصبُ الخلافة يستردّ في الجملة بعض رونقه وسلطانه في بغداد والعراق ، والأمنُ والاستقرار وحرية الرأي وحرية التجارات والمعاملات والاجتماعات تعود إلى الناس ويعيشون بها وادعين مطمئنين ، والعلماء والناصحون يرجعون إلى مواطنهم ويمارسون نشر العلم ويؤدون واجب النصيحة وجمع الكلمة ، هذا إلى ما جدّ من عناية الدولة البالغة بالعلم وأهله ، بفضل ما رزقت من كفايات بعض الوزراء الكبار كنظام الملك الوزير العظيم ، مؤسس أول مدرسة جامعة ببغداد إلى جانب أمثالها في البصرة والموصل وبلخ ونيسابور وهراة وأصفهان ومرو وآمل وطبرستان ؛ وذلك لتثبيت دعائم العلم والإسلام ، ومكافحة إلحاد الباطنيين والردّة الشعوبية العنيفة التي عصفت بوجه الدولة ، وبعث الحياة الصالحة وشد أزرها بقدر ما كان يسع جهد القوم وتفكيرهم .

وما إخال أبا طاهر ، وقد نشأ في مضطرب هذه البيأة البغدادية وعايَشَ أحوالها وما اختلط من رواسب قديمها بنواشئ جديدها ، إلا كان آخذاً من حالاتها بنصيب على قدر ما تهيأ له من اقتراب أو ابتعاد ، شأن كل ناشئ ذكي يُعْنَى بتثقيف نفسه ، ولا يجد بدًّا من ممارسة المجتمع ، ثم يجري في حياته على عِرْق مما توجهه إليه تنشئته وتربيته وعقيدته الموروثة وتجاربه المكتسبة ، أو على ما يقسره عليه مجتمعه فينزله على حكمه في قليل أو كثير مما يريده عليه ، أكان هواه معه أم كان عليه . ويبدو أن أبا طاهر

كان ضعيف الصلة بحكام بغداد ، أو منقطعها ، لأمرٍ ما نجهله ، فلم يجد منهم رعاية ولا عناية . وآيةُ ذلك فيما يبدو من اتجاهه بشعره إلى أمراء « الحلّة » المزيديين ، في بعض مدائحه لبعضهم وهو سيف الدولة صدقة ابن منصور باني مدينة « الحلّة » بسواد العراق المتوفّى سنة ٥٠١ هـ (وقيل : ٥٠٤ هـ) ، وبه كانت معظم علاقته .. نجده يقول :

هواء «بغدادَ» أشهى لي ، و «دجلتُها» أمْرا لغُلّةَ قلبي منك يا « نِيلُ » (١)

لو لم يكن فيك من « دُودانَ » بحرُ ندًى إنعامه في بني الآمال مبذولُ (٢)

تاجٌ ولكنْ على العلياء منعقـدٌ سيفٌ ولكنْ على الأعداء مسلولُ

فنعلم منه أنه كان مُحَلّأً عن موارد بغداد ، يرى الخير فيها سَكْباً ولكن يتجاوزه ، وأن اتجاهه بشعره إلى هؤلاء كان اضطراراً لا اختياراً ، ثم إنه مع هذا كان لا يجد عندهم طِلابه دائماً ، فربما كانوا يمنعونه ، وربما كانوا يؤخرون صِلاتهم عنه ، فيتذمر ويشكو ، ويهمّ بقطيعتهم ، ويمهّد لذلك بلومهم ، ولكنّه لا يلبث أن يرتدّ عن عزمه مخافةَ أنْ يفقد عطفهم ، ولا يضمن أن يجد لنفسه بديلاً عنهم ببغداد وطنه .. بغدادَ التي لا أشهى له من هوائها ، ولا أمرأ لغُلّة قلبه من مائها ، ولكنها مع ذلك لا تُنيله منها مُناه .

---

(١) أمرا : امرأ ، وقد سهل الهمزة للوزن . يقال : مَرَأ الطعام ، مَرَاءة : ساغ ، فهو مَريء . ومَرُؤَ : صار مَريئاً . الغلّة : العطش الشديد وحرارته . والنيل : نهر يخترق بليدة النيل في سواد الكوفة قرب حلّة بني مزيد ، وفيه قال الشيخ صالح التميمي من شعراء العراق في القرن الثالث عشر الهجري :

« نيل » ولا « مصر » لكن في جوانبه نُضارة لم تكن في « مصرَ » و « النيل »

(٢) دودان : هو دودان بن أسد بن خزيمة ، أبو قبيلة من أسد .

يدلّ على هذا قوله :

مالي إذا أنا لُمْتُ أسرة «مَزْيَد» والغمْرُ من سَرَواتهم ، لم أعذر ؟
أم ما لقلبي كلّما كلفتـــه صبراً على فعلاتهم ، لم يصبر ؟
وإذا هممت يبسط عذرهم على منعي ، وهم سحب الندى ، لم أقدر ؟

ونجد عنده ، بعدَ هذا ، ملامح من حياة اللهو والعبث والاستهتار بالخمر والنساء وارتياد الراقصات والعابثات ، ينفق في ذلك عمره والمال الذي يقع إليه ثواباً على مدائحه .

ولعل هذا النمط من معاشه قد رسمته له تربيته الأولى ، أو دفعه إليه تنكّر الحكام له . وهذا الحظ الأوكس الذي رافقه والحرمان الذي مُنيَ به ، قد أشعرا قلبه اليأس ، وكوّنا في نفسه عقدة النقمة من الناس والازدراء للمجتمع ، فانصرف إلى هذه الحياة العابثة لينسى همومه وأحزانه .

وللشاعر في هذه السيرة نظراء من أصحاب المواهب الذين جُهلت أقدارهم ، وخَسَّت حظوظهم من الإقبال ، وعاشوا وكل اعتمادهم على هذا الخيال الاتكالي الذي حسبوه معينهم في دنياهم ، فلما صدموا بالواقع ولم يعدّوا غيره للكفاح من عُدّة ، هربوا إلى أنفسهم فانطووا عليها انطواءً يظهر من هذا الصدود عن المجتمع إلى العكوف على ملذات النفس والانغماس في الآثام إلى القمّة ، في غير تحرّج ولا تفكير في الأحوال الجادّة ، ولا سيما آثام الخمر والنساء العابثات ، وللشاعر منها نصيب موفور على ما ستأتي أمثلته في شعره .

ذلك بعض سمات علاقة أبي طاهر المادية بالمجتمع الذي عاش في مضطربه .

أما علاقاته الأدبية ، فقد أشار العماد الكاتب في « خريدة القصر » إلى بعضها ، وبقي أكثرها خافياً علينا . تلك هي علاقته بالشاعر المُفْلِق « عبد الرحيم ابن الأخوة الشيباني البغدادي [1] » من شيوخ العماد الكاتب هذا ، ويبدو أنها كانت علاقة ودية محكمة الأواصر شديدة الوثوق ، فقد حدث عنه بأصفهان أن أبا طاهر قد قرأ عليه معظم أشعاره ، وأنه استحسن من هذه الأشعار ما استحسن ، فرواه إعجاباً به واستظرافاً له ، ثم حمله عنه تلاميذه ، ودوّنه بعضهم في المصنفات . ومثل هذه العناية الظاهرة إنما تدل على تعاطف عظيم بين الشاعرين ، وتآلف روحي أصيل بين مزاجيهما ، قلّما يكون شبيهه بين الأنداد والنظراء في جملة أرباب الفنون والصناعات والحِرَف ، على ما هو مشاهَد في كل زمان ومكان ، لما ينشأ بينهم من تنافس في العادة يجرّ إلى التحاسد والتباغض وبَخْس بعضٍ أشياءَ بعض آخرَ ، مهما علا كعبه وتلألأت موهبته ، ولا سيما حينما يكون هذا مرزوقاً مجدوداً وذاك محروماً محدوداً ، وما نجا من هذا الداء الوبيل في الأمم ، داء التحاسد والتباغض ، إلاّ من نبلت نفسه وشرف خيمه وكان عقله كبيراً .

ولئن انقطعت عنا أخبار أبي طاهر ، إلا هذه الصبابة منها ، فعزّ بسبب هذا تفصيل القول في حياته وفي أدبه وفنه ومزاجه ، إنّ في الصُّبابة التي انتهت إلينا من شعره ما يصف بعض لمحات من هذه الجوانب .

★ ★ ★

(١) بيت « ابن الأخوة » من البيوتات البغدادية المتميزة بالفضل والأدب إبّانَ القرن السادس الهجري ، ومن أعيانه عبد الرحيم هذا ، وكان شاعراً مفلقاً . توفي في شيراز ليلة الاثنين ثالث عشر شعبان سنة ٥٤٨ هـ . وقد ترجم له العماد الكاتب القرشي الأصفهاني في خريدة القصر ، وتحدثت عنه في مقدمتي لقسم شعراء العراق (ص ٢٢) ، ومن بيته في ١٨٦/٢ .

والقدماء الذين اتصل بهم أدب أبي طاهر قد اعترفوا بعلوّ كعبه في الشعر ، فشهد العماد الكاتب ببلاغته وجودته وحسنه ورقّته ، واستحسن ابن الأخوة ما استحسن من شعره فرواه في مجالسه ونقله عنه تلاميذه وأثبتوه في كتبهم ، واهتزّ صلاح الدين الصفدي لجيّده ورآه الغاية في الملاحة ، وهؤلاء كلهم شعراء مجيدون ومن نَقَدة الكلام لا غبار على أذواقهم .

والحاسة الفنية والذوق الحديث ، لا يتنكّران لهذه الشهادات ، إذ يجدان في هذا الشعر صوراً بارعة وأخيلة جميلة ومعاني جديدة أو أشبه بها .. في غلائل من النسج العبّاسي الحضري الأنيق ، مع القوة وإحكام الصنعة والانسجام وتوفير الرُّواء ، وإلى جانب هذا كله يحسّان فيه الطبع والتجربة يتخللان أغراضه المختلفة ويجريان به إلى النفس ، فتلذّه وتطرب له وتقبل عليه وتستشرف إلى المزيد منه . وهذا هو مبلغ الجمال المطلوب في الشعر والبلاغة والآثار الأدبية .

ولننظر إلى هذه الأبيات ، والظاهر أنها في سيف الدولة المزيدي :

فتىً من نداه الغمر يسترسل الحيا ومن وجهه الميمون يطّلع البدر

وما سلّ سيف العزم ، إلا تجعّدت سِباطُ القنا، واحمرّت الأنصل الحمر

هو البحرُ : يحلو في فم الخلق طعمه ويصفو ، وماء البحر ذو كدر مرّ

فإننا نجد صورة لممدوحه جامعة لأحسن فضائله من سماحة الوجه ، وشدة العزم ، وكرم اليد ، مفرغةً في قالب جزل فخم ، بريء من الحشو والفضول . ولو أردت أن تقيم لفظة مقام لفظة من هذا الشعر ، أو تحذفها على أنها زائدة اقتضاها الوزن أو القافية ، لما استطعت ذلك . ولكن هذا الشعر في جملته من حيث الفكرة شائع المعنى مكرور ، إلاّ ما قد يبدو من هذه الموازنة في البيت الثالث عقَدها الشاعر بين ممدوحه والبحر ، فشبهه به في اتساع جوده ، ولكنه فضله عليه بأنه حلو في الأفواه صافٍ ،

وليس كذلك البحر ، فانه كدر مرّ . فلعل هذا المنى هو الشيء الجديد فيه ، أضافه الشاعر إلى ما يعرف من هذا التشبيه الشائع عند القدماء .

ونقرأ له هذا الغزل ، فنرى فيه نظرته إلى الجمال الأنثوي ، ويتمثل عنده في صباحة الوجوه ، ورشاقة القدود ، ورجرجة الأرداف ، وهَيَف الخصور ، وترف البطون ، وهو يصوغه صياغة أنيقة دقيقة ، ويؤديه أداءً مشبعاً إيقاعاً ورنيناً :

خذ بي على « قَطَن »(١) يمينا ... فعسى أُريك به القَطينا
حتى إذا طلعت به الـ ... أقمارُ ، رنحت الغصونا
يُخلفن ميعاد الوفا ... ء لنا ، ويَمطُلْنَ الديونا
من كلّ ذات روادفٍ ... كالرمل رجرجةً ولينا
مُنْطَقْنَ بالهَيَف الخُصُو ... رَ ، وصُنَّ بالترف البطونا
وأقمن من تلك العيو ... ن على خواطرنا عيونا

ويصف لنا فيه بعد ذلك علاقته بهذا الجمال ، وضنانته به ، وهواجسه وأحلامه في الحب ، وتعتّبه على الحبيب أن تسمّح للعواذل به ، وأنْ أساءَ ظنونه فيه بعد أن أحسنها هو في هواه حتى فتح بذلك باباً للوشاة ينفذون منه إلى حبها فيفسدونه :

يا بانةَ « العَلَمَيْن » من ... « قَرَن »(٢) ،كفى بك لي قرينا
أأمنتِ داعيةَ الصِّبا ... بةِ لي وقولكِ لي يمينا
وعليَّ أيمانٌ مُغَلَّـ ... ظة ، أجلّك أن تَمينا
أن لا أُعَدَّ سوى مَعيـ ... نِ الدمع بعدك لي مُعينا

★

(١) جبل لبني عبس ، كثير النخل والمياه ، وتعيين موضعه في معجم البلدان ١٢٦/٧ .
(٢) قرن : ميقات أهل نجد ، وقرن : جبل معروف كان به يوم من أيام العرب .

يا مَنْ تسمَّحَ للعَـــوا ذِلِ بي ، وكنت به ضَنينــا
أحسنتُ ظنّي في هـــوا كَ ، فلِمْ أسأتَ بيَ الظنونا
قد كان ما قد كنتُ خِفْ ... تُ من التجنّب أن يكونا
ورأيت منك قبيحَ ما ظَنَّ الوُشاة بنا يقينــا
حتى كأنّك كنـــت لا ... هِجران للواشي ضَمينــا
ولقـــد دعوتك قبلَ غد رِكَ بي على قلبي أمينــا
جردت من حَدَقِ القيا نِ ظُباً ، ذعرت به القُيُونا
حدقاً جعلت فتـــور أعْ ... يُنِها لأنفسنا فُتُـــونا
وجعلت من تلك الجفو نِ على قواضبهــا جفونا

ويخلص إلى مدح سيف الدولة صدقة بن منصور فيقول :

أو لم تخف سيفاً تخـــوَّ نَ حدُّه الزمن الخَؤُونا ؟
سيف تقدُّ صـــدورُه قِمَمَ الفوارس والمتـــونا

وهذا القدار من القصيدة هو اختيارصاحبه الشاعر « عبد الرحيم بن الأخوة البغدادي الشيباني » كما أثره عنه العماد الكاتب . وقد اختار منها محب الدين بن النجّار البغدادي في تاريخه مقطعاً آخر غيره فيه طلاوة ورقة ، والناس فيما يختارون مذاهب وأذواق ، وهما كما أثره عنه ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات :

يا من يلوم على البُكا كلفـــاً يزيد به جنونا
الآن قد كان الذي قد كنت أحذر أن يكونا
وتفرّق الشمـــل الذي قد كنت أعهـــده مصونا
مـــني تعلّمتِ الحَما مُ النوحَ ، والإبلُ الحنينا
والسحب من عيني تَعَلَّ ... مُ كيف تحتلب الشؤونا

ورأيت منك قبيحَ ما ظنَّ الوُشاةُ بنا يقينا
طوَّلت أنفاسي ، فلِمْ قصرت عن وَسَني الجفونا ؟

ولدونة القدود ورشاقتها ، وخفة الأجسام وحركاتها ، من أخص مميزات هذا الجمال الأنثوي عند شاعرنا ، ومن أجمل ما يستصبيه من صفات الحسن .

أنظر اليه كيف يقول متغزلاً بفاتنة هيفاء ، وواصفاً قوامها الرشيق ، وقد خطرت أمامه فهاج تمايلها بلابل أشواقه ، وتخيلها بانةً تمايل مع النسيم وتسجع فيها وُرق الحمام :

خطرت، فكاد الوُرْق يسجع فوقها إنَّ الحمامَ لَمُغْرَمٌ بالبانِ
من معشرٍ نشروا على هام الرُّبا للطارقين ذوائبَ النيرانِ

وكيف فتنته خفة الجسم ورشاقة الحركات في هذه الرقاصة التي تكاد تحت ثيابها تنسبك ، والتي كأن الأرض تحتها كرة تحملها وهي فوقها فلك :

رقّاصتي هذه ، لخفتِّها ، تكاد تحت الثياب تنسبكُ
خفيفة الجسم ، مالها كفلٌ يثقلها شحمه ، ولا وَرِكُ
كأنّما الأرضُ تحتها كرةٌ تحملها ، وهي فوقها فلكُ !

وهذا البيت الثالث ، من محاسن الوصف ، يدلّك على عمق تصوّرات الشاعر وتهدّيه إلى المعاني الجديدة .

على أنه ربما استصبته الوليدة الصفراء من مولّدات الإماء ، لمعانٍ فيها تجتذبه إليها . وهو ، إذْ يلام على صبابته بها ، يحتجّ لحبه بإيثاره منظر صفرة الراح على منظر بياض الماء :

أنت يا لائمي على شَغَف النفـ ... ـس بحبّ الوليدة الصفراء
لا تلمني على صبابة قلب ملكته مولّدات الإماء
أيّما في العيون أحسن لوناً : صفرةُ الراح ، أم بياضُ الماء ؟

وشاعرنا ليس بدعاً في مثل هذا الحب والاحتجاج له ، فالتعلّق بالمولّدات الصفر ، وبالزنجيات أيضاً ، أمر معروف شائع ، ولا سيما في قديم الزمن. وهو ضرب من الشهوات . « والشهوات - كما قال الجاحظ - عادات ، وأكثرها تقليد . وكان أهل البصرة أشهى النساء عندهم الهنديات وبنات الهنديات والأغوار ، واليمن أشهى النساء عندهم الحبشيات ، وبنات الحبشيات ، وأهل الشام أشهى النساء عندهم الروميّات وبنات الروميّات » . وقد تزوج الشاعر « أعشى سليم » من « دنانير بنت كعبوبة » وهي زنجية ، وكان « الفرزدق » من أعلم الناس بالنساء ، وكان قد جرب الأجناس كلها ، على حد تعبير « الجاحظ » ، فاستقرّ بأَخَرَة على « أم مكية الزنجية » ، فأقام عليها ، وترك النساء ، للذي وجد عندها . وشاع حبّ الناس ، ولا سيما الكبار من خلفاء ووزراء ، للمولدات الصفر من مولّدات البصرة والمدينة واليمامة ، شيوعاً عجيباً في العصر العباسي الأول خاصةً ، وكان منهن أبرع القيان ، ومعظمهن موصوفات بالجمال والشكل والظَرْف وطيب الصوت والأدب ، من أمثال : سلامة القَسّ ، وحَبَابة ، وشارية ، ومتيّم ، وذات الخال ، ودنانير ، وشاجي ، ودُقاق ، وقَلَم ، وبَصْبَص ، وسلامة الزرقاء ، وعَنان ، وبَذْل ، ومحبوبة ، وغيرهنّ . . أفلا يمكن أن تكون معشوقة شاعرنا الصفراء واحدة من هذا الضرب ؟

ومَنْ يدري ؟ فلعله أراد التفنن بشعره ، فذهب في هذا مذهب المغايرة ، ليظهر اقتداره على تحسين القبيح ، أو ليخالف المجمع عليه والمألوف استحسانه في الأذواق . وهو مذهب أدبي ، لأدباء العربية من كتاب وشعراء يد باسطة فيه ، ولا سيَّما في الزمن القديم . وقد يكون « الجاحظ » أبا عذرته ، وفاتح باب القول فيه لكل من ولجه من الكتاب من بعده ، حين فضل السواد على البياض ، وافتنّ أعظم افتنان في الاحتجاج لذلك في « كتاب

فخر السودان على البيضان » ، وهو يعلم حق العلم أن العرب إنما تمدح بالبياض وتهجو بالسواد ، وربما مدحوا بالسواد ، ولكن أصل ما يبنون عليه أمرهم ذمّه ، كما يقول هو نفسه ،

أما الشعر ، فيقال إن السابق إلى هذا المذهب فيه أبو حفص الشطرنجي ، ثم جاء تبعاً له ، فجاراه فيه معاصره عليّ بن العباس بن الأحنف ، وقال في مثله : ابن الجهم ، وابن الرومي ، والرضي ، وابن مسلمة ، وابن رباح ، وابن رشيق ، وغيرهم ، ولكن حيازة قصب السبق في براعة الاحتجاج والافتنان فيه كانت لابن الرومي في الشعراء ، كما كانت للجاحظ في الكتاب .

أو لعله ذهب مذهب « ابن المعتزّ » ، الذي أدركته الرحمة على القبح فعطف عليه وَهوِيَهُ كما هوي الحسن ، كما قال :

قلبيَ وثّابٌ إلى ذا وذا ليس يرى شيئاً فيأباه
يهيم بالحسن كما ينبغي ويرحم القبحَ فيهواه

وإن من الناس لمن يطبق على الجمال والقبح « نظرية النسبيّة » ، ويقول : ما كان للجمال ليكون جميلاً لولا القبح . وكان « فيكتور هوغو » شاعر فرنسة يرى أن الجمال هو القبح . وعلى هذا المحور أدار قصته المشهورة « نوتردام دوباري » . ومن قبله نظر « أبو الطيب المتنبي » شاعر العرب إلى جمال الأرواح قبل الجسوم ، وأرسل في ذلك هذا البيت :

وما الحسن في وجه الفتى شرف له إذا لم يكن في فعله والخلائق

ومهما يكن من دوافع شعر شاعرنا هذا في هذه المولّدة الصفراء ، فإننا نجده قد تعلّق بالجمال الأنثوي تعلقاً شديداً فأتبع النساء طرفه وقلبه ، وفتنه منهن رشاقة القوام ، وخفة الأجسام ، وبراعة الحركات ؛ وتعشق الأمة الصفراء من مولّدات الإماء ، كما تعشق العقيلة الحسناء من كرام الناس !

وإلى جانب استهتاره بالنساء هذا ، نجده قد استُهتِرَ بالراح ، وشغف بشربها ، وشغل بوصفها فجوّده وبرع فيه ، وقال مثل قوله :

ومدامة ، كدم الذَّبيح ، سخا بها ... للشَّرب من لهواته الابريقُ
رقَّت ، فراق بها السرورُ ، ولم تزل ... لُطفُ السرور ترقّ حين تروقُ
حتى إذا ضحك الزجاجُ ، لقربها ... منه ، بكى لفراقها الراوُوقُ

وقوله :

مرحباً بالتي بها قُتِل الهمّ ... م ، وعاشت مكارمُ الأخلاقِ
وَهْيَ في رقّة الصَّبابةِ والشو ... قِ ، وفي قسوة النوى والفراقِ
لستُ أدري : أمن خدود الغواني ... سلبوها ، أم أدمع العشاق ؟

وهذه الأبيات كانت تدور على ألسنة الناس ، استحساناً لها وإعجاباً بها ، وقد أثرها مترجموه ، ولكن العماد الكاتب حين أوردها في « خريدة القصر » عمن أنشده إياها ببغداد كأنه شك(١) أن تكون له ، ولست أرى موضعاً لشكه ، فهي ليست خيراً من الأبيات التي سبقتها ، وهي من رواية العماد الكاتب نفسه ، ولا هي بالتي يباين أسلوبها عامة شعره .

وأرى الشاعر في البيت الأول ينظر إلى قول « أبي الطيب المتنبي » ، وكان « بدر بن عمّار » قد حمله مرة على شرب الخمر وكان طبعه يعافها ، فاستهجن أثرها في نفسه ، ثم عرض عليه الصحبة للشرب في غد فامتنع وقال مرتجلاً يصف ما وجده في نفسه ، من شربها في أمسه :

وجدت المدامـــة غلاّبةً ... تهيّج للقلب أشواقـــه
تسيء من المرء آدابه ... ولكن تحسّن أخلاقـــه

(١) قال (خريدة القصر ، قسم شعراء العراق : ٢٢٦/٢) : « وأنشدني ببغداد من نسبه اليه في الخمر » .

وأنفس ما للفـــتى لُبُّه ... وذو اللُّبِّ يكره إنفاقه
وقد متُّ أمس بها موتةً ... ولا يشتهي الموت من ذاقه

بل « المتنبي » ينظر في هذا إلى قول الآخر كما في « شرح التبيان » ، ولم يصرح باسمه :

رأيت أقلَّ الناس عقلاً إذا انتشى ... أقلَّهم عقلاً إذا كان صاحيــــا
يزيد حسا الكأس السفيهَ سفاهةً ... ويترك أخلاقَ الكريم كما هيا

وقال شرّاح شعر « المتنبي » في تفسير بيته الثاني ، الذي ينظر إليه أو إلى هذا بيتُ « أبي طاهر » : مراده منه أن الخمر تسيء التأديب بالحركات المفرطة وقول الفحش ، وتحسن الخلق أي تحمله على البذل والسماح .

وأما قول أبي طاهر : « أمن خدود النواني سلبوهـا » ، فهو رواية « خريدة القصر » .. اتّحدت فيها ثلاث نسخ منها مختلفة الخطوط . وورد في « الوافي بالوفيات » : « سفكوها » في موضع « سلبوها » ، وفي « فوات الوفيات » : « سبكوها » ، وفي « قاموس الأعلام » : « عصروها » . والسلب ها هنا أدخل في الذوق ، وألطف من العصر وإيذائه وإدمائه .

وأصل هذا المعنى ، أعني عصر الخمر من خدود الملاح ، لعلّ أول من سبق إليه وتورط في معصرته هو أبو تمام عفا الله عنه في بعض ما قال في صفة الخمر والشادن الذي يحثّيها له :

وقهوة كوكبهـا يزهر ... يسطع منهـا المسك والعنبر
ورديّة . يحثّيهـا شادن ... كأنها من خدّه تعصر !

وتابعه عليه من تابعه من الشعراء .. حتى زيّن « لحافظ إبراهيم » ، وقد جاء بعد أحد عشر قرناً من عصره ، أن يكرره أخذاً واستلاباً ، ولكن دون أن يفطن في احتراز « أبي تمام » بإخراجه معناه على سبيـــل التخيل والتشبيه ، فيقول (أي حافظ إبراهيم) :

خمرة ، قيل : إنهم عصروها   من خدود الملاح في يوم عرس

ولكن شتان بين قولة أبي تمام : « كأنها ... » التي تلقي ثوب الرقة على بيته ، وتخفف من تصور قسوة هذا العصر للخد الوردي الناعم البريء ، و « قيل » حافظ ، وصوغه معناه مجرداً ومرسلاً على أن هذا « العصر » حقيقة كائنة : « قيل : إنهم عصروها » ، وإن اجتلب « يوم العرس » للقافية ، أو اجتلبته له القافية . وقسماً إن هذه اللفظة الرقيقة الرشيقة ؛ لم تزد هذه الصورة الكريهة إلا شناعة وقبحاً ، إذ الأعراس لا يناسبها إلا نعومة المناظر والمظاهر ، ولا يتصور أن يكون فيها إلا بشاشات الأفراح والمباهج وكل ما يحليها من أردية المرح والسرور ، وأين منها الهجوم على الملاح ، لتعصر من خدودها هذه الراح ؟!

ومهما يكن من شيء ، فإن « سلبوها » في بيت « أبي طاهر » ، أدخل في الذوق « من عصروها » ، وأشبه بالبيت ومساقه في هذا النفي : « لست أدري » ، وفي هذا التجاهل والتردد في الاستفهام : « أمن خدود الغواني سلبوها أم أدمع العشاق ؟ » ، وإذ كانت « أدمع العشاق » وهي تنهمر من نفسها لا يجانسها هذا « العصر » ، فأحرى بالشاعر أن يتجه وعيه إلى لفظ « السلب » .

أما « أدمع العشاق » ، فقد كانت مما لهج به الشعراء العراقيون في العصور العباسية في نعت الخمر ، ويحضرني من ذلك بيت القائد أبي عبد الله محمد بن خليفة السنْبِسيّ :

وكأنَّ أفواه الزجاج وقد بدا   منها المدام ، مدامعُ العشاق

ومن جميل شعر أبي طاهر ، هذا الوصف لليلة ظلماء صافية الأديم ، زهرت كواكبها ، ودارت فيها الكؤوس على الشرب وهي تتلألأ كأنها مُهَج النيران استلت من جسوم الثلوج :

ليلة . تحسب الكواكب فيها حدَقَ الروم في وجوه الزنوج
في كؤوسٍ ، كأنها مُهَجُ النيـ ... رانِ تستلّ من جسوم الثلوج

قال الصَّفَدي : « أخذ البيت الأول من « الأبيوردي » ، وهو أحسن من هذا » ، وأحال عليه في ترجمته ، ولم أجده فيها .

وشاعرنا على انغماسه في هذه الحياة الماجنة ، لم يفته حظّه من التأمل في جملة سيرة المجتمع وسلوك الناس وطباع الأفراد ممن كتب له خلاطهم ، وصوغ ما اختمر في نفسه من تجاربه الحية الواعية في قالب الحكمة والمثل ، كالذي قال ، وقد راعته من كثرة الناس وقلة المصافين ، وضرب لذلك البحر مثلاً ، فهو يغرّك عُبابه ولكنك لا تجد فيه رِيًّا يبلّ غليلا :

أراك إذا عددتَ ذوي التصافي وجدتَهُمُ أقلَّ من القليـل
كماء البحر . تحسبه كثيراً وقلّتُهُ تَبِين مع الغليـل

وكالذي قال في صغار الأمور وطغيان الشبع والطبع والتطبع ، وضرب لذلك مثَلَ الفأر والسبع :

خفِ الأمرَ وإن ها نَ ، ولا يطغَ بك الشبع
ولا تصْـدِ بك الكلفَ ... ةُ ما يصقله الطبـع ،
فقد يخشى من الفـأ رِ على من عضَّه السبع

وكالذي قال ، وقد ابتلي بحاسد حاقد لئيم يجحد فضله مع اشتهاره وظهوره :

يا جاحدي فضلي وقد نطقت بفضائلي بَدَهاتُه عنـه
هل أنت إلا البدر .. توضحه شمس الضحى ، وكسوفُها منه ؟

وهذا معنى بديع ، وأسلوب في الذم والمدح عجيب ، وقد تلطف فيه غاية التلطف بذم صاحبه حين ضرب له مثَل البدر ، ولنفسه مثلَ الشمس . ذلك أن البدر جِرم معتم ، لا فضل فيه بنفسه ، وإنما فضله مستمد من الشمس ، إذ تعكس نورها عليه فيضيء ، وحين تحول الأرض بينها ينخسف

كله أو بعضه ، فذاك مثالها ، كما يكون كسوف الشمس من حيلولة جرم القمر بين الناظر وبين الشمس ، وذلك عند اجتماعها في المقدتين على دقيقة واحدة ، وهذا مثل جحود صاحبه فضائله المشهودة المشهورة ومحاولته سترها وإخفاءها بهذا الجحود .

وخاتمة شعر « أبي طاهر » الواصل إلينا ، هي ما ختم به حياته .. لجوده وهو يجود بأنفاسه الأخيرة ، ويودع الحياة والخلان يرثي نفسه ، وينشد عواده هذا الرثاء ، ذاكراً آخر العهد منهم ومن الدنيا ، ومتمنياً أن يكون له معهم موعد يستجده ، ومستنجداً ـ في ترحله الذي يكرهه عليه هذا الموت ـ بصادق منهم يسترده إلى دنياه :

خليليَّ ! هذا آخر العهد منكما ومنّي ، فهل من موعد نستجدّه ؟
لأنّ أخاكم حلّ في دار غربةٍ يطول بها عن هذه الدار عهده
فلا تعجبوا إذْ خفّ للبين رحله وقد جدّ في إثْر الأحبّة جدّه
على أن في الدارين تلك وهذه له صاحب يهوى وإلفٌ يوده
وقد أزمع المسكين منكم ترحّلاً فهل فيكُمُ من صادق يستردّه ؟!

وهذا رثاء كل إنسان لنفسه لو يستطيعه حين يشعر بدنوّ أجله ومفارقته الحياة ، وتشبّث كل حيّ بأسباب البقاء لو قدّر لحيٍ بقاء . بل هو رثاء الإنسانية الحزينة جمعاء منذ وجدت إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وصيحتها من الأعماق تستنجد فيها بالأسباب التي تستبقي لها الحياة وتنقذها من مخالب الفناء ، وهيهات !

وهذه القلة المروية من شعر « أبي طاهر » ، ورب قليل كثير ، ترينا شاعراً مفتناً ، ومتمكناً غاية التمكن في مذاهب الشعر ، وتنويع أغراضه ، وصياغته في مختلف المقاصد على نحو رائع رائق .. تجري فيه السلاسة

والرشاقة والإبداع مجرى الأرواح في الأبدان. أمدّه الطبع والثقافة وامتلاك ناصية اللغة والبيان ، فزخر شعره بالفكرة والأسلوب والفن والإيقاع .

وإذا ثبتت نسبة (قانون البلاغة) إليه ، وهو ما هو في إنشائه وأسلوبه الماتع ، إلى جانب هذا الفن الشعري الرفيع ، استوى لنا منه في جملة أدبه وعلمه وفنه أديب كبير ممتع البيان ، وعلَم شامخ في دولتي الشعر والنثر يرف على الذروات من تاريخنا الأدبي الذهبي إلى جانب أنداد له من المجلّين في حلبة البلاغة والفكر والأدب ، أعزّوا الفصحى ، وسلسلوا مجدها في الأبناء والحَفَدة ، وسلموها إلى الأجيال الصاعدة متّقدة المشاعل ، باهرة الأنوار والأضواء .

بغداد : محمد بهجة الأثري

نظرات في

المعجم الوسيط

- ١١ -

تتمة تعريف نجوم السماء والمصطلحات الفلكية

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الدُّبُّ الأَصْغَرُ	سبعة نجوم ، تَكوَّن أربعةٌ منها مربَّعاً ، وثلاثةٌ تكوّن ذنباً له في نهايته النَّجْمُ القُطْبِيّ .	الدّب الأصغر – في علم الفلك – أقرب الصور السماوية إلى القطب الشماليّ ، وهي على هيئة دبّ صغير طويل الذنب ، وفي نهاية هذا الذنب النجم المسمّى النجم القطبيّ .
بناتُ نَعْش	سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشماليّ ، شبهت بحَمَلَة النَّعْش . . مادة [ن ع ش]	أما بنات نعش الصغرى فهي – كما يقول ابن قتيبة – : أقرب مشاهدِ الكواكب إلى القطب ، وهي سبعة كواكب ، على شبيه بتأليف بنات نعش الكبرى ، أربعة منها نعش ، وثلاثة بنات . ومن الأربعة الفرقدان ، وهما المتقدمان ، والآخران وراءهما خفيان ، ومن البنات كوكبان خفيان ، وهما اللذان يليان النَّعش ، والثالث من
الجُدَيّ	نجم قريب من القطب تعرف به القبلة .	

القُطْبُ : المحورُ القائم ... ومنه قطب الدائرة . و ـــ طرف المحور . وللأرض قطبان شماليٌّ وجنوبيٌّ . والنجم القطبيّ الشماليّ : هو النجم النيّر في طرف ذنب بنات نعش الصغرى (الدب الأصغر) ؛ وهو الذي يُتوخّى به جهة الشمال لوقوعه في سَمْت القطب الشّماليّ للكرة الأرضية .

الفَرْقَدُ نجمٌ قريب من القُطب الشماليّ ثابت الموقع تقريباً ، ولذا يُهتدَى به ، وهو البنات كوكب كبير أزهر يسمّى الجُدَيّ (١) ، وبه تعرف القبلة .

في ضوء ما أوردناه نستطيع ذكر الملاحظات التالية على التعريفات التي جاء بها المعجم الوسيط :

١ ـــ عدم الدقة في صياغة أكثر التعريفات باستثناء تعريف النجم القطبي إذ يبدو أنه وضع حديثاً بما يتفق وحقائق علم الفلك والتفريق بين القطب والنجم القطبي (٢) .

٢ ـــ إغفال ذكر بنات نعش الصغرى في مادة [ن ع ش] . وسبق لنا الإشارة إلى ذلك عند الكلام على بنات نعش الكبرى (٣) .

٣ ـــ نقل جملة (وتعرف به القبلة) في تعريف الجُدَيّ عن المعجمات القديمة ،

(١) انظر كتاب الأنواء ص ١٤٥ ـ وانظر كتاب الأزمنة والأنواء لابن الاجدابي الذي سبقت الإشارة اليه ص ٦٥ . ومما نلاحظه أن المحقق ضبط لفظة الجدي بفتح الجيم ، كما وردت في اللسان وأكثر المعجمات القديمة ، وصحتها بالضم تصغيراً لاسم البرج ، كما وردت في المعجم الوسيط .

(٢) من أهم الأسباب في عدم دقة تعريف نجوم الدب الأصغر في أكثر المعاجم القديمة ، توهم البعض أن القطب بمعناه اللغوي يتمثل في شماليّ الكرة الأرضية بنجم معين ، والحقيقة أن القطب ليس نجماً بل هو نقطة متخيلة ، وهنالك نجم ثابت نسبياً ، هو أقرب النجوم المرئية إلى النقطة المذكورة نسب اليها على أن علماء الفلك وبعض أصحاب المعجمات عرفوا هذه الحقيقة ، ففي اللسان كما في التاج أن ابن الصلاح قال : القطب ليس كوكباً ، وإنما هو بقعة من السماء قريبة من الجدي . وقال ابن الأجدابي : وليس القطب بكوكب ، ولا في موضعه كوكب البتة . انظر « الأزمنة والأنواء » ص ٦٦ .

(٣) انظر ص ٦٠٥ من الجزء الثالث .

المسمّى (النجمَ القطبي). ويقربه نجمٌ آخر مماثلٌ له وأصغر منه ؛ وهما فرقدان .

وكان من المستحسن حذفها ، لأن القطب ليس دليلاً على القبلة ، إنما هو دليل على جهة الشمال ، أما القبلة فيختلف موقعها باختلاف البلاد وموقع مكّة منها .

٤ — الخطأ في تعريف الفرقد .

لقد كان من المستحسن أن تكون التعريفات المشار إليها كما يلي :

الدبّ الأصغر : صورة سماوية من نجومها النجم القطبيّ الشماليّ .

الجُدَيّ : نجم القطب الشماليّ في صورة الدبّ الأصغر ، وقد صُغّر تمييزاً له عن الجَدْي الذي هو أحد بروج السماء .

النجم القطبيّ الشماليّ : هو النجم النيّر من نجوم بنات نعش الصغرى في صورة الدبّ الأصغر ، وبه تُعرف جهة الشمال ، ويسمّى الجُدَيّ .

الفَرْقد : اسم لنجمين من نجوم الدبّ الأصغر ، وهما فرقدان .

الشِّعْرَى كَوْكَبٌ نَيِّرٌ يطلع عند شِدَّةِ الحرِّ . قال تعالى : ﴿وأنه هو ربُّ الشِّعْرَى﴾. وهما شِعْرَيَان: الشِّعْرَى العَبُور ، والشِّعْرَى الغُمَيصاء .

[مادة ش ع ر]

العَبُورُ من الغَنَم : ما كانت فوق الفطيم من إناث الغنم . والشِّعْرَى العَبور : كوكبٌ يكون في الجوزاء؛ والأخرى الشِّعْرَى الغُمَيصاء .

[مادة ع ب ر]

الغُمَيْصاء الشِّعْرَى الغُمَيْصاء : إحدى الشِّعْرَيَيْنِ ؛ والأخرى العَبُور ، وهما نجمان نَيِّران .

[مادة غ م ص]

المِرْزَمُ أمّ مِرْزَم : الريحُ ، أو ريحُ الشمال الباردة . والمِرْزَمان : نجمان من نجوم المطر ، وهما مع الشِّعْرَيين .

في هذه التعريفات شيء من الإسهاب والغموض ، وكان من المستحسن تعريف الشِّعْرَيين في المعجم الوسيط بإيجاز ودقة أكثر .

إن التعريف الدقيق الموجز هو :

الشِّعْرَى : اسم لنجمين نيِّرين ، وهما شِعْريان : الشِّعْرى العَبُور ، والشِّعْرَى الغُميصاء . وكانت بعض العرب تعبد الشِّعْرَى ، فنزل قوله تعالى ﴿ وأنه هو ربُّ الشِّعْرَى ﴾ .

هذا ومما نلاحظه في تعريفات المعجم الوسيط ، أن الشِّعْرَى العَبُور ليست من نجوم الجوزاء ، ولا الغُميصاء أيضاً ، بل هما نجمان في صورتين مختلفتين بجوار الجوزاء .

المِرْزَم : اسم لعدد من النجوم أشهرها : مِرْزمان : مِرْزم العَبُور ومِرزم الغُميصاء تبعاً للشِّعْرَيين .

سُهَيْلٌ	نجم ، قيل عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضي القيظ ؛ وهو من النجوم اليمانية . وفي المثل : « إذا طلع سهيل ، رُفع كيلٌ ووُضع كيل » : يضرب في تبدُّل الأحكام.	سهيل نجم في صورة السفينة الجنوبية وهو أنور نجومها ، وأسطع النجوم الثوابت بعد الشِّعرى اليمانية . ومما يلاحظ أن المعجم الوسيط أثبت مثلاً يستحسن إغفاله ، وأولى من ذكره الإشارة إلى وجود نجم شماليّ يسمى : سهيل الفرد أو سهيل الشام .
الأعيار	كواكب زهر في مجرى قدمي سهيل .	الأعيار : نجوم زهر في صورة السفينة الجنوبية تحت قدمي سهيل .
النَّسْرُ	الطائر : مجموعة من النجوم معروفة بمشابهتها للنَّسر ، والنجم ذو القدر الأول منها يسمى الطائر ، والنسر الواقع : النجم ذو القدر الأول في مجموعة النجوم التي تسمى الشِّلْياق . وكلا النَّسْرين في النصف الشمالي من القبّة السماويّة .	كان من المستحسن أن يكون تعريف النسر كما يلي : النَّسر : اسم لمجموعتين من النجوم على صورة النسر، وهما نسران ، المجموعة الأولى تسمى النسر الطائر وباسمها يعرف أنور نجومها ، والثانية تسمى النسر الواقع أو الشلياق وباسمها يعرف أنور نجومها . ومما يلاحظ أن كلمة « الشلياق » الواردة في تعريف المعجم الوسيط أُغفلت في موضعها . وهي غير عربية وقد أغفلتها أكثر المعاجم .

الرِّدْف كوكبٌ قريب من النَّسر الواقع .	هذا التعريف منقول عن القاموس ، وتعريف الرِّدف الدقيق هو : الرِّدف : أنور نجوم صورة الدجاجة ، وسمي الرِّدف لأنه يتلو النجوم الأربعة التي تقطع المجرَّة ويطلق عليها اسم الفوارس (١) .
الهَرَّاران : نجمان ، هما : النَّسْرُ الواقع ، وقلبُ العقرب .	نجما النسر الواقع وقلب العقرب من صورتين مختلفتين ، ولكنهما يطلعان معاً ، وقد سماهما العرب الهَرَّارين ، لأن الشتاء يهِرّ بطلوعهما ، أي يشتدّ برده وتعصف رياحه ، وقيل : « إذا طلع الهرّاران يبست الأغصان ، وغُشيت النيران ، وهُزلت السمان ، وانحجزت الولدان ، واشتدّ البرد بكلّ مكان » (٢) . لقد كان من المستحسن أن يكون تعريف الهرارين أكثر وضوحاً .
العَيُّوق نجمٌ أحمرُ مضيء في طرفِ المجرَّة الأيمن . يتلو الثريَّا لا يتقدَّمها .	تعريف العيُّوق هذا نقل عن القاموس حرفياً ، وتعريفه الدقيق هو : العَيُّوق : النجم النيّر في صورة العنّاز أو

(١) انظر المعجم الفلكي ص ٢٤ و ٤٥ .

(٢) انظر كتاب « الأزمنة والأنواء » لابن الأجدابي ص ١٤١ . والمخصص ٩/١٦ .

ممسك الأعنة ، وموقعهـا بين الثريّا والدبّ الأكبر .

ومن أسماء العيّوق عند العرب ؛ الحادي ، ورقيب الثريّا لأنه يطلع بطلوعها ، ولكنه يغيب بعدها [1] .

راعي الجَوْزاء ، وراعي النعائم : كوكبان .
[مادة ر ع ى]

راعي الجوزاء ، وراعي النعائم : نجمان ، الأول في الجوزاء والثاني في القوس .

ومما يلاحظ وجود تصحيف في ضبط الكلمة :

نِطَاق الجَوْزاء ثلاثة كواكبَ في وسطها .
[مادة ن ط ق]

في صورة الجبار أو في الجوزاء ثلاثة نجوم نيرة مصطفة في وسطها ، أي على خط واحد بالنسبة إلى الناظر اليها ، وهي من أشهر نجوم السماء ، يسميها العرب منطقة أو نطاق أو فقار الجوزاء ، أو ميزان الحق [2] . لهذا كان من المستحسن أن يكون التعريف في المعجم الوسيط كالتالي : نطاق الجوزاء ، ثلاثة نجـوم نيّرة مصطفة في وسط الجوزاء .

---

(١) انظر كتاب « الأزمنة والأنواء » ص ٧١ والمعجم الفلكي ص ٣٦ .

(٢) انظر المعجم الفلكي ص ١٦ .

العوائد أربعـــة كواكب في وسطها كوكب يُسمَّى الرُّبَع .

هذا التعريف منقـول عن بعض المعجمات القديمة ، على أن صاحب القاموس كان أكثر دقة في تعريفه إذ قال : العوائد أربعة كواكب بتربيع مختلف في وسطها كوكب يُسمى الرُّبع ، وعلق شارح القاموس نقلاً عن التكملة قائلاً : في وسطها كواكب تُسمى الرُّبع .

والعوائد عند علماء الفلك أربعة نجوم على شكل مربع في أضلاعه اختلاف : وهي في صورة التنين أو الثعبان.

أما الرُّبَع المشار إليه في تعريف المعجم الوسيط ، فإني لم أعثر على نجم معروف علمياً بهذا الاسم ، إنما قرأت في « الأنواء والأزمنة (١) » أن العوائد : أربعة كواكب في تربيعها اختلاف وفي وسطها ، كوكب سحابي كأنه لطخـة غيم يُسمَّى الرُّبَع ، فشبهت العرب هذه الكواكب بنوق عوائذ ، عطفن على رُبَع (٢) .

المَيْسان كلُّ نجم زاهر . (ج) مياسين .

في القاموس : الميسان : نجم من الجوزاء ، أو كل نجم زاهر .

وعند علماء الفلك : الميسان : أنور الهنعة ، والهنعة : نجمان زاهران في المجرَّة بين الجوزاء ورأس التوأمين ، وهي المنزل السادس من منازل القمر (٣) ، أما النجم الآخر من الهنعة فيسمَّى : الزِّر ، وقد أغفله المعجم الوسيط .

(١) انظر كتاب ابن الأجدابي ص ٦٧ .
(٢) العائذ من النوق : الحديثة النتاج ، لأن ولدها يعوذ بها ، والرُّبع : الفصيل ينتج في الربيع وهو أول النتاج .
(٣) انظر المعجم الفلكي ص ١٤ ، والمنزل المذكور من المنازل التي أغفلها المعجم الوسيط . انظر ص ٦٠٠ من الجزء الثالث .

الفَرُودُ كَوَاكِبُ زاهِراتٌ حول الثُّرَيّا . وفُــــرُود النُّجوم . أفرادها .	تعريف الفرود نقل عن اللسان ، وفي القاموس : أفراد النجوم وفرودها التي تطلع في آفاق السماء . والفرود (١) : كواكب مصطفّة خلف الثّريّا .
أفراد النجوم الدَّرارِيُّ التي تطلع في آفاق السماء .	وعند علماء الفلك من العرب : الفرود : أربعة نجوم مصطفة في صورة الكلب الأكبر ، يقال لها النسق (٢) . والفرد : نجم وهو أنور نجوم صورة الشجاع . ويقال له : سهيل الفرد أو سهيل الشام .
الخُنَّسُ النجومُ التي لا تَغْرُبُ ، كالجَدْي ، والقُطْب ، وبنات نَعْش ، والفَرْقدين ، وما أشبهها . [مادة خ س س]	من لطائف العربية كلمة خُسَّان كرمّان وهي : النجوم التي لا تغرب ، قال ابن دريد : هكذا تسميها العرب (٣) . والنجوم التي لا تغرب هي : النجم القطبيّ والنجوم القريبة منه والدائرة معه حول القطب ، وتسمى بالفرنسية Circompolaire .

(١) جاء في بعض طبعات القاموس : (الفردود) كما ورد في بعضها الآخر : (حــول الثريا) وقد نبه شارح القاموس إلى هذا التصحيف والاختلاف .

(٢) انظر المعجم الفلكي ص ٥٦ .

(٣) من لطائف العربية أيضاً — وقد أغفلها المعجم الوسيط — كلمة (مخسولة) ويطلقها العرب على النجوم المجهولة التي لا تعرف لها أسماء . قال الزمخشري : هو مخسول ومخسّل : مرذول . وفي مقاييس اللغة : الخاء والسين واللام : أصل واحد يدل على ضعف وقلة خطر .. والكواكب المخسولة : المجهولة التي لا أسماء لها ، قال :

ونحن الثريّا وجوزاؤها ... ونحن السِّماكان والمِرْزَمُ
وانتم كواكبُ مخسولة ... تُرى في السماء ولا تُعلمُ

ويروى — كما في بعض المعجمات — (وانتم كواكب مسخولة) بالمعنى نفسه ، كما ورد البيتان في معجمات أخرى برواية فيها : (ونحن الذّراعان ..) .

إن التعريف الوارد في المعجم الوسيط منقول عن القاموس ، ويلاحظ فيه أن كلمة الجدي ضبطت خطأً ، لأن اسم النجم القطبيّ : الجُدَيّ ، مصغراً تمييزاً له عن اسم البرج ، كما سبق أن ذكرنا .

أما القطب فليس نجماً ، كما يفهم من التعريف الذي نقله المعجم الوسيط ، غير أن النجم الذي يدل عليه فينسب إليه يسمى : النجم القطبيّ ، وهو الجُدَيّ نفسه ، وقد سبَق تفصيل الكلام عنه وعن بنات نعش ، وعن الفرقدين بعض صفراهن (١) .

لقد كان من المستحسن أن يكون التعريف كما يلي :

الخُنَّسُ النجوم التي لا تغرب ، كالجُدَيّ والفرقدين ، وبقية بنات نعش ، وما يدور معها من نجوم حول القطب (٢) .

النَّيْزَكُ انظر : (ن ز ك) . [مادة ن ي ز]

(نَزَكَ) فلاناً ـُ نَزْكاً : طعنه بالنَّيْزَك . و ـــ عابَه

أجمع علماء العربية على أن النيزك هو الرمح القصير ، وقيل : رمحٌ نيزك على « النعت » أي قصير . وقيل : النيزك ذو سنان وزجّ ، والعكاز له زجّ ولا سنان له .

(١) انظر ص ٧٧٤ .
(٢) في بعض المعجمات القديمة كلمات أخرى تدل على معنى الخُنّس نفسه ، مثل اليانيات (انظر مادة ب ي ن في القاموس) ومثل البابانيات (انظر مادة ب ب ن في اللسان) .

وطعن فيه بغير حقٍّ (١).

النَّيْزَكُ) : الرُّمح القَصير . (مع) .. و — جرم سماوي يسبح في الفضاء وإذا دخل في جوّ الأرض احترق وظهر كأنه شهاب ثاقب متساقط . (مو) .

[مادة ن ز ك]

وفي صحاح الجوهري : النيزك : رمح قصير كأنه فارسي معرب ، وقد تكلمت به الفصحاء ، والجمع النيازك ، وقد نزكه أي طعنه ، وكذلك إذا نزغه وطعن فيه بالقول .

وفي شفاء الغليل : نيازك : جمع نيزك وهو رمح قصير ، فارسي معرب نيزه ، تكلمت به الفصحاء ، قاله الجوهري واستعمله الحكماء في شعلة ترى كالرمح وهو أحد أقسام الشهب وصرّفته العرب . .

الشِّهابُ : الشُّعلة الساطعة من النار... و— النجم المُضيء اللامع. و— النجم المضيء المُنقض

وفي الصحاح : والشهاب شعلة نار ساطعة ، وإن فلاناً لشهاب حرب ، إذا كان ماضياً فيها .

وفي القاموس : الشهاب : شعلة من نار ساطعة ، والماضي في الأمر ، والشُّهب : الدراري .

---

(١) في المعجم الوسيط في مادة [ن ز ق] : نازقه منازقة ونزاقا : شاتمه . وتنازق الرّجلان : تشاتما . وكذا في القاموس وأكثر الأمهات . وفي اللسان : وأنزق الرجل إذا سفِه بعد حلم . وتنازق الرجلان تنازقاً ونِزاقاً ومنازقة : تشاتما ، الأخيرتان على غير الفعل . والنّيزق لغة في النّيزك قال الشاعر :

وثديان ، لولا ما هما لم تكد تُرى   على الأرض ، إن قامت ، كمثل النّيازق
كأنهما عِدْلا جُوالقِ أصبحا ،   وحشْوهما تبنٌ على ظهر ناهق

وفي مقاييس اللغة : النون والزاء والقاف كلمة تدل على عجلة . والنون والزاء والكاف أُصيل يدل على طعن أو تشبيه به . منه النَّزك : الطعن بالنّيزك . وفي أكثر الأمهات ، كما نلاحظ في متن الملاحظات ، أن كلمة نَيْزك فارسية معربة ، لذلك فإننا نرجح أن يكون فعل (نازق) مولد من النيزق إحدى صيغتي تعريب النيزك ، وليس بعربيّ أصيل .

من السماء . قال تعالى : ﴿فأتبعه شهابٌ ثاقبٌ﴾ . ويقال هو شهابُ علمٍ أو شهابُ حربٍ ونحوهما : للماضي الماهر . (ج) شهبٌ وشهبانٌ وأشهبٌ . و (الشُّهُب) الدَّراريُّ من الكواكب ، لشدّة لمعانها .

وفي اللسان : روى الأزهري عن ابن السكيت ، قال : الشهاب : العود الذي فيه نارٌ ... قال الله تعالى : فأتبعه شهاب ثاقب ... أراد بالشهاب : الذي ينقض بالليل شبْهَ الكوكب ، وهو في الأصل : الشعلة من النار .

ومن هذه النصوص يمكن أن نلاحظ على التعريفات الواردة في المعجم الوسيط ، ما يلي :

١ — دخلت كلمة النيزك العربية قديماً ، وصرّفتها العرب واشتقت منها الأفعال ، فلم تبق من ضرورة للإشارة إلى الكلمة في مادة [ن ي ز] إلا إذا اتخذت مثل هذه الإشارة قاعدة في المعجم .

هذا وكان من المستحسن أن يشار في المعجم الوسيط إلى صيغة التعريب الثانية (نيزق) .

٢ — إن تشبيه النيزك بالشهاب الثاقب يوحي باختلافهما ، وحقيقة مدلولهما واحد ، والعلماء المحدثون فقط يحاولون إطلاق كلمة نيزك على الأجرام السماوية التي يصل بعضها إلى الأرض على رغم احتراقها بدخولها جوّ الأرض .

٣ — كان من المستحسن الإشارة في تعريف كل من النيزك والشهاب إلى الكلمة الثانية .

٤ — إن كلمة شهاب قد تعني النجم المضيء اللامع ، إذا ما وردت في كتب القدامى من العلماء والأدباء ، لذلك كان ضرورياً نقل هذا

التعريف عن المعجمات القديمة ، أما نقل تعريف الشهاب بأنه النجم المضيء المنقض من السماء في معرض تفسير آية قرآنية ، ففيه بعد عن الحقيقة العلمية ، لأن الشهب ليست نجوماً ، إذ أنها كتل من الحجارة والمعادن المختلفة الأحجام تسبح في الفضاء ، وقد يتفق اقترابها من منطقة جذب الأرض فتدخل جوها وتشتعل فجأة بسبب احتكاكها بالهواء فترى من الأرض كالنجم الثاقب المتساقط ، وفي معظم الحالات يتم احتراق الشهب قبل وصولها الأرض .

٥ — إن إثبات تعريف الشهاب بالنجم المضيء اللامع ، يغني عن نقل معنى الجمع (الشُّهب) ، لأنه لا يدل على حقيقة مقبولة .

المُذَنَّبُ نجم ذو ذنب طويل يظهر من حين إلى حين ، كمذنب « هالْ » .

المذنَّبات : نجوم ذوات أذناب مضيئة تسبح في الفضاء ، ولا ترى بالعين المجرَّدة إلا إذا كانت شديدة الضوء .

وتظهر المذنبات في سماء الأرض كلما دخل فلكها في المدى الأقصى للرؤية ، لذلك فهي تظهر في فترات زمنية محددة .

إن أشهر المذنبات التي رؤيت في سماء الأرض

هو مذنب « هالي »[١] . ولو أن المعجم الوسيط اكتفى بتعريف المذنب دون الاستشهاد بالمذنب المذكور على الشكل الوارد في التعريف ، لكان التعريف أكثر انسجاماً مع طبيعة المعجم .

الفَلَكُ الفضاء يدور فيه النَّجم أو الكوكب . (ج) أفلاكٌ . وعلم الفلك : علم يبحث فيه عن الأجرام العلوية وأحوالها .

هذا تعريف غير دقيق من حيث الصياغة ، إذ ليس الفلكُ الفضاء الذي يدور فيه النجم أو الكوكب ، بل هو : الطريق الذي يسلكه الجرم السماوي في دورانه .

ورد في القاموس : الفلك محركة : مدار النجوم ، ومثله ورد في اللسان ، مع تفسير الزجاج في قوله تعالى : ﴿ وكلٌّ في فلك يسبحون ﴾ . أي : لكل واحد منها فلك .

لقد كان من المستحسن أن يثبت المعجم الوسيط التعريف كما ورد في القاموس . كما نلاحظ أنه كان من المستحسن نعت الأجرام بالسماوية بدلاً من قوله : الأجرام العلوية .

الانقلاب ارتداد الشمس من برج إلى برج ، وهما انقلابان شتائي وصيفي (مج) .

هذا التعريف لمصطلح الانقلاب مقتضب وغير دقيق ، لأن الانقلاب صفة للوقت الذي يبلغ فيه انحراف الشمس أقصاه نحو الشمال ، أو أقصاه نحو الجنوب ، وفيه تبدأ الشمس بالارتداد ، ويحدث هذا الارتداد مرتين كل سنة ، ينقلب

---

(١) ادموند هالي Halley (١٦٥٦ ـ ١٧٤٢ م) فلكي انكليزي درس المذنبات وكشف المذنب المعروف باسمه « مذنب هالي » وقد ظهر هذا المذنب للمرة الأخيرة عام ١٩١٠ ، وسوف يرى عام ١٩٨٧ م .

الزمن في الأولى من الخريف إلى الشتاء، وفي الثانية من الربيع إلى الصيف.

لهذا كان من المستحسن أن يقال في التعريف:

الانقلاب اصطلاح يطلق على الزمن الذي ترتد فيه الشمس من أقصى انحرافها بالنسبة إلى الأرض، وهما انقلابان: شتائيٌّ يوم يبتدئ فصل الشتاء، وصيفيٌّ يوم يبتدئ فصل الصيف.

الاعتدال الربيعيُّ أو الخريفيُّ: حين يتعادل الليل والنهار.

الاعتدال صفة لوقت أو زمن يضاف غالباً إلى موصوفه، فيقال مثلاً: وقت الاعتدال أو زمن الاعتدال، وفي علم الفلك يقال: نقطة الاعتدال، وقد يُحذف الموصوف، فيقال: «الاعتدال». والاعتدالان: نقطتان وهميتان في السماء، إذا وصلتها الشمس في مسيرها الظاهري، أصبحت أشعتها عند الظهر عمودية على خط الاستواء، ويتساوى النهار والليل يومئذ، وينقلب الزمن في أولها من الشتاء إلى الربيع، وفي ثانيها من الصيف إلى الخريف.

لهذا كان تعريف كلمة الاعتدال في المعجم الوسيط، وهي من المصطلحات الفلكية والجغرافية، مقتضباً، غير واضح، وكان من المستحسن أن يقال في التعريف:

الاعتدال : اصطلاح يطلق على الوقت الذي يتعادل فيه الليل والنهار ، وهما اعتدالان : ربيعيّ ويكون في أول يوم من فصل الربيع ، وخريفيّ ويكون في أول يوم من فصل الخريف .

المِهْرَجانُ الاحتفال يقام ابتهاجاً بحادث سعيد ، أو إحياءً لذكرى عزيزة ، كمهرجان الأزهار ومهرجان الشَّباب، ومهرجان الجلاء . والكلمة فارسية مركبة من كلمتين ، الأولى . (مِهْر) ومن معانيها الشمس ، والثانية : (جان) ومن معانيها الحياة أو الروح . ومن معاني الكلمة المركبة في الفارسية : الخريف ، والاعتدال الخريفي .
و — احتفال يقام في السادس والعشرين من شهر مِهْر (سبتمبر) من كل عام ، لوقوع الاعتدال الخريفي فيه .

[مادة م ه ر]

أحسن المعجم الوسيط صنعاً بإثبات كلمة (مهرجان) لشيوعها في مختلف البلاد العربية بمعنى الاحتفال الكبير ، لا سيما أن بعض الكتاب والأدباء اشتق منها فعلاً فقالوا : « مَهْرِجُونا كل يوم » أي : ادعونا إلى الاحتفال كل يوم .

غير أننا نلاحظ إمكان إغفال تحديد تاريخ مهرجان الاعتدال في دولة إيران خوف اللبس من أن شهر (مِهْر) يقابل شهر ايلول (سبتمبر) ، لأن الشهر المذكور يبتدئ بالواقع يوم ٢٢ ايلول (سبتمبر) أي يوم الاعتدال الخريفيّ ، ومن المنطق أن يقام مهرجان الاعتدال في اليوم الأول منه ، كما يقام الاحتفال بالسنة الجديدة في أول أيام الربيع (النَّوْروز) .

الزِّيجُ كتابٌ يُعرف منه سير الكواكب ومنه يستخرجُ التقويمُ ، أي حساب الكواكب لسنة سنةٍ . (مع) . و ـــ خيط البَنّاء . (ج) أزْيَاجٌ ، وزِيجَةٌ .

الزِّيج في المعجم الوسيط ، كلمتان : عربية بمعنى خيط البَنّاء ، ومعربة اسم كتاب يستخرج منه التقويم ، وهذا يخالف ما ورد في أغلب الأمهات ، وإن شك فيه الأصمعي ، والزيج ، كما ورد في اللسان والقاموس : خيط البَنّاء أو المِطْمَر ، وهو معرب (زه) بمعنى وتر .

ويلاحظ اغفال الإشارة إلى الكلمة العربية لخيط البَنّاء ، في المعنى الثاني لكلمة (الزّيج) . وكذلك اغفال الإشارة إلى كلمة (المطمر) نفسها في مادة [ط م ر] .

لقد كان من المستحسن أن يكون التعريف كما يلي :

الزِّيج (مع) : كل كتاب يتضمن جداول فلكيـــة يعرف منها سير النجوم ، ويستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة .
و ـــ خيط البَنّاء وعربيته المِطْمَر .

المِجَسْطِي كتاب قديم في الهندسة والفلك ، وضعـــه بَطْلَيمـوس الفلـــكي المصري حوالي سنة ١٤٠م.

المِجَسْطِي لقب كتاب بطليموس(١) في الفلك ، ومعناه « الأكبر » وبطليموس عالم فلكي ولد في صعيد مصر ومات فيها سنة ١٦٧ م ، ألف كتابه باللغة اليونانية ، وعنها ترجم إلى العربية .

---

(١) قال أمين المعلوف : الميم في بطليموس Ptolémée قبل الياء . فيقال بَطْلَمْيوس أو بَطْلَمْيوس لا بطليموس ! والمجسطي بكسر الطاء (تحقيق نلينو) . انظر المعجم الفلكي ص ١٦ كلمة « Almagest ».

وترجم إلى العربية في عبد المأمون، وعُدَّ حجّة في بابه .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط إلى لغة الكتاب الأصلية ، وكتاب المجسطي هذا ـ وإن عُدَّ حجّة في بابه يوم أُلِّف أو يوم تُرجم ـ إلا أنه يقوم على نظرية اعتبار الأرض ثابتة والعالم يدور حولها .

البنكامُ ساعةُ الرّملِ ، وشبه بعض الشعراء المحدثين الخصر النحيل بخصر البنكام .

[مادة ب ن ك]

الكلمة دخيلة ، وكان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط إلى أعجميتها . ولم أعثر على أصل الكلمة (١) ، غير أن صاحب شفاء الغليل قال : لفظ يوناني وهو معرب عربه أهل التوقيت وأرباب الأوضاع ووقع في شعر المحدثين في تشبيه الخصر : وخصره شد بتنكام . وتقلبه العامة فتقول : منكاب وهو غلط (٢) .

خنسَ الكوكب : توارى فهو خانس . (ج) خُنَّس .

الخُنَّسُ : الكواكب السيارة دون الثابتة .

و ـــ الدّراري الخمسة : زحل ، والمشتري ،

قال ابن فارس في مقاييس اللغة : الخاء والنون والسين أصل واحد يدل على استخفاء وتستر . قالوا : الخَنْس الذهاب في خفية . يقال خَنَسْتُ عنه ، وأخنست عنه حقّه . والخنّس : النجوم تخنس في المغيب . وقال قوم : سميت بذلك لأنها تخفى نهاراً وتطلع ليلاً .

(١) لم ترد الكلمة في الأمهات ، وفي التاج ـ كما في غيره ـ البنك بالضم أصل الشيء وهو معرّب ... قال الأزهري : البنك بالفارسية الأصل أو خالصه . قال ابن دريد : كلام عربيّ صحيح والبنك : الساعة من الليل . انظر مقابل الكلمة في المعاجم الفرنسية Sablier وفي المعاجم الانكليزية Sandglass .

(٢) انظر شفاء الغليل للخفاجي ص ٧٤ .

والمرّيخ ، والزهرة ، وعطارد . و ـــ الكواكب كلها .	والخنّاس في صفة الشيطان ، لأنه يخنِسُ إذا ذكر الله تعالى ...
	وقال أيضاً في كنس : الكاف والنون والسين أصلان صحيحان ، أحدهما يدل على سفْر شيء عن وجه شيء ، وهو كشفُه . والأصل الآخر يدل على استخفاء ... والكُنَّس : الكواكب تَكنس في بروجها كما تدخل الظباء في كناسها . قال أبو عبيدة : تَكنِس في المغيب .
كنست النجوم كنوساً : استمرت في مجاريها ثم انصرفت راجعة فهي كانسة . (ج) كُنَّسٌ . والجواري الكُنس : الكواكب الخمسة: المريخ ، وزحل ، وعطارد ، والزهرة ، والمشتري ، لأنها تَكنِسُ كالظباء : تغيب وتستتر ، أو هي النجوم كلها ، لأنها تبدو ليلاً وتختفي نهاراً .	وقال الزجاج ــ كما في اللسان ــ في قوله تعالى : فلا أقسم بالخُنَّس الجَوار الكُنَّس : أكثر أهل التفسير في الخُنَّس : أنها النجوم وخنوسُها أنها تغيب ، وتَكنِسُ : تغيب أيضاً ، كما يدخل الظبي في كناسه .
	وقال الزمخشري في أساس البلاغة : خنس الرجل من بين القوم خُنُوساً إذا تأخر واختفى ... ومن المجاز : خَنَس الكوكب : رجع (فلا أقسم بالخُنَّس) .
	من هذه النصوص في بيان معنى فعلي خنس وكنس ، نعتقد بأن المعجم الوسيط لو اكتفى بما أورده في معنى الفعلين المذكورين لأحسن صنعاً ، أما نقله ما ورد في المعجمات من معانٍ ، وتعداد لأسماء الكواكب وأكثره من تصنيف المفسرين ، فلا قيمة له لافتقاره إلى سند صحيح وكان من المستحسن حذفه .

خَسَفَتْ الشمس والقمر : ذهب ضوؤها .

كَسَفَتِ الشمسُ : احتجبت وذهب ضوؤها لحيلولة القمر بينها وبين الأرض .

في القاموس المحيط : وكسفت الشمس والقمر كسوفاً احتجبا ، كانكسفا ، والله تعالى إياها حجبها ، والأحسن في القمر خَسَفَ وفي الشمس كَسَفَتْ .

وفيه أيضاً : خَسَفَ القمر كَسَف ، أو كَسَفَ للشمس وخسف للقمر . . .

وقال ابن فارس في مقاييس اللغة : الخاء والسين والفاء أصل واحد يدل على غموض وغُؤور وإليه يرجع فروع الباب ... ومن الباب خسوف القمر ، وكان بعض أهل اللغة يقول : الخسوف للقمر والكسوف للشمس .

وفي المصباح المنير : خسف القمر : ذهب ضوؤه أو نقص ، وهو الكسوف أيضاً ، وقال ثعلب : أجود الكلام : خسف القمر وكسفت الشمس .

مع هذه النصوص كان من المستحسن أن يأخذ المعجم الوسيط بأجود الكلام فيخص القمر بالخسوف والشمس بالكسوف ، على أن يشير إلى القول الآخر ، أما أن يقرن الشمس بالقمر في مادة [خ س ف] ويخص الكسوف بالشمس ، فهذا لا يتفق مع أجود الكلام ، حتى ولا مع ما ورد في أكثر المعجمات القديمة .

وكان من المستحسن أيضاً أن يضاف إلى ذهاب الضوء في التعريف (نقصانه) كما في المصباح المنير.

دَرَّ ... و ـــ السِّرَاجُ : أضاءَ .

الدُّرُّ اللؤلؤُ العظيم الكبير .

الدُّرِّيُّ الكوكب المتلألئُ الضوء . (وانظر : درأ) .

[مادة د ر ر]

دَرَأَ ... و ـــ الكوكبُ : اندفع في مُضِيِّه من المشرق إلى المغـــرب . و ـــ تلألأَ وتوقّد . و ـــ النارُ : أضاءت .

الدُّرِّيءُ الكوكب المندفعُ في في مُضِيِّه من المشْرق إلى المغـــرب . (ج) دَرَارِيءُ . و ـــ المتوقّد المتلألئُ .

[مادة د ر أ]

نجم عن التصحيف بالإهمال أو الإعجـام ، وعن الهمز أو التليين ، وعن تعدد الروايات واختلاف اللهجات ، اضطراب وتداخل في معاني بعض مواد العربية ، ولم تخل أكـــثر المعجمات وأصحها من وجود هذا الاضطراب في بعض موادها ، ومن الأمثلة على ذلك مادة [د ر أ] المهموزة ومادة [د ر ر] المضاعفة ، وليس كابن فارس في كتابه عن « مقاييس اللغة » من يعتمد عليه من أجل التخطيط لوضع معجم حديث يخلو من التداخل والاضطراب الملحوظ وجودهما في بعض مواد العربية الواردة في المعجمات القديمة .

قال ابن فارس في « باب الدال وما بعدها في المضاعف والمطابق » : الدال والراء في المضاعف يدلّ على أصلين :

أحدهما تولّد شيء عن شيء ، والثـاني اضطراب في شيء ، فالأول الدَّرّ دَرُّ اللبن ...

وأمّا الأصل الآخر فالدَّرِيرُ من الدوابّ : الشديدُ العَدْو السريعُه ... .

والدُّرُّ : كبـــار اللؤلؤ ، سمّي بذلك لاضطراب بُرِّي بصفائه ، كأنه ماء يضطرب ...

والكوكب الدُّرِّيّ : الثـاقب المُضيء . شُبِّه بالدُّر ونُسب إليه لبياضه .

وقال أيضاً في مادة [د ر ى] : الدال والراء والحرف المعتلّ والمهموز . أمّا الذي ليس بمهموزٍ فأصلان : أحدهما قَصْد الشيء واعتمادُه طلباً ، والآخر حِدَّةٌ في الشَّيء . وأما المهموز فأصل واحد ، وهو دفْع الشَّيء .

... وأما المهموز قولهم دَرَأْتُ الشَّيءَ : دفعتُه ... ودَرَأَ فلانٌ ، إذا طَلَعَ مفاجأةً ، وهو من البـاب ، كأنه انْدَرأ بنفسه ، أي اندفع ، ومنه دارأْتُ فلاناً ، إذا دافَعْتَه ، وإذا ليّنت الهمزة كان بمعنى الخَتْل والخِداع ، ويرجعُ إلى الأصل الأوّل الذي ذكرناه في دَرَيت وادَّريْت ...

هذا ما قاله ابن فارس في معجمه « مقاييس اللغة » ونحن اعتماداً على الأقوال المذكورة ، وعلى ما ورد في ثنايا المعجمات الأخرى ، نقترح ترتيب المادتين المذكورتين ، فيما يتعلق بالمعنى المنقول عن المعجم الوسيط ، على الشكل التالي :

في [مادة د ر ر]

دَرَّ السِّراج : تلألأ ضوؤه (١) .

(١) اللسان : درّ السيف : تلألأ وأشرق .

الدُّرّ : كبار اللؤلؤ(١). والدُّرَّة : اللؤلؤة(٢).
الدُّرِّيّ : نسبة إلى الدُّر في حسنه وبهائه (٣) ، وقد تثلث داله (٤) ، والكوكب الدُّري: المُضيء المتلألىء . (ج) دَرَاري (٥) .

في [مادة د ر أ]

دَرَأ الكوكبُ : اندفع في مُضيِّه من الشرق إلى المغرب ، أو طلع متوَقِّداً (٦) . ودرأت النـار : انتشرت أو اندفعت مشتعلة (٧) .
الدِّرِّيء : الكوكبُ المندفع في مضيِّه من الشرق إلى المغرب . (ج) دَرَاريء . وقد تثلث دالُه (٨) .

(يتبع) عدنان الخطيب

(١) مقاييس اللغة : الدّرّ : كبار اللؤلؤ .
(٢) صحاح الجوهري : الدُّرّة : اللؤلؤة ، والجمع درر ودرات .
(٣) التاج : كوكب دري : ثاقب مضيء منسوب إلى الدّر في صفائه وحسنه وبهائه .
(٤) القاموس : كوكبٌ دُرِّيٌّ : مُضيءٌ ويثلّث .
(٥) الأساس : كوكبٌ دُرِّيٌّ ، وطلعت الدراريّ نسبت إلى الدرّ وهو كبار اللؤلؤ
(٦) الأساس : ومن المجاز : درأ الكوكب : طلع كأنه يدرأ الظلام .
(٧) اللسان : اندرأ الحريق : انتشر ، وقال شمر : يقال درأت النار إذا أضاءت .
(٨) اللسان : كوكب دُرِّيٌّ : مندفع في مُضيِّه ... قال أبو عبيد : إن ضممت الدّال يكون منسوباً إلى الدُّرّ ، ولم تهمزه ... وقال النحويون : دِرِّيءٌ بالكسر والهمز ... وحكى الأخفش عن بعضهم : دَرِّيءٌ ... وهمزها وجعلها على فعيل مفتوحة الأول .

تعليق على مقال

الألفاظ المشتركة في العاميتين : المصرية والمغربية

« اللسان العربي » مجلة قيمة ، يصدرها في الرباط المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، التابع « لجامعة الدول العربية » .

وهي من المجلات التي تشتد الحاجة إلى مثلها : ففيها بحوث مفيدة ، تعود بالنفع على العرب والعربية .

ومن هذه البحوث ، مقال نشرته هذه المجلة في جزئها الثاني الصادر في شهر رمضان سنة ١٣٨٤ = يناير (كانون الثاني) من سنة ١٩٦٥ للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ، من أساتيذ كلية الآداب في الرباط ، أورد فيه طائفة من الألفاظ قال إنها من « الألفاظ المشتركة في العاميتين المصرية والمغربية » .

وقد أراد الأستاذ أن يجعل مقاله هذا : « امتداداً للدراسة حول التمهيد لإبراز مظاهر الوحدة بين اللهجات العربية من أجل العمل على تفصيحها » .

وهو عمل مشكور (فتفصيح)[1] اللهجات ، أو بعبارة أصح ، تصحيحها ، وذلك برد الألفاظ العامية إلى أصلها الفصيح ـ إذا كان لها فيه من أصل ـ

(١) فصّح اللبنُ : بالتضعيف : ذهبت رغوته ، فعل لازم لا متعدٍ . وقد يكون التوسع في بعض هذه الأوزان ضرورياً إذا اقتضته الضرورات على أن تقره المجامع اللغوية فلا يكون من عمل الأفراد .

أو إيجاد ما يغني عنها من لفظ صحيح ، هو أكثر ما نحتاج إليه في تقريب مسافة الخُلف بين الفصحى والعامية ، إلى أن يُقضى على هذه العامية ، أو يخف ضررها ، بتضييق مدى استعمالها في مفرداتها وفي تراكيبها .

على أن الذي يؤخذ على الأستاذ ، أن بحثه يوهم ظاهره ، أن ثمة لغة عامية خاصة يستقل بها القطران الشقيقان : مصر والمغرب ، دون سائر الأقطار العربية . على أن الأمر ليس كذلك ، فالألفاظ التي ذكرها الأستاذ وخصَّها بعامية القطرين ، فيها :

١ — الصحيح الفصيح ، الذي لا يعد من العامية ، بل هو مما دونته دواوين اللغة واستعمله الفصحاء في كل قطر عربي منذ قرون .

٢ — من هذه الألفاظ ما لا يجوز أن يعد في العامية ، لأنه صحيح ، أخطأت العامة في لفظه بتسهيل حرف من حروفه ، أو إبدال حرف منه بحرف آخر ، أو بتقديم أو تأخير في بعض الحروف .

٣ — ألفاظ عربية المادة ، خرجتها العامة في صيغة لم تسمع عن العرب ولا دونتها معاجمهم .

٤ — ألفاظ حاكوا بها الأصوات .

٥ — ألفاظ أو كنى استعاروها للدلالة على معان خاصة .

٦ — ومن هذه الألفاظ العامية ، سواء أكان عربياً في أصله أم دخيلاً ، ما هو من الألفاظ المشتركة العامة التي تستعمله عامة كل قطر عربي ، لا عامة مصر والمغرب وحدهما .

١ — فمن الطائفة الأولى : الألفاظ الفصيحة التي عدها الأستاذ من عامية القطرين :

افتضح (١) — انفضح — أيس (٢) — الباع (٣) — البيّاع (٤) — بصبص (٥) — بطّال (٦) — بعيد — براني (٧) — جواني (٧) — تأفف (٨) . البعيد (٩) — تنهد (١٠) — تفرشخ (١١) — الحجاب (١٢) — الحرز (١٢) —

---

(١) افتضح الأمر ، لغة ، اشتهر ، والرجل تكشفت مساوئه وانفضح ، مطاوع فضح . وهي صيغة تكاد تكون قياسية . وقد عممتها العامة وأقامتها مقام المبني للمجهول .

(٢) أيس بمعنى يئس زنة ومعنى .

(٣) الباع : مسافة بين الكفين ، إذا انبسطت الذراعان : يميناً وشمالاً . هذا على الحقيقة . وعلى المجاز يقال : فلان طويل الباع في كذا : أي بلغ الغاية منها . مستعملة بمعنيها : الحقيقي والمجازي ، في الفصحى والعامية .

(٤) البيّاع : مبالغة اسم الفاعل ، وهو الكثير البيع .

(٥) بصبص الكلب : حرك ذنبه .

(٦) البطّال : المتعطل عن العمل .

(٧) في حديث سلمان : ان لكل امرىء جوانياً وبرانياً . فمن أصلح جوّانيّه ، أصلح الله برّانيه . قال ابن الأثير : أي باطناً وظاهراً ، وسرّاً وعلانية .

(٨) تأفف : قال : أف . والأُف الوسخ حوالي الظفر . وقيل انه وسخ الأذن . يقال ذلك عند استقذار الشيء ، ومن كرب أو ضجر أو ألم .

(٩) البعيد : بمعنى الأجنبي : فصيحة عامية ، قديمة حديثة ، ضد القريب بمعنييها . قال هنّي بن أحمر الكناني وقيل هو لزُرافة الباهلي :

هل في القضية أن إذا استغنيتم ... وأمنتم فأنا البعيد الأجنبُ

وإذا الكتائب في الشدائد مرة ... حفزتكم فأنا الحبيب الأقرب

(١٠) تنهد : تنفس الصعداء ، أخرج نفَسَه حزناً أو ألماً .

(١١) تفرشخ وفرشخ أو فرشح : باعد ما بين رجليه .

(١٢) الحجاب والحرز : لغة وعند العامة ، ما حجبك أو أحرزك . وهما التعويذ والعوذة .

حط (١) — الحُرقة (٢) — الحفا (٣) — خربش (٤) — خلّى (٥) — الخواء (٦) — دندن (٧) — الرِزمة (٨) — الزربية (٩) — الحوائج (١٠) .

---

(١) حط الشيء : وضعه . وكل ما أنزلته عن ظهر ، أو غيره : فقد حططته . وفي الدعاء حط الله عنه وزره .

(٢) الحُرقة : بالضم والفتح : الحرارة . يقال في جوفه حرقة .

(٣) الحفا : المشي بلا خف .

(٤) خربش الكتاب : أفسده .

(٥) خلى مكانه : تركه .

(٦) الخواء بالمد وبالتسهيل : خلو الجوف من الطعام .

(٧) دندن : كأنه يشكو ولا يفهم منه كلام .

(٨) الرزمة بالكسر : ما شد في ثوب واحد .

(٩) الزربية : حظيرة للمواشي .

(١٠) الحوائج ، التي عدها الأستاذ من عامية مصر والمغرب ، لفظة صحيحة نصيحة ، وإن قام حولها جدل في ما غبر من الزمن . ولا بأس أن نحكي حكايتها ، ونحن في الحديث عن العامي والفصيح .

في لسان العرب : « جمعُ الحاجة : حاج وحاجات وحوائج . والأخيرة على غير القياس ، كأنهم جمعوا حائجة . وكان الأصمعي ينكره ويقول : هو مولّد . قال الجوهري وإنما أنكره لخروجه ، عن القياس ، وإلا فهو كثير في كلام العرب ، وينشد :

نهار المرء أمثل حين تُقضى حوائجه من الليل الطويل

قال ابن بري : والنحويون يزعمون أنه جمع لواحد لم يُنطق به ، وهو حائجة . قال وذكر بعضهم : أنه سمع حائجة لغة في الحاجة ، وأما قوله إنه مولّد ، فانه خطأ منه ، لأنه قد جاء ذلك في حديث سيدنا الرسول (ﷺ) وفي أشعار العرب الفصحاء .

فما جاء في الحديث ، ما رُويَ عن ابن عمر : أن رسول الله (ﷺ) قال : « إن لله عباداً خلقهم لحوائج الناس ، يفزع الناس اليهم في حوائجهم » ؛ وفي الحديث أيضاً أنه (ﷺ) قال : « اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه » ؛ وقال : « استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان لها » .

الشِكال (١) — شكم (٢) — الفتوح (٣) — الهَمَج (٤) .

— ومما جاء في أشعار الفصحاء قول أبي سلمة المحاربي :

ثَمَت حوائجي ووذأت بِشراً فبئس مُعرِسُ الركب السِغابِ

ثمت : أصلحت . وذأ : زجر . السِغاب : الجياع .

وقال الشماخ :

تَقطّعُ بيننا الحاجات إلا حوائجُ يعتسفن مع الجري

وقال الأعشى :

والناس حول قبابه أهل الحوائج والمسائل

وقال الفرزدق :

ولي في بلاد السند عند أميرها حوائجُ جاتٌ وعندي ثوابها

ثم يقول ابن بري :

وكنت سُئلت عن قول الشيخ الرئيس أبي محمد القاسم بن علي الحريري في كتابه « درة الغواص » ان لفظة « حوائج » مما توّهم في استعمالها الخواص . وانه لم يسمع شاهداً على تصحيح لفظة « حوائج » إلا بيتاً واحداً لبديع الزمان الهمداني ، وقد غلط فيه . وهو قوله :

فسيان بيت العنكبوت وجَوسَق رفيع إذا لم تقض فيه الحوائج

إلى أن يقول : « فأكثرت الاستشهاد بشعر العرب والحديث » ، (ويستشهد بستة أبيات المتقدمين من الشعراء وردت فيها حوائج) .

(١) الشِكال : القيد — العقال وفي الخيل : أن تكون ثلاث قوائم منه محجلة ، والواحدة مطلقة ، عربية ، أصيلة ، يعرفها كل من عرف الخيل ، اقتناء أو سماعاً . ولا أدري من أين جاء لها الأستاذ بالنسب الفارسي ، إذ قال إنها فارسية .

(٢) شكمه يشكُمه : وضع الشكيمة في فيه . والشكيمة من اللجام : الحديدة المعترضة في الفم : عربية ، عرفها الخاصة والعامة .

(٣) الفتوح : جمع فتح — وهو النصر ، والاستيلاء على بلد قهراً . وليست تسمية باب في مصر والمغرب بـ « باب الفتوح » بمخرج الكلمة عن فصاحتها ، دع أن نخصّها بعامية القطرين . وفي غيرها مواضع تعرف بـ « الفتوح » من ذلك « مقاطعة » في قضاء كسروان من أعمال لبنان .

(٤) الهمج : الرّعاع من الناس — وقيل : هم الهَمَل لا نظام لهم .

فهذه وألوف من أمثالها لا يخرجها من الفصيح الصحيح ، استعمال العامة لها ، وإلاّ عدّ عامياً كل ما تنطق به العامة ، وهو بمجموعه الأكبر من قمح العربية ولبابها . وليس العامي في جانبه إلاّ كالوَشَل من « القواميس » و « المحيطات » .

٢ — ومن الطائفة الثانية : كلمات صحيحات فصيحات عدّها الأستاذ من عامية القطرين لخطأ العامة ، وبعض الخاصة في لفظها . وذلك بتحويل حرف إلى حرف آخر ، أو لتقديم أو تأخير في بعض حروفها ، من ذلك :

أور عينه (١) — انسرأ (٢) — زعأ (٣) — زلأ (٤) — ألدغ (٥) — زعلوك (٦) — زفر (٧) — السبوع (٨) — سك (٩) « الباب » —

---

(١) أور عينه = صحيحها قور بالقاف .

(٢) انسرأ = هي انسرق . يقال انسرق فلان من القوم ، إذا انسحب وعلى التخصيص إذا خنس ليذهب . ومعنى خنس : تأخر ، وتنحى ، وتوارى ، واستخفى . فانظر إلى ما في هذه اللفظة (انسرق) من دقة في التعبير . وهي هي بلفظها عند من يحسن النطق بالقاف المقلقلة ، ومعناها في الفصحى وفي العامية .

(٣) زعأ : هي زعق : صاح صيحة مفزعة . فصيحة عامية .

(٤) زلأ : هي زلق : زلقت به القدم أي زلّت .

(٥) ألدغ . هو الألثغ : وهو من تحول لسانه من حرف إلى حرف .

(٦) الزعلوك هو الصعلوك ..

(٧) زفر صوابها بالذال .

(٨) السبوع هو الأسبوع .

(٩) سك الباب صوابها صك الباب بالصاد .

دهست (١) السيارة — بتاع (٢) — غرغرت (٣) عينه — جام (٤) — البعصوص (٥) — بحلق (٦) .

ويقرب من ذلك : أيش (٧) — وأيتى (٨) . فهذه أيضاً ومثات من أمثالها لا ينزلها خطأ في لفظها ، عن الفصحى إلى العامية .

٣ — الطائفة الثالثة : الألفاظ التي مادتها الأصلية عربية ، إلا أن العامة خرجتها — قياساً على غيرها — على صيغة لم تسمع عن العرب ، ولا ورد نص عليها . من ذلك :

تعبان : قاسوها على جوعان وظمآن وشبعان وملآن وعريان .

والعرب لم تقل « تعبان » بل قالت تعب .

ومثلها : عيّان المريض ، والعيّان هو الكالّ والعاجز ، والصلة بين المريض ، وبين الكال والعاجز صلة قريبة .

وكذلك قالوا : « مرضان » من مرض و « هلكان » من هلك ، و « خفتان » وهو من اشتد جوعه « من خفت » ومعناها سكن ومات فهذه ألفاظ عربية الأصل ، ولكنه لم يرد نص عليها .

---

(١) دهس صحيحها رهس (بالراء) — ورَهَس الشيءَ : وطئه وطأً شديداً .

(٢) بتاع المصرية ، هي متاع الشامية بقلب الميم باء . أو هي من مبتاع أي مشترى ، من ابتاع الشيء : اشتراه .

(٣) غرغرت صوابها رغرغت . وفي اللسان : وترغرغت عيناه تردّد فيهما الدمع .

(٤) جام صوابها زاحم .

(٥) البعصوص صوابها العصعص .

(٦) بحلق قلبت عن حملق . وفي اللسان : وحملق اليه نظر نظراً شديداً

(٧) أيش منحوتة من أي شيء وهي قديمة الاستعمال سمعت في القرن الرابع من الهجرة .

(٨) أيتى صوابها متى . ولا حاجة لإدخال أي عليها .

٤ — الطائفة الرابعة : الألفاظ التي حكوا فيها الأصوات جرياً على ما جرى عليه العرب من قبل . فقالوا :

هبهب الكلب — بعبع الجمل — أو الرجل : إذا تكلم بصوت غليظ يخرجه من حلقومه ، وبعبع لغة حكاية بعض الأصوات ، وخصها بعضهم بصوت الماء إذا خرج من إنائه متتابعاً ، إلا أن العامة خصتها بما تقدم شرحه .

٥ — الطائفة الخامسة : ألفاظ أو تراكيب عربية استعاروها للدلالة على معان خاصة ليست لها في الأصل .

من ذلك : أبو علي . قال الأستاذ عبد العزيز : « أبو علي الرجل اللطيف الكريم في لغة مصر . وأبو علال في المغرب كناية عن الفقر المدقع » . ولست أدري إذا كان جائزاً أن يكون « أبو علي » المصرية و « أبو علال » المغربية كنية واحدة ؟ على أن « أبو علي » تطلق في كثير من الأقطار العربية على الرجل الشجاع . أو من يدعي الشجاعة وليس منها فيقولون : « عامل حاله أبو علي » . وهي في مصر — على ما قال لي بعض أساتذتها — تستعمل هذا الاستعمال .

برمكي : قال الأستاذ « إنها تطلق في مصر على الرجل فاقد النعرة . وإنها في المغرب تطلق على الكريم » .

نقول : وكذلك هي في سائر الأقطار العربية ، تطلق على الرجل الكريم جداً . يقال هذا « برمكي » أي بلغ من الكرم نهايته . وقيل إن هذه اللفظة معروفة أيضاً بمصر مستعملة لهذا المعنى .

بغل : قال الأستاذ « يقال فلان بغل أي غبي . وكذلك هي — في ما نعرف من الأقطار العربية — تستعمل للقدم الغليظ .

الجميدي : قال الأستاذ « الجُمْد من الرجال : المجتمع المتداخل المدملج » .

نقول : نعم ! هذا معنى « الجمد » لغةً . أما الجميدي اللفظة التي قال الأستاذ إنها تطلق بمصر على من مَلّ ذوقه وكياسته وفي المغرب على الضعيف البنية كأن أعضاء جسمه تندمج بعضها في بعض ، فهي في مصر تطلق على ما جاء في الوسيط ـ وهو معجم مصري ـ على الرجل التافه لا غناء عنده . والجميدي عندنا تطلق على من اشتد بخله حتى بلغ اللؤم .

٦ — الطائفة السادسة : الألفاظ الدخيلة على العربية ، ولكنها لا تخص القطرين ، مصر والمغرب ، بل هي شائعة في كل قطر عربي فما ذكره الأستاذ :

البوغاز — البابوج (بالجيم) أو البابوش (بالشين) — البنديرة (للعلم) — التنده (لما يشبه الخيمة) — الجوخ ، والشيت ، وهما نوعان من القماش — الخُوجه — أو الخواجه (للشيخ أو المعلم أو السيد) — التمغة للطابع وبعضهم يلفظها بالدال (دمغة) ذهاباً منهم إلى أنها عربية من « دمغ » — السطل — الطربوش — الورديان (بمعنى الناظر أو الحافظ) .

ومما يدعو إلى الاغتباط أن كثيراً من هذه الألفاظ قد أُبدل بها ألفاظ عربية . إلا ما كان متأصلاً من قبل .

فلا يقول أحد اليوم « البنديرة » ولا « التمغة » ولا « الورديان » ولا الكوبانية (الشركة) فهذه وأمثالها أكثر ، أميت وأهمل ، أو في طريقه إلى الإماتة والإهمال .

وثمة أمر لا بد من الإشارة اليه ، وهو أنه يقع أن يستعمل قطران كلمتين مختلفتين لمعنى واحد وتكون كل منهما فصيحة صحيحة إلا أن هذا القطر اختار لفظة غير اللفظة التي اختارها القطر الآخر .

فالزَّنقة مثلاً ، لفظة عربية فصيحة ، لا يستعملها إلا المغرب . وتكاد تجهلها حتى الخاصة في سائر الأقطار العربية .

وبعد فإني ما أردت بهذا التعليق إلا التنويه بفضل الأستاذ عبد العزيز أولاً ، ثم لفت نظره إلى أنا نحن العرب أمة واحدة حتى لغتنا العامية تكاد تكون واحدة في كل قطر ، وأن ما يظهر من الصعوبة في بعض الأحيان مرده إلى التلفظ بالكلمة ، وإلى الأسلوب في النطق أكثر مما هو في الكلمة نفسها .

وأما الأمثال فهي واحدة في الغالب ، إذا اختلف بعضها في القليل من بعض كلماتها ، فالمعنى واحد ، واللفظ يكاد يكون واحداً .

لغة واحدة ، وأمة واحدة ، في شعوب مختلفة متفرقة ! . . .

عارف النكدي

الشرف الأنصاري

شعره ومذهبه الفني

نستطيع أن نتبين في شعره أغراضاً رئيسية ثلاثة هي: مدح وأحداث، ونسيب وغزل، ومطارحات وألغاز. ويقتضي منا هذا دراستها لنبين من خلالها مذهب الشاعر الفني ومكانته بصفة كونه كبيراً لشعراء عصره في مذهب التورية والانسجام.

مدح وأحداث

في ديوان الشاعر قصائد نبوية متعددة، مدح بها الرسول الكريم ﷺ، وجرى فيها على سنة من سبقه من الشعراء. أشار قطب الدين اليونيني إلى نبوية غير موجودة في الديوان، وذكر أنها أول مدحة قالها فيه، وأنشدها في حجرته النبوية الشريفة سنة ٦١٩ هـ، وأورد ما قدمه الشاعر في طرتها، وهو قوله: «مدحه العبد الضعيف عن حسن تدبيره، القوي في سوء تقصيره، المستوحش من انفراده بذنبه، المستأنس إلى شفاعة نبيه المشفوعة برحمة ربه، عبد العزيز بن محمد الأنصاري، جعل الله عليه جائزته، مواصلة صالح العمل، ومقاطعة كاتب الأمل، والغنى عن الضراعة بالقناعة، والتوفيق لتلقي أوامره بالسمع والطاعة، وأجلها استقامته على الصراط المستقيم، وإقامته في جنان النعيم المقيم وإدخاله برحمته في عباده الصالحين، اللهم آمين»(١).

---

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان (مخطوط) و ١٢٤.

انتقد الشاعر في النبوية المذكورة صرف الشعراء مدحهم إلى الملوك طمعاً بالإثابة والعطاء ، وطلب منهم أن يوجهوه في غير هذا السبيل المادي :

يا ناظم الدر الثمين ومهدي النـ ظم الرصين لفاضل ومفضـــل
جانب مخادعة الملوك عن اللهى فالمال يذهب والخصاصة تنجلي(١)

كانت هذه النظرة المثالية في نفس الشاعر يوم كان في ريق صباه وريعان شبابه ، لكنه لم يصرف مديحه عن مخادعة الملوك كما ينصح غيره ، فلقد مدح بعضهم ، وخص بشعره منهم من رآه أهلاً له ، لا طمعاً في جاهه ، ولا سعياً وراء زخارف الدنيا ، وهو الذي كانت الملوك تراسله وتخطب وده . نذكر منهم الملك الناصر الذي كان يكاتبه ، ويضمن كتابه شعراً يمدحه به ، ويخطه بيده فقط دون سائر الرسالة ، وقد حدث أن احتجب الناصر مرة لأمر يهمه ، فعاتبه بقوله :

يا ملكاً تخضع الملوك له إنْ غابَ عن دارها وإنْ حضرا
قد حسدتْ عيني الفؤادَ على قربك حتى أطالتِ السهرا
ولست أرضى لعدل مجدك أنْ يعطي نضاراً ويمنعَ النظـــرا(١)

توجد في الديوان مدح ناصرية كثيرة ، نذكر منها هذه المدحة التي تفنن الشاعر فيها ، فذكر نعوت المدح المعروفة من جود وحلم وبأس :

بك افتخر الأملاك من آل أيوب وعندك نالوا في العلى كل مطلوب
كفيتهمُ الأحداثَ طفلاً ويافعاً تبيد عدواً أو تجـود بموهوب
فكم ملْك جبار سلبتَه بجحفلٍ يوسّع بالإقدام ضنك الأساليب
ودهياء في يوم عصيب أدرتهـا على رأس ملْك فيه بالتاج معصوب

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) ، و ١٢٤ .
(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٧ .

برزت لنا يا يوسف بن محمـــد فخلنا ابن أيوب بدا وابن يعقوب
جهاد إلى أهل المحارب محسن وحسنٌ به تسبي الدُّمى في المحاريب
تجول الأماني والمنايا فتنتهـــي إلى أمره في كل بشر وتقطيب
وما عرفت تلك الأعاجـم ذلة لنيرك مذ حلت بلاد الأعاريب
جلالة ملك في جمـــال نبوة لأزهر مرجو العواطفِ موهوب
لك الله من ملك كريم مؤيد من الله محبـو المهابة مرهوب
نظمت الدراري فيك لا الدر مدحة لأنك بحر زاخر بالأعاجيب
وأرسلت مكتوبي إليك مسلماً وبالرغم مني أن بعثت بمكتوبي(١)

قصر شرف الدين جل مدحه على الملوك الأيوبيين الذين عاصرهم ، فهم في نظره أعلى ملوك الأرض مقداراً ، وقد أشار إلى هذا المعنى في مدح الملك الأمجد :

أعلى مـــلوك بني أيوب منزلة وهم أجلُّ ملوك الأرض مقدارا
شهم الجنان إذا احمرَّ القنا دلفوا يدعون منه على الأعداء سوّارا(٢)

كان الشاعر في معظم الأحيان ينظم في المناسبات الخاصة كالتهنئة بدخول السنة الهجرية ، أو بحلول شهر رجب ، أو رمضان ، أو أحد العيدين ، أو بالعافية والشفاء من مرض ، أو بمولود ، أو بالعودة من غزاة(٣) .

وكان أثيراً لدى الملوك الأيوبيين الذين مدحهم ، حتى إنه كان ينشد الملك المظفر بعض مدحه وهما راكبان في الموكب الملكي(٤) .

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٧ .
(٢) المصدر السابق ل ، ٣١ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٢١ ، ٤ ، ١٥ ، ٣٦ ، ١١ ، ٢٤ ، ٢٣ .
(٤) المصدر السابق ، ل ٣٠ .

وزاه في مدحه يصف حياتهم في حربهم وسلمهم ، نذكر من ذلك القصيدة التي مدح بها الملك المنصور ، ووصف ما يعانيه في الصيد رياضةً ولهواً :

أكملت كل المناقبْ ... يا خير ماش وراكبْ
تسابق الوحش حتى ... تخاله كالجنائبْ
وكم ضربت عليها ... من حلقة بالمناقبْ
جلبت فيها صنوف الـ ... أضداد يا خير جالبْ
ومن وعول تباري ... غزلانها والأرانبْ
يا من نخاف ونرجى ... منه السطا والرغائبْ
لك الصفات اللواتي ... لم يحصها عدّ حاسبْ
كملت مذ كنت طفلاً ... وزدت بعد التجاربْ
حتى قهرتَ الأعادي ... بشأمنا غير هائبْ
وارتحت للصيد لهواً ... إذ لم تجد من تحاربْ (١)

كما كان الشاعر يضمن مدحه وصف الأحداث الكبرى ، فينوه بذكر انتصارات المسلمين على التتار في الوقائع الهامة التي حدثت في هذا العصر . نذكر من ذلك مثلاً قصيدته التي مدح بها الملك المنصور ، وقد أشار فيها إلى معركة عين جالوت المشهورة ، وجاء فيها قوله :

لك العلا أعيت المبارينا ... تفزع منها الأبكار والعونا
يا ملكاً لم تزل عزائمه ... تكف عنا الأذى وتكفينا
أنت المليك المنصور أشرف من ... فاق البرايا عزاً وتمكينا
بعين جالوتَ خضت بحر وغىً ... يخال فلكاً بالأسد مشحونا

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ١٠ .

وكنت للجيش غرة شدخت ... أنوفهم فاثنوا مهابينا
أخذت ثأر الإمام إذ فتكوا ... به وصالوا عليه عادينا
أذكرتهمْ ما صنعتَ قبلهمُ ... بِكَتْبُغَا فاثنوا مولّينا
وما نجا منهمُ سوى خبر ... أسكن قازان خبره الصينا
يا ناصرَ الدين يا محمدُ ما ... أولى بحمدٍ من ينصر الدينا
تهنّ ما شئت من مدائحنا ... كما لنا من نداك ماشينا (١)

نخلص مما تقدم معنا من مدحه لنقول إنها كانت تمثل الحياة السياسية في هذا العصر ، وكان كما يظهر يؤيد سياسة ملوكه ، ويقرهم على ما يراه أنه الحق ، ففي إحدى مدحه المظفرية ذكر نصرته للملك الصالح (٢) ، وفي مدحة أمجدية هنأ الملك الأمجد بقدومه عندما عاد الملك المعظم وشفي (٣) ، يضاف إلى ذلك أن مدحه تضمنت كما رأينا وصف الأحداث الكبرى وبخاصة منها الحروب المريرة ضد التتار ، ولا نعرف بين شعراء العصر من عبر عنها مثله . كما لاحظنا في بعض مدحه أنه كان يعرض عن ذكر النسيب (٤) ، وفي بعضها الآخر كان يطيل نفسه فيها .

نسيب وغزل

أعجب الأقدمون بالرقة المتناهية في شعره ، وبخاصة منه مطالع النسيب وقصائد الغزل ومقطعاته الغنائية ، فهو ينهج من معانيه بشكل عام نهج غيره ، بيد أنه لا يقتصر على اقتباس المعاني الشائعة منها ، وإنما كان يبتكر ويجدد

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٨٢ .
(٢) المصدر السابق ، ل ٦ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٤ .
(٤) المصدر السابق ، ل ٤ .

في بعضها الآخر وبخاصة منها ما يتعلق بتصنع التورية مذهب العصر في الشام ومصر على السواء .

تحدث عن خيال وجنة الحبيب ، وعقارب الأصداغ وليل الشعر ... كما وصف ذلة العاشق وبكاءه ، وصدود الحبيب وإعراضه ، وتجني الرقيب المحب ، ولوم العاذل والكاشح والرقيب .

لاحظ ابن حجة هذه الطريقة التي تفرّد بها في شعر الغزل والنسيب ، فأعجب به لسلوكه هذه الطريقة الغرامية التي اعتبرها جرياً على سنة البلاغيين في التنويع مظهراً جديداً مبتكراً في البديع ، وقد أشار اليها في معرض حديثه عن الانسجام ، فعرفه تعريفاً واحداً بقوله : « المراد من الانسجام أن يأتي لخلوه من العقادة كانسجام الماء في انحداره ، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقةً ، ولعمري إن طيور القلوب ما برحت على أفنان هذا النوع واقفة ، وبمحاسنه الغضة بين الأوراق ساجعة . وأهل الطريق الغرامية هم بدور مطالعه وسكان مرابعه : فإنهم ما أثقلوا كاهل سهولته بنوع من أنواع البديع ، اللهم إلا أن يأتي في ضمن السهولة من غير قصد . وغالب شعر الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري ماش على هذا التقرير[1] » .

اعتنق الشاعر في طريقته الغرامية غزلها ونسيبها مذهب الانسجام في معظم شعره ، وتجلت عبقريته في هيكل القصيدة العام ، وفي أبياتها التي تكاد تذوب رقة ، وتنطق بخفة الوزن وحلاوة الجرس الموسيقي ، فقد كان يحاول دوماً أو يختار لها البحر المجزوء والقافية الراقصة التي لا تنسجم مع ما عرف به من سمت ووقار في حياته الرسمية . يظهر أنه كان يشعر بذنبه في استرساله متغزلاً ، لكن شيطان شعره يطغى عليه ويندم حين لا ينفع

(١) ابن حجة : الخزانة ، ص ١٩٠ .

الندم ؛ وحين يجد أمامه قصيدة جميلة ، يعز عليه أن يقذف بها في زوايا الإهمال ، ويعزيه الشفاعة وخلاصه في يوم بعثه ، كما في القصيدة الغزلية التي نظمها على وزن قصيدة للقاضي الفاضل :

لعيني كل يوم منه عَبْرَهْ … تصيرني لأهل العشق عِبْرَهْ
فمسجد جفنها لا نقص فيه … وكم جهزت منه جيش عُسرهْ
إذا غفل الوشاة أسلت دمعي … فيغدو مرسلاً في وقت فترهْ
علامة شقوتي في الحب أني … ثقلت عليك لا عن طول عشرهْ
فوتر الوصل لم يشفع بثانٍ … وهجرك مرة في إثر مرهْ
وجفنك أكحل من غير كحل … وخدك أحمر من غير حمرهْ
وصبري فيك ليس له وجود … ووجدي منك لا أحصيه كثرهْ
سألزم باب خمار الثنـايا … ليطلق لي ولو في العمر سكرهْ
وقدماً كنت مستوراً إلى أن … لبست من الخلاعة ثوب شهرهْ
أطعت غوايتي وعصيت رشد الـ … مناصح كرة من بعد كرهْ
وما تنقى من الأدناس نفسي … ولو غُسلتْ بصابون المعرهْ
وأعجب حادثات الدهر أني … أحاول طاعة فتعود حسرهْ
وأطمع في خلاصي يوم بعثي … وما أخلصت في مثقال ذرّهْ (١)

جمعت هذه القصيدة الغزلية بين سحر المعاني وجمال الأسلوب : فأما في المعاني فقد رأيناه يتحدث عن العبرات والوصال والهجران وصور محاسن الحبيب وخلص إلى التحدث عن ضلاله في هواه ، ولزومه باب خمار ثناياه ، ورجائه في الخلاص يوم النشور . وأما في أسلوبه فقد أخذ من البديع محاسنه ، وجمع فيه من التورية والانسجام أوفر نصيب ، وطبع كل ذلك بطابعه الخاص ، ورمز في أسلوب التورية إلى جيش العسرة ، والمرسل في غير فترة ، وباب خمار الثنايا ، وصابون المعرة . . .

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري . ل ٣٧ ، ٣٨ .

وما دام قد أضله شيطان هواه ، وطرق باب الخمار ، فلنستمع إليه يحدثنا عن جارته ربة الخالين التي حوت حسن البداوة وجمال الحضارة وذلك في مطلع نسيب مدحة مظفرية أنشده إياها وهما راكبان في الموكب الملكي :

لنا من ربة الخالين جاره ْ تواصل تارة وتصد تاره ْ
تؤانسني وتنفر من قريب وتنفر ثم تقبل في الحراره ْ
وتعنفني بما يحلي سلوّي ولكن ليس في جوفي مراره ْ
وما لي في الغرام بها شبيه وليس لها نظير في النضاره ْ
وفي الوصفين من كَحَل وكُحْل حوت حسن البداوة والحضاره ْ
وقتل العمد قد قتلته علماً وما وصلت إلى باب الإجاره ْ
وقالوا : قد خسرت الروح فيها فقلت : الربحُ في تلك الخساره ْ
بأيسر نظرة أسرت فؤادي كما نشأ اللهيب من الشراره ْ
أطارت شمل حسن الصبر عني بأحسن شملة من فوق طاره ْ
شمرتُ إزارها عنها فصدَّت فقلت : تقدمي ودعي الشماره ْ
أدرت على مؤزّرها عناقي فبت ومعصمي للبدر داره ْ
إذا استسقى بريقتها نديم أزالت خمرها عنه خماره ْ (١)

نرى في المدحة المذكورة هذا المطلع الغزلي الرقيق ، فهو يحاول أن ينسج خيوط قصته مع جارته الحسناء ، وقل أن يجاريه فيها شعراء الغزل المشهورون ، إذ نلاحظ أنه ينحو فيه منحى مادياً محضاً بأسلوبه الرشيق الشيق ، بما فيه من انسجام بديعي وتورية جميلة .

تلك هي قصة جارته المتخيلة في معرض النسيب ، بيد أن للشاعر قصة حقيقية عن جارية مما ملكت أيمانه ، وقد خلدها في شعره من خلال قصيدتين ، وكانت النهاية فاجعة أليمة في حياة الشاعر ، لم يفطن أحد لها

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٠ .

ممن عاصره ، لكننا قرأنا قصتها في تضاعيف شعره : أما القصيدة الأولى فقد روى لنا فيها قصة الجارية الحسناء التي عشقها ، وجاء فيها قوله :

سروري بساقية جاريهْ ووجدي بجارية ساقيهْ
أهز بهاتيك عطف القريض ليثني على هذه الثانيهْ
سبتنيَ كاسية بالجمال فروحي عندي لها عاريهْ
على الجسم حاكمة بالضنا وفي القلب آمرة ناهيهْ
تراني إذا لم أزر بيتها كأنيَ بيت بلا قافيهْ
تواصلني فأحوز المنى وأجلس في الدست والحاشيهْ
وتنأى فأجلس في مسجدي وحيداً وألتف بالباريهْ
ولما شكوت إليها الجوى وعته لها أذن واعيهْ
فقالت : بعيني هذا السقام فقلت : على عينك الواقيهْ
أضاحكة السن لو زرتني عجبت لمقلتي الباكيهْ
وإني ، وإن نال مني الأذى معافى إذا كنت في عافيهْ (١)

نبضات جديدة من الغزل الرقيق سكب الشاعر فيه قلبه وروحه ، فابتعد عن التقليد الذي عرفناه في غزل هذا العصر ، ونلاحظ أن الشاعر كان يعاني تجربة حب حقيقية لجاريته مارية (٢) التي كان يحبها كثيراً . أما نهاية هذه القصة فقد اختتمت بغرقها في نهر العاصي ، فرثاها بقوله :

وجارية مذْ تعلقتُها نبذتُ إليها جميع العلقْ
تملكتُها فاعتراني لها غرام تملكني فاسترقْ
وقد كنت أغرق في حبها وما كنت أخشى عليها الغرقْ
وكنتُ أخافُ عليها العيونَ فقد حقق النهر ذاك الفرقْ (٣)

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٩٠ .
(٢) عرفنا اسم هذه الجارية من أحد أبيات القصيدة المذكورة ، ولم يرد في الديوان ، وإنما عثرنا عليه في ذيل مرآة الزمان (و ١٢٧) .
(٣) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٦٢ .

استخدم الشاعر في أغزاله الأبحر المجزوءة التي تثير في القصيدة جرساً ناعماً ، ويختار لها القوافي المستساغة التي تولد في النفس النشوة والارتياح ، وتهزها هزة الثمل والطرب ، ومن خلال الأوزان والقوافي يسير الشاعر بخطاه الحثيثة نحو الانسجام المنشود في شعره ، ويبلغ ذروة نضجه الفني المشفوع بالذاتية والطبع السليم كما في هذه القصيدة الغنائية ذات الوزن الراقص :

رفقاً بروحي فهي لكْ وعلى السخي بما ملكْ
أفضل بحق من اصطفا ك على الملاح وفضّلكْ
وكأن ربك بالجما ل على اقتراحي مثّلكْ
أخطاك فيه بمنصب سواك فيه وعدلكْ
من فر من ذلّ السؤا ل فعزتي أن أسألكْ
إن تحم طرفي أن يرا ك جعلت قلبي منزلكْ
إني أغار إذا الأرا ك دنا إليك فقبّلكْ
ويروعني واشي النسيـ م إذا ثناك وميّلكْ
ما أقبح الصبر الجميـ ل بعاشقيك وأجملكْ (١)

تنبض هذه الغزلية الغنائية بالعاطفة الصادقة والشعور الفياض ، وتتسم بالرقة المتناهية التي عرف بها شعره ، ونلمح فيها مظاهر الانسجام بين اللفظ والمعنى من ناحية ، والوزن والقافية، من ناحية أخرى ، حتى ليشعر الإنسان وهو يتلوها بإيقاع الجرس الشعري العذب ينساب من خلال حروفها وكلماتها وأبياتها . وهي بالتالي تعبر عن نفسية الشاعر الحقيقية التي تنبض من خلالها ، وهي تختلف عن نفسية شرف الدين الوزير الكبير المعروف في كل الأوساط بالسمت والوقار . مهما احتجبت النفس الإنسانية ، فلا بد لها حين تجد أمامها متنفساً أن تتعرى على حقيقتها في حُميّا الأهواء وحينئذ لا يحجبها عن العاطفة الحقيقية منصب أو سلطان وزهد أو ورع ، كما في هذه المقطوعة التي يقول فيها :

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٦٣ .

أبعدته وهو القريبْ وجفوته وهو الحبيبْ
فغدا غريباً وانفرد تُ بشوقه فأنا الغريبْ
يا من به دائي يطـ بُ ومن به عيشي يطيبْ
خذ ما تشاء من السرو ر فليس لي منه نصيبْ (١)

يؤكد ما نذهب إليه أنه كان يحضر مجالس الغناء الملكية ، وقد غُني مرة بين يديه لحن فأعجبه ، فنظم قصيدة على وزنه ، مطلعها قوله :

لا بدَّ لي منهمْ وفوا أو لم يفوا أو بخلوا بالوصل أو تعطفوا (٢)

يظهر أن شعره كان ينشد في حلقات المتصوفة ويغنى في مجالس الطرب وكان يكرر في شعره بعض الألفاظ التي يتخذها المغنون تكئة لازمة لهم في أغنياتهم ، نذكر من ذلك قوله في قصيدة ، وقد ضمن البيت المجزوء الأخير لفظة الليل أربع مرات ، يبدأ ليلته الأولى بابتداء غايته الزمانية في (من) الجارة ، ويطيب سمره ولهوه ، فلا تأخذه سنة ولا نوم ، وإنما يصل الليلة بالليلة بـ (إلى) الجارة ، فلا يصحو إلاّ بعد انقضاء رابعـــة لياليه الأنصارية :

غرامي فيك لا يحصى بميزان ولا كيل
وأما دمع أجفاني فلا تسأل عن السيل
وما أنس فلا أنسى مراحي ساحباً ذيلي
وإجلابي على اللذا ت بالرجل وبالخيـــل
من الليل إلى الليـل إلى الليل إلى الليـل (٣)

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٧ .
(٢) المصدر السابق ، ل ٥٦ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٧٢ .

يزداد الشاعر رقة في بعض مقطوعاته الغزلية حتى يصل بها إلى درجة من اللين ، تغدو أقرب ما تكون إلى الأسلوب العامي :

لا وفقت بنت الحميصيه دانيـة الدار ومقصيـهْ
صوفية المذهب لكنها ناعمة الجسم حريريهْ (١)

آنس الشاعر في أغزاله هذه الرقة المتناهية التي طبع عليها ، فقـد صرح بها عرضاً في بيتين :

جد لي يا سيدي حلة تحلي بها عاطل أحوالي
أرق من قلبي ومن عبرتي وخد محبوبي وأغزالي (٢)

وجاء في قصيدة أخرى قوله :

أقسمت ما خده الخالي من الخجل أرق من مدمعي الجاري ولا غزلي(٣)

نلاحظ أنه يعترف بهذه الرقة المتناهية ، فهو إذن يتعمدها تصنعاً ، على الرغم من أنها موجودة في شعره طبعاً ، وهذه الصفة هي أهلته ليكون رائد شعراء عصره في مذهب التورية والانسجام ، وسنوضح أهميته في حديثنا عن مذهبه الفني .

مذهبه الفني

استخدم الشاعر في طرائق تعبيره كثيراً من الأساليب البلاغية المستجدة في هذا العصر ، بيد أنه تفرد دون غيره بسلوك مذهب بلاغي معين في تصنعه البديعي ، فأبدع فيه كل الإبداع ، وقد أعجب الأدباء المعاصرون بهذا الاتجاه الجديد الذي يسير جنباً إلى جنب مع الاتجاه التي بدت تباشيره

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٩٠ .
(٢) المصدر السابق ، ل ٧٢ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٦٦ .

قبيل ذلك في مصر على يد القاضي الفاضل وجماعته من بعده ، فنهجوا نهجه ، واقتدوا به ، وتداولوا معانيه ، ولا نبالغ إن قلنا إن معظم شعراء النصف الثاني من القرن السابع الهجري كانوا من تلامذته ، فاستمدوا منه كثيراً من معانيهم الشعرية .

نوه الصفدي بعبقرية الشرف الأنصاري ، وأعجب بمذهبه الشعري ، وأشار إلى أنه أكبر شاعر عرفته بلاد الشام كما أجمع على ذلك معاصروه ومما قاله : « لا أعرف في شعراء الشام بعد الخمسمائة وقبلها من نظم أحسن من شرف الدين ، ولا أجزل ، ولا أفصح ، ولا أصنع ، ولا أسرى ، ولا أكثر ، وما رأيت له شيئاً إلا وعلّقته ، لما فيه من النكت والتورية الفائقة ، والقوافي المتمكنة ، والتركيب العذب ، واللفظ الفصيح ، والمعنى البليغ (١) » ،

يلاحظ أن الشاعر أكثر من تصنع التورية في شعره ، وهي لباب مذهبه الفني ، فهو لا يكتفي بإيرادها مرة واحدة ، وإنما يكثر من ذكرها ما وسع إلى ذلك سبيلاً ، فهو رائد المذهب الرمزي في أدبنا العربي خلال هذا العصر في بلاد الشام ، نذكر من ذلك قوله في جاريته مارية :

أوقعني في قيد أسر الهوى ... جاريةٌ أوصافها جامعهْ
ثالثة البدرين في حسنها ... مع أنها في نسكها رابعهْ (٢)

وكنا أشرنا بالتفصيل إلى ما في شعره من توريات ، ونكتفي منها بهذا القدر ، فهي منتشرة فيه كل الانتشار ، وقد عرف بين الأقدمين بهذه الصفة المميزة . ويلاحظ من طرف آخر أن الشاعر حاول أن يوسع مدى التصنع البديعي في باب التورية ، فلم يقتصر منها على ما عرفه البلاغيون ، وإنما كان

(١) ابن شاكر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٢٨٩ .
(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٥١ .

يحاول أن يوري بغير الألفاظ ، وذلك عن طريق عبثه اللفظي بالكلمات والحروف ، والشواهد على ذلك كثيرة ، نذكر منها قوله وقد أنشد الملك المنصور من شعر المتنبي بعضه :

تملّك الحمد حتى ما لمفتخر ... في الحمد حاء ولا ميم ولا دال

فعقب على ذلك بقوله :

يا أيها الملك المنصور يا ملكاً ... أوصافه كاملات وهي أصناف
رفقتَ بالخلق حتى ما الذي ورع ... في الرفق : راء ولا فاء ولا قاف
وفزت بالملك حتى ما الذي شرف ... في الملك : ميم ولا لام ولا كاف
وكم كتائبَ رُعْتَ المارقين بها ... فيهن من ألفات الخطّ آلاف (١)

انتشرت هذه الصفة كثيراً في شعره ، وغدت مظهراً مميزاً من مظاهر مذهبه الفني ، نذكر من ذلك قوله يعبث بلفظه «شرخ» :

وقد خانني شرخ الشباب وراعني ... مشيب ، وحالي منه شرخ بلا خاء(٢)

وقوله يعبث باسم ممدوحه «يوسف» الملك الناصر :

يُسمّى فيُعزى كل مجد وسؤدد ... إلى يائه والواو والسين والفاء(٣)

وقوله يعبث بلفظي الحب والحس :

فلو أصبحت ذا حاء وسين ... لما عنّفت في حاء وباء (٤)

---

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٥٥ .
(٢) المصدر السابق ، ل ٢ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٣ .
(٤) المصدر السابق ، ل ٤ .

كما نلاحظ بالإضافة إلى ذلك استخدامه التورية بالاصطلاحات النحوية ، نذكر من ذلك قوله :

ومعرب اللفظ لي من نحوه أبداً حذف وصرف وإعلال وتنكير
ولحظه ساكن والقد منتصب والقرط مرتفع والمرط مجرور (١)

وقوله :

لا تسألوا صبكم عن حبه فله من الإضافة ما يغني عن النسب
وراقبوا منه حالاً غير حائلة كما عهدتم وقلباً غير منقلب (٢)

كثرت المصطلحات النحوية وغيرها كثرة ظاهرة ، فقد استخدم معانيها لا كما وضعت لها ، وإنما استخدمها بحسب مفهومه الخاص كمظهر من مظاهر الرمز والإيحاء ، من ذلك قوله :

مديحٌ تخيرتُ القوافي محلياً به رفعها والنصب والجزم والجرا (٣)

وقوله :

رفعتَ ذوي الإعراب من بعد خفضهم فأثنى عليك الرفعُ والنصبُ والجرُّ (٤)

وقوله :

إذا فاعل رام ارتفاعاً بفعله ففعلك مرفوع بأنك فاعلُهْ (٥)

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٣ .
(٢) المصدر السابق ، ل ١٠ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٣٠ .
(٤) المصدر السابق ، ل ٣٦ .
(٥) المصدر السابق ، ل ٦٧ .

ولم يكتف بذلك بل كان يحاول استخدام بعض المصطلحات العروضية أو البديعية منها قوله :

وبحر طويل الباع منسرح الندى بسيط المعالي وافر الفضل كامله (١)

وقوله :

ووشّتْ يدُ الأنواء بُردَ رياضه بغرائب التوشيع والتفويف (٢)

يضاف إلى ما تقدم ذكره وجود الجرس الموسيقي الشعري في قصائده ، وقد رأينا أن الشاعر قد صرح برقة أغزاله ، ومصدر هذه الرقة في نظرنا حسن أختيار الألفاظ الجميلة المعبرة ، والقوافي ذوات الروي الموحي ، والأوزان المجزوءة التي تلائم أغراضه ومعانيه ، ذلك كله مع ما لا حظناه من تصنع بديعي يؤلف الانسجام في مذهبه الفني ، وقد أشار إلى هذه الصفة من خلال قوله :

واسمع بديع نظيم لا يساجله جزل من المدح في سهل من الغزل (٣)

يتضح مما أسلفنا أن الشرف الانصاري كان رائد الشعراء الأول في مذهب التورية والانسجام ، وقد أشار ابن حجة في خزانته إلى الفرقتين اللتين اعتنقتا هذا المذهب في مصر والشام على السواء .

أما الفرقة الأولى فهي « العصابة التي مشت تحت العصائب الفاضلية » (٤) بزعامة القاضي الفاضل ، ومن روادها الأوائل ابن سناء الملك ، وأبو الحسين الجزار ، والسراج الوراق ، والنصير الحمامي ، وشمس الدين بن دانيال ، ومحي الدين بن عبد الظاهر ، وأما الفرقة الثانية الشامية « فإمام جماعتها

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٦٨ .

(٢) المصدر السابق ، ل ٥٤ .

(٣) المصدر السابق ، ل ٦٧ .

(٤) ابن حجة : الخزانة ، ص ٢٧٦ .

الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري شيخ شيوخ حماة »(١) ، وكان من روادها أبرز شعراء النصف الثاني من القرن السابع ، وهم كلهم من تلامذته ، ساروا في الطريق التي سبقهم فيهـا .

أورد ابن حجة ذكرهم فقال : «وجاء من شعراء الشام جماعة تأخر عصرهم ، وتأزر نصرهم ، ولان في هذا النوع هصرهم وبعـــد حصرهم فيما أرادوه كما زاد حصرهم ، كل ناظم تود الشعرى لو كانت له شعرا ، ويود الصبح لو كان له طرسا ، والغسق مداداً ، والنـثرة نثرا ، منهم شرف الدين عبد العزيز الأنصاري والأمير مجير الدين بن تميم ، وبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي ، ومحيي الدين بن قرناص ، وشمس الدين بن محمد ابن العفيف ، وسيف الدين بن المشد ....» (٢) .

ذكرني قول ابن حجة : «كل ناظم تود الشعرى لو كانت لو شعرا» بقول شرف الدين نفسه في وصف شعره :

زيَّنتُ من فكري سماء العلا منك بشعرٍ يخجـل الشعرى (٣)

ولا يكتفي الشاعر من وصف فنه الشعري بأنه يخجل الشعرى فحسب . وإنما يرى أنه يزهد البحر بأبهى جواهره :

ولي قصائدُ في مدحيه باهرةٌ تُزهّد البحرَ في أبهى جواهرِهِ (٤)

غدت هذه القصائد المدبجة عرائس تجل عن نظرائها إذ إنهـا توشحت بجواهر التورية :

أجلو عرائسَ مدحِهِ فتجلُّ عن نظرائها إذْ جلَّ عن نظرائِهِ (٥)

(١) ابن حجة : الخزانة ، ص ٢٧٦ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٥٤ .
(٣) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٨ .
(٤) المصدر السابق ، ل ٣٩ .
(٥) المصدر السابق ، ل ٣ .

تتضح بعد ذلك أهمية هذا الشاعر في عصره ونخلص مما أسلفنا لتذكر أنه كان ذا طبع سليم ونهج قويم ، وقد اتخذ من الانسجام سبيله ومن التورية وكده فأصبح صاحب مذهب أدبي هـــام ، يشيع السحر اللفظي والجمال المنوي دون تكلف ذميم أو تعسف عقيم ، واستطاع بعبقريته ومهارته الفنية أن يبعد التعقيد والإغراب عن الشعر العربي في هذا العصر بعد أن طغت عليه أساليب الصنعة والتصنيع والتصنع ، وهذا هو وحده السبب الذي جعله موضع إعجاب القدماء وتقديرهم ، فقدموه على من جاء قبله ، ومن جاء بعده من شعراء هذا العصر (١) البديعي ، عصر التورية (٢) ، كما دعاه أستاذنا التنوخي .

الدكتور عمر موسى باشا

---

(١) أحد الأعلام الذين ترجم لهم المؤلف في بحثه الواسع عن (الأدب في سورية في القرنين السادس والسابع الهجريين) ، وقد نال به مؤلفه درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف .

(٢) ينظر في البحث الهام الذي تحدث فيه الأستاذ الكبير العلامة عز الدين التنوخي عن عصر التورية وجمالها في هامش (تهذيب الإيضاح) في الصفحات ٩٤ ـ ٩٩ من جزئه الأول .

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات الطبية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ١٠ —

رقم المصطلح			رقم المصطلح
5395	Excitation, stimulus, stimulation v. influx, agitation, incitation	تنبيه ، حث ، تحريض ، انظر اندفاع، اضطراب، تنبيه	٥٣٩٥

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بإثارة ، وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بحاث والثالثة بحث .

5396	Excitation extéro-ceptive	تَنَبُّهٌ أو تنبيهٌ محيطي ، انتهائي	٥٣٩٦

وأرجح إثارة محيطية المصدر .

5397	Excitation de fermeture	تنبيه الانغلاق	٥٣٩٧

وأرجح إثارة الغَلْق ، ويعنى بها غَلْق الدارة الكهربائية .

5398	Excitation d'ouverture	تنبيهُ الانفتاح	٥٣٩٨

وأرجح إثارة الفتح أي فتح الدارة .

5399	Excitation proprioceptive	تَنَبُّهٌ ذاتي	٥٣٩٩

وأرجح إثارة تلقائية المصدر .

5405 Excrétion, excreta, egesta déjection — مُفْرَغات ، مُفْرَزات ، غائط تَبرُّزات ٥٤٠٥

Excrétoire, v. excréteur

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Excrétoire) بإبراز .

5406 Excroissance, protubérance éminence. v. acroissement et production — شاخة، حدَبة، بَرْزة انظر نمو وازدياد ٥٤٠٦

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Eminence) ببروز .

5421 Exhumation — نَبْشُ القَبْر ٥٤٢١

وأقر مجمع اللغة استخراج الجثة .

5425 Exotoxine, toxine extracellulaire — ذيفانٌ خارجي ، ذيفان خارج من الخلية ٥٤٢٥

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بتكسين ، وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بتكسين خارج الخلايا ، لا من الخلية إذ المقصود التكسين الذي يبدو خارج الخلية تمييزاً له من التكسين البادي داخل الخلية .

5428 Expansion aponévrotique du biceps — امتداد غشاء ذات الرأسين ٥٤٢٨

وأرجح امتداد صفاق (١) ذات الرأسين .

5454 Expression du placenta — تمصير المشيمة ٥٤٩٤

وأقر مجمع اللغة اعتصار السُّخْد . واللجنة ترجمت لفظة (placenta) بسخد (اللفظة ١٠٣٩٥) .

(١) الصفحة ٤٧٥ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

٥٤٥٨ قَذْفٌ ، إخراج ، طَرْدٌ — 5458 Expulsion

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بطرد معرفاً إياها : الإخراج قسراً ، كما أنه أقر ترجمة لفظة (expulsion du fœtus) بدفع الحمل .

٥٤٧٨ بُطلان ارتكاس جلْدي — 5478 Extinction d'une réaction cutanée

وأرجح إنطفاء الارتكاس الجلدي . لأنه يعنى باللفظة زوال الارتكاس بعد أن كان ظاهراً .

٥٤٨١ تيّار فوق العادة — 5481 Extra-courant

وأرجح تيّار فائق .

٥٤٨٣ استخلاص، استنفاد (كيمياء) — 5483 Extraction, épuisement (chim.)

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة باستخراج .

٥٤٨٤ استخراج الساد الخطي — 5484 Extraction linéaire (de la cataracte)

وأقر مجمع اللغة باستخراج السد (الخطي) .

٥٤٨٨ خُلاصة (صيدلة) — 5488 Extrait (pharm.)

وأقر مجمع اللغة : مَخرَج : وجاء في التعريف : مستحضر محتوٍ على الجواهر الفعالة المخرجة بمذيب أو بالعصر .

٥٤٩٠ خُلاصة أثيرية — 5490 Extrait éthéré

وأقر مجمع اللغة : الخلاصة الإثيرية .

٥٤٩٣ خُلاصة كَزْمَة — 5493 Extrait ferme

وأرجح خلاصة صامدة أو جامدة تمييزاً لها من الخلاصة المائعة (Extrait fluide) التي جاءت في اللفظة التالية من المعجم .

5502 Extrémités, membres أطراف ، أعضاء ٥٥٠٢

وأرجح أطراف ونهايات ، تاركاً ترجمة أعضاء ومفردها عضو ترجمة للفظة (Organe) كما فعلته اللجنة (اللفظة ٩٥٠٦) .

5503 Extrémités inférieurs, pelviennes أطراف سُفْلية ، حوضية ٥٥٠٣

والصحيح الطرفان السفليان بصيغة المثنى والطرفان الحوضيان .

5504 Extrémités superieures, thoraciques أطراف علْوية ، زوْرية ٥٥٠٤

والصحيح الطرفان العلويان ، الطرفان الصدريان .

5509 Exutoire قرْحة مفتعَلة ٥٥٠٩

وأرجح مَصْرِف (١) .

F

5511 Face (embr.) وجه (علم المضغة) ٥٥١١

(1) bourgeon frontal (١) برعم جبهي

وقد أقر مجمع اللغة استعمال لفظة شاخصة ترجمة للفظة (process) في الانكليزية وهي تقابل (bourgeon) في الفرنسية .

5530 Faiblesse sexuelle ضَعْف تناسُلي ٥٥٣٠

وأرجح ضعف جنسي ، بعد أن تقرر ترجمة (sexe) بجنس .

5556 Farine de seigle دقيق الجَوْدَر ٥٥٥٦

دقيق السُّلت والشَّيْلَمْ كما جاء في معجم الألفاظ الزراعيـــة للأمير مصطفى الشهابي .

---

(١) لقد جاءت الترجمة الانكليزية في المعجم الأصـــلي :

Exutory, fontanel, an issue for the discharge of humors from the body

ومعناه مَخْرج لانطلاق الأخلاط من البدن .

5566 Fausse route (urologie) طريق ضال (أمراض بولية) ٥٥٦٦

وزائف كما أقره مجمع اللغة .

5568 Faux, fausse كاذب ، باطل ٥٥٦٨

وزائف

5573 Favéolé , ée ذو عُيُون (كالشُهد) ٥٥٧٣

وأرجح ذو أسناخ (كالشهد)(١) ولفظة (ذو عيون توقع بالالتباس) كما أن مجمع اللغة أقر بين مصطلحات علم الأحياء ترجمة اللفظة بذي نُقَيْرات وجاء في الشرح أي محفر بنقر صغيرة .

5577 Favus, favus squareux قَرْعة ، قَرْعة خشنة ٥٥٧٧

ou en galette , teigne faveuse سَعفة قرعية

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالقُراع والقَرَع .

5607 Fer (citrate de) الحديد (ليمونات) النُشادرية ٥٦٠٧
ammoniacal

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Ammonia) بنوشادر وتعريبها بأمونيا ، فتصبح ترجمة اللفظة ليمونات أو سيترات الحديد النوشادرية أو الأمونياكية .

5616 Ferment خَميرة ٥٦١٦

وأقر مجمع اللغة مُخَمِّر .

5625 Fermentatif ne مُخَمِّر ٥٦٢٥

وأرجح مُخَمِّري .

(١) فقد جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (Faveolate , alveolate) .

5637 Festination تَخَبُّب ، تَخَدُّب ٥٦٣٧

وأرجح العَدْو والخبب [١] . لأنّ المقصود من هذه اللفظة الإسراع في السير في بعض حالات داء بركنسون قبل اندفاع العليل أمامياً (propulsion) . وسبق للجنة أن استعملت مِشْيَة خَبَبِيَة وخبب ترجمة لِ (démarche en steppant) (اللفظة ٣٩٤٨) .

5640 Feuilles de belladone وَرَق حشيشَة الحسناء ، وَرَق البلادونا ٥٦٤٠

وأقر مجمع اللغة ورق ست الحسن .

5641 Feuilles de digitale وَرَق الخثيعيَّة، حشيشة الكشاتبين ٥٦٤١

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بديجيتاليس [٢] .

5642 Feuilles de régime, bulletin de régime بطاقات التدبير الغذائي ٥٦٤٢

وأفضل جُزازات تدبير الغذاء ، قائمة الحِمية ، أو تذكرتها .

5644 Feuillet embryonnaire feuillet germinatif وُرَيْقة مُضْغية، وُرَيقة منتشة ٥٦٤٤

وأقر مجمع اللغة : طبقة جنينية [٣] وطبقة مُنْبِتَة وجاء في تعريف الأخيرة : وهي الطبقة القاعدية في الظهارة الطبقية (الطلائية الطبقية) والتي تكوّن خلايا الطبقات الأخرى ، وقد تسمى أيضاً طبقة مالبيجي .

---

(١) في اللسان : الخَبَب ضرب من العَدْو وقيل هو مثل الرَّمَل وقد خبت الدابة تخُب بالضم خباً وخبيباً وخبيباً واختبت ، ولم يذكر تخبّب . وخدّبه بالسيف يخدبُه خدباً ضربه وقيل قطع اللحم دون العظم . وفي المعجم الوسيط تخَدّب سار سيراً وَسَطاً ولا أراه المقصود هنا .

(٢) الصفحة ٥٩٨ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

5645 Feuillet pariétal de la plèvre وريقة غشاء الجنب الجدارية ٥٦٤٥

وأقر مجمع اللغة وريقة الجنبة (٢) الجدارية .

5646 Feuillet viscéral de la plèvre وُريقة غشاء الجنب الحشوية ٥٦٤٦

وُرَيقة الجَنَبة الحشوية كما أقرها مجمع اللغة .

5648 Feuillu, ue جَثْلٌ ، وَرِيق ٥٦٤٨

وملحاء وجمعها ملحاوات كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي (١) .

5655 Fibre nerveuse (hist.) لِيفة عَصَبية (نسيج) ٥٦٥٥

(8) nérvoglie (٨) دِبْقٌ عَصَبي

وأقر مجمع اللغة لُحمة النسيج العصبي .

5656 Fibres arciformes du cerveau ألياف الدماغ المِشْوَلية الشكل ٥٦٥٦

والصحيح ألياف الدماغ القوسية أو القوسية الشكل . وسبق للجنة أن استعملت لفظتي الشولي والمنجلي ترجمة لـ (falciforme) (اللفظة ٥٥٣٩) .

5657 Fibres d'association ألياف الجمع ٥٦٥٧

وأرجح ألياف الاشتراك أو المشاركة .

5668 Fibres de projection ألياف القذف ، الرمي ٥٦٦٨

والصحيح ألياف الارتسام ، لأن اللفظة تشير إلى الألياف العصبية التي تنقل الخيال الذي يرتسم في المراكز العصبية المختصة .

---

(١) الصفحة ٢٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) وقد عرفت بأنها أشجار الأحراج التي يسقط ورقها كله في الشتاء فتعرى أغصانها كالدلب والدردار والبوقيصاء .

5672 Fibrillation — ٥٦٧٢ انقباض خَيْطي (أو لُيَيْفي)

5673 Fibrillation auriculaire — ٥٦٧٣ انقباض الأذينة اللُيَيْفي

5674 Fibrillation cardiaque — ٥٦٧٤ انقباض القلب اللُيَيفي

5675 Fibrillation ventriculaire — ٥٦٧٥ « البطين اللُيَيْفي

وأفضل ترجمة (fibrillation) بالتقلص الليبي تاركاً لفظة انقباض ترجمة لِـ (systole) كما فعلته اللجنة (اللفظة ١٣١٠٠) .

فأقول تقلص ليفي وتقلص الأذينـــة اللُيَيفي وتقلص القلب الليبي وتقلص البطين الليبي .

5676 Fibrille — ٥٦٧٦ لُيَيفة

والشائع ترجمة اللفظة بلُيَيْف .

5678 Fibrin — ferment, plas- - mase thrombase , thrombine — ٥٦٧٨ خَميرة اللِيفين ، هيولاز ، خُثْراز ، خُثْرين (ترويين)

5679 Fibrine — ٥٦٧٩ لِيفين

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (fibrine) بفيبرين وكذلك لفظة بلازما وثرومبين (مع ترجمتها بخثر أيضاً) وسبق اللجنة أن ترجمت كلاً من (plasma و protoplasma) بالهيولى (اللفظتان ١٠٤٤٦ و ١١٠٥٧) .

لذا أرى أن تكون الترجمة كما يلي : خميرة الفيبرين أو مخثر الفيبرين وبلازماز ، وثروماز وثرومبين .

5681 Fibrinogène — ٥٦٨١ مُولِّد الليفين

وأقر مجمع اللغة أصل الفيبرين .

٥٦٨٣ جُذْعة الليف (النسيج الضام) Fibroblaste 5683

وأقر مجمع اللغة جرثومة الليف [١] بالإضافة إلى ما تقدم [٢] .

٥٦٨٨ وَرَم ليـفي عَغَلي ، حُزْمِيّ الخلايا Fibrosarcoma , sarcome fusicellulaire , ou fasciculé 5688

وأقر مجمع اللغة السركومة الليفية . أما اللفظتان الثانية والثالثة فترجمتها السركومة المغزلية الخلايا (وقد أهملتها اللجنة) أو الحُزَمية .

٥٦٩١ بطاقة (فيش) Fiche 5691

أو جُذاذة .

٥٦٩٥ حُمّى قلاعيّة ، التهاب قُلاعي ، قُلاع سُوافي Fièvre aphteuse , cocotte , aphtes épizootiques 5695

وأرجح : حُمّى قلاعية ، التهاب الفم القُلاعي (وقد أهملته اللجنة ولعله خطأ مطبعي) قُلاع مُوتاني إذ سبق للجنة أن ترجمت لفظة (épizootic) بموتان وجائحة حيوانية (اللفظة ٥٠٧٨) وهي أفضل من سُواف [٣] .

٥٧٠٦ حُمّى صفراء، حمى صَفراء عَفَنْوية حمى شبه يرقانية، ذات القيء الأسود Fièvre jaune, typhus amaril ictérioïde , vomito negro 5706

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (typhus) بتيفوس وهو الأفضـل . لذا تصبح الترجمة : حمى صفراء ، التيفوس الأصفر ، الحمى نظيرة اليرقان ، والحمى ذات القيء الأسود .

---

(١) الصفحة ٢٤٩ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٧٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : والسّواف والسُّواف الموت في الناس والمال . وجاء في موضع آخر السُّواف مَرَض الإبل .

5714 Fièvre à papataci, fièvre estivale de trois jours, fièvre d'été, typhus de chien — ٥٧١٤ حُمَّى پاپاتاسية ، حمى ثلاثية صيفية ، حمى الصيف، حُمَّى الكَلْب الغَفْوية

وأفضل حمى السيكتيت (وهو نوع من البعوض لا صوت له وتسميه العامة سُويكتة) حمى الثلاثة الأيام (وقد أهملته اللجنة) الصيفية (لأن الحمى الثلاثية قد تشير إلى حمى يكون وِرْدها كل ٣ أيام ، بينا الحمى المذكورة تستمر ثلاثة أيام) وتيفوس الكلاب .

5723 Fièvre recurrente, typhus recurrent, à rechutes — ٥٧٢٣ حُمَّى راجعة ، حُمَّى ناكسة

وأرجح حمى راجعة ، التيفوس الراجع ، الحمى ذات المعاودات أو النكوس .

5731 Fièvre typhoïde, dothienentérie, fièvre entérique — ٥٧٣١ حُمَّى تيفية ، حمى شبه غَفْوية بثرية معوية ، حُمَّى معوية

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة الأولى بحمى التيفود ولعلَّ الحمى التيفية ألطف جرساً ، وتصبح ترجمة اللفظتين التاليتين : تبرعم الأمعاء (على حد تعبير تروسسو) والحمى المعوية .

5732 Fièvre typho-malarienne — ٥٧٣٢ حمى تيفية بُرَدائية تيفودائية

حمى تيفية برداثية فقط .

5735 Fièvre zincique, fièvre des fondeurs — ٥٧٣٥ حُمَّى تُوتيائية ، حُمَّى الصَّبارِن أو السَّباكين

وأقر مجمع اللغة تعريب (zinc) بزنك ، فتكون ترجمة اللفظة الحُمَّى الزنكية .

5754 Film ou pellicule à la surface d'une colonie bacterienne — شَريط (فلم) أو غشاوة على سطح مزرعة جرثومية ٥٧٥٤

وأرجح فِلْم أو قشرة على سطح مستعمَرَة جرثومية .

5776 Fissure faciale — شَق وجهي ٥٧٧٦

وأقر مجمع اللغة فَلْح [١] (ج فلوح) وجهي . وجاء في التعريف أن الفلوح تظهر في الجنين وتنسد في الشهور الأولى .

5805 Flacon échantillon — قارورَة نُموذجية ٥٨٠٥

وأقر مجمع اللغة ترجمة (échantillon) بعَيِّنة [٢] والصحيح ترجمة اللفظة بقارورة عيِّنة لأنه يعنى بها قارورة تشتمل على عينة .

5818 Flatulence, flatuosité — اندياق ، انتفاخ البطن ٥٨١٨

وأرجح انتفاخ البطن فقط ولم أعثر على معنى اندياق [٣] .

5826 Flexion combinée de la cuisse et du bassin (phénomène de Babinski) — تَثني الفَخِذ والحوض المشترك (حادثة بابنسكي) ٥٨٣٠

وأرجح الانعطاف المشترك للفخذ والحوض (ظاهرة بابنسكي) .

5832 Flocon — سَبيخة ٥٨٣٢

5833 Floconneux, euse — سَبَخي ، على شكل السبائخ ٥٨٣٣

5834 Flocon d'avoine — سَبائخ هوطلمان ، شوفان ٥٨٣٤

---

(١) في اللسان : والفَلْح الشق والقطع .

(٢) الصفحة ٤٦١ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٣) في التاج : داقه يديقه أهمله الجوهري وصاحب اللسان وقال ابن دريد أي أراقه لينتزعه كما في العباب والتكملة .

5835 Floculabilité ٥٨٣٥ تَسوخيّة ، قابلية التَّسَبُّخ

وأقر مجمع اللغة ترجمة (floculation) بالنَّدف و (floculent) بنديف و (floculus) بنديفة (ج ندائف) . فتصبح ترجمة الألفاظ : نديفة ونديفي وندائف الهُرْطمان (وأغلب الظن هوطمان غلط مطبعي لم ينتبه إلى تصويبه) أو الشوفان أو الخرطال (كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي) ونديفية أو قابلية النَّدف .

5836 Flore intestinale ٥٨٣٦ زمرة الجراثيم المِعَوية

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بفلورا وجاء في الشرح : مجموعة البكتريا التي تعيش في الأمعاء . وأرى التعريب أفضل بعد أن استعملت لفظة زمرة مع فئة ترجمة لِـ (groupe) (اللفظة ٦٥٥٦) .

5839 Fluctuation massive ٥٨٣٩ تَمَوُّج كُلِّيّ

وأرجح تموج كُتَلي تاركاً لفظ كلي ترجمة لِـ (total) كما أقرها مجمع اللغة أيضاً .

5841 Fluide , liquide ٥٨٤١ سائل ، مائع

5842 Fludifiier, liquefier ٥٨٤٢ سَيَّل ، مَيَّع

وأقر مجمع اللغة ترجمة (fluide) بمائع و (fluidication) بإماعة وجاء في التعريف تحويل جامد إلى سائل ، وأقر ترجمة (liquide) بسائل و (liquifaction) بإسالة وجاء في التعريف : عملية التحويل إلى الحالة السائلة وتطلق عادة على عملية تحويل الغازات إلى سوائل .

5845 Fluor ٥٨٤٥ فَلُوُر

وأقر مجمع اللغة فلور ولا شك بأنها أفضل .

5816 Fluorescence ٥٨٤٦ وَمَضان

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بالفلورية وجاء في الشرح : وهي ظاهرة

فحواها أنه إذا استضاءت بعض الأجسام بضوء ذي لون معين أو ذي طول موجي معين أشرق منها ضوء ذو لون آخر يكون طوله الموجي في الأكثر الغالب أطول وفيها يقف إشراق الضوء عن هذه الأجسام مع انقطاع الضوء الواقع عليها . وتحدث هذه الظاهرة أيضاً بفعل الأشعة غير المرئية ذات الموجات القصيرة وبفعل الالكترونات . واللفظ المقترح مشتق كاللفظ الأجنبي من اسم عنصر الفلور .

٥٨٤٧ تنظر وَمَضاني 5847 Fluroscopie

وأرجح تنظير فلوري . كما أن مجمع اللغة أقر ترجمة (fluoroscope) بكشاف الفلورية . وجاء في الشرح : وهو جهاز يستخدم لإحداث ظاهرة الفلورية ومشاهدتها وفحصها . أقول وما يستعمل في الطب هو التنظير بأجهزة الأشعة السينية .

٥٨٤٨ داء فُلُّووري، حَرَض فُلُّووري 5848 Fluorose, cachexie fluorique

وأرجح داء فلوري ، دَنَف فلوري (كما أقرها مجمع اللغة) .

٥٨٤٩ فُلُوُرُور 5849 Fluorure

وأرجح فلور إذ لا لزوم إلى الترجمة الفرنسية اللفظية إذ نقول عادة فلور الصوديوم لا فلورور الصوديوم .

٥٨٥٧ جَنيني 5857 Fœtal , ale

٥٨٥٨ جَنين 5858 Fœtus , fétus

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بحميل ، وجاء في التعريف : وهو الولد في الرحم بعد الارتكاض حوالي الشهر الرابع إلى نهاية الحمل . وتصبح ترجمة اللفظة الأولى حَميلي والثانية حَميل .

5859 Foie كَـبِـد ٥٨٥٩

(٣) نقير الكَبِد تَلَم معترض (3) hile du foie , sillon transversal

وأقر مجمع اللغة ترجمة (hile) بسُدْفة (١) ، والشائع ترجمتها بالسُّرَّة .

(٤) رِباط إكليلي (4) Ligament coronaire

رباط تاجي كما أقرها مجمع اللغة .

5861 Foie amyloïde , cireux , lardacé كَبد نَشَوِيدِيَّة ، شمعية ، وَدوك ٥٨٦١

كبد نشوانية (كما أقرها مجمع اللغة) وشمعية وشحمانية (أي نظيرة الشحم وإن خصصت لفظة lard بـ شحم الخنزير) .

5867 Foie scléreux , cirrhose du foie كبد مُتَصَلِّبَة ، إشْقِرار الكَبِد ٥٨٦٧

كبد متصلبة وتليف الكبد (٢) كما أقرها مجمع اللغة .

5873 Folie périodique, intermittente, psychose maniaque dépressive, folie maniaque dépressive , cyclothymie جُنُون دَوْرِي ، جِنَّة مُتَقَطِّعة ، عُصاب مَسِّي إعيائي ، جنون مَسِّي إعيائي ٥٨٧٣

وأرجح جُنُون دَوْرِي أو جِنَّة دَوْرِية ، جِنَّة متقطعة ،

---

(١) نقلاً عن المخصص (الجزء ٥ الصفحة ١٣١) هكذا أوردها مجمع اللغة ولدى مراجعة المخصص وجدتها قد وردت في مترادفات الباب . والنقير كما جاء في لسان العرب النُّكْتة في النواة كأن ذلك الموضع نُقِرَ منها . والسُّرَّة كما جاء في المعجم الوسيط الوَقْبة في وسط البطن ، وسُرَّة الروضة خير منابتها وكذلك سُرَّة الوادي وسُرَّة الحوض مستقر الماء في أقصاه .

(٢) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

ثُفاس هوسي [١] هودي أو ثُفاس مانيائي هودي ، وجِنَّة مانيائية هودية ، وجنون نظامي (وقد أهملته اللجنة) .

٥٨٧٦ وَحْص ، التهاب الأجربة المنتشر المتناظر في الأقسام المُرْط ذو الاتجاه الندبي — Folliclis, folliculites disséminées symétriques des parties glabres à tendances cicatricielle — 5876

وأرجح التهاب الجريبات المنتشر المتناظر في الأجزاء المُرْط ذو الميل إلى الندب . ولا أرى في لفظة وَحْص أن تفي بالمعنى المطلوب ولا سيما فقد خصصت للجواري وفي الوجه حيث لا جريبات شعرية [٢] . هذا وقد أقر مجمع اللغة ترجمة (Follicule) بحويصل .

٥٨٧٨ جُرَيْب ، سَهْوة — Follicule , crypte — 5878

وأقر مجمع اللغة ترجمة (follicule) بحُوَيصل وأرى تخصيص حويصل ترجمة لِـ (Vésicule) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٤٢٧٤) كما أنه أقر ترجمة (crypte) بجريب [٣] وفي موضع آخر بهُزَيعة (هُزيعات القزحية) [٤] وأرى إبقاء ترجمة اللفظة جريب والثانية غار (ج مغاور) [٥] .

٥٩٠١ فَقْعٌ ، كَمْءٌ نُتُوء فُطْري — Fongus , fongosité — 5901

وأقر مجمع اللغة الفُطرَة (ج الفُطُر) ولا أرى حاجة لاستعمال فَقْع [٦] .

---

(١) الصفحة ٦٦١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الوَحْص البثرة تخرج في وجه الجارية المليحة .

(٣) الصفحة ٦٠٧ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) مصطلحات علم الرمد المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع (١٩٥٧) .

(٥) الصفحة ٢٨٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٦) في اللسان : الفَقْع والفِقْع بالفتح والكسر الأبيض الرخو من الكمأة .

٥٩٠٧ ذوبان (العظام) الشَّحمي ، Fonte halistérique 5907
لين العظام الشحمي ، حؤول ramollissement graisseux
العظام الشحمي des os, dégénérescence
graisseuse des os

وأرجح ذوبان العظام الشحمي ، رَخوَدة (كما أقرها مجمع اللغة) العظام الشحمية وتنكس[1] العظام الشحمي (كما أقرها مجمع اللغة) .

٥٩٠٩ نَخْرُت المَوثة Forage de la prostate 5909

وأقر مجمع اللغة تعريب (prostate) ببروستانة ولم أهتد إلى منشأ موثة [2] .

٥٩١٤ مِلْقط الجنين Forceps 5914

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالجِفْت وعندي مِلْقط أفضل لأن لفظة الجفت تركية ويعنى بها مزدوج .

٥٩٢٣ شكل حؤوليّ Forme dégénérative 5623

شكل تنكسي كما أقرها مجمع اللغة .

٥٩٤٧ وَصْفة أمريّة Formule magistrale 5947

وأرجح وصفة إعطاء أو للإعطاء .

٥٩٤٩ نَمْليل (جذر حمض النَّمْل) Formyl (radical de l'acide formique) 5949

وأقر مجمع اللغة نَمْليل وفورميك أيضاً .

٥٩٨٦ بؤرة أصلية Foyer principal 5986

وأقر مجمع اللغة ترجمة (principal) برئيسية .

---

(١) الصفحة ٢٣٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : ماثَ الشيءَ يموثه مَوْثاً مَرَسه ويميثه لغة إذا دافه والخ .

6010 Fracture par écrasement كَسْرٌ بالرَّهس ٦٠١٠

والشائع كسرٌ بالهَرْس (١) .

6024 Fragilité عَطُوبية ، هشاشة ٦٠٢٤

وأقر مجمع اللغة هشوشة وجاء في الشرح : خاصية للمادة تجعلها قابلة للكسر بسهولة .

6051 Friable, fragile cassant, ante هش عَطوب ، كَسور ، قَصوم ٦٠٥١

وأقر مجمع اللغة هَش وقَصيف .

6054 Frigidité (sexuelle) إبردَة (جِنْسية) ٦٠٥٤

وقد أقرها مجمع اللغة (٢) .

6056 Frisson نافِض ، عُرَواء ، رِعْدة ٦٠٥٦

6057 Frisson fébrile نافض الحُمّى ٦٠٥٧

وأقر مجمع اللغة العُرَواء .

6090 Fuchsine phéniqué فوكسين فيني ٦٠٩٠

وأقر مجمع اللغة فوكسين فينولي .

6093 Fuite des idées, précipitation des idées شُرود الفِكَر ، تَدهور الأفكار ٦٠٩٣

وأفضل تسرب الآراء وازدحام الآراء والأفكار .

6094 Fulgurant, ante lancinant, ante لامع ، بارق ، واخز رامح ٦٠٩٤

وأرجح صاعق ورامح .

(١) في اللسان : الهَرْس الدّق ومنه الهريسة وهَرَس الشيء يهرُسُه هرساً دقّه وكسره في اللسان أيضاً : رَهَسَه يَرْهَسُه رَهْساً وطئه وطأً شديداً .

(٢) الصفحة ٤٧٤ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

6098 Fumer la pipe (apoplexie) ٦٠٩٨ دَخْنُ المُدْخَنِ (سكتة)

وأرجح تحرك أحد الخدين في السبات كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (١) أو كأن المصاب يدخن بالغليون .

6109 Fusiforme ٦١٠٩ مِغْزَلي الشكل

وأقر مجمع اللغة مِغْزَلي .

6110 Fusion, fonte ٦١١٠ صَهْر ، إذابة

وتأتي لفظة (fusion) بمعنى اندماج كما أقرها مجمع اللغة وجاء في التعريف : وهو اتحاد خليتين أو نواتين معاً عند التناسل كاتحاد الأمشاج لتكوين اللاقحة ، ومنه أيضاً اتحاد الخلايا لتكوين قناة من قنوات الأوعية الموصلة أو اللبنية .

G

6116 Gaine amniotique du cordon ombilical ٦١١٦ غِمْد السُّرر (السَّابِيائي)

غِمْد حبل السرة (كما أقرتها اللجنة اللفظة ٣٢٦٣) السَّلى (٢) (كما أقرها مجمع اللغة) .

6125 Galactocèle ٦١٢٥ كيسة لَبَنية ، قيلة لبنية

وأقر مجمع اللغة قيلة لبنية .

6126 Galantine ٦١٢٦ خِنْزِيرٌ أو دَجاجٌ محشو

أحد أنواع اللحوم الباردة بالهلام كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (٣) وأرجح لحم بارد هلامي .

(١) Blowing in and out of the checks in coma

(٢) الصفحة ٤٦٤ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (Dish of meat served cold with jelly)

6127 Galbanum, résine utérine أُشَّق ، وُشَّق ٦١٢٧

وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي البارْزَدْ في سياق الكلام عن نبات يدعى قِنَّة (Ferula galbaniflua) إذ ورد شرح اللفظة نبات طبي من الفصيلة الخيمية يستخرج منه صمغ يسمى البارْزَدْ (Galbanum) وهو يستعمل في الطب .

وجاء في شرح لفظة (Galbanum) من معجم بلاكستون (Blakiston's) صمغ راتنجي للنبات (Ferula galbaniflua) كان يستعمل مقشماً ومحرضاً ويدخل في تركيب بعض المعاجين .

أما أُشق ووُشَّق فقد جاءتا في معجم الألفاظ الزراعية في ترجمة (Gomme ammoniaque) وجاء في الشرح : (القاموس : وهما من أصل فارسي صمغ طبي يستخرج من أنواع نباتية من جنس Ferula خاصة) .

وجاء في المعجم الوسيط في شرح لفظة (الوُشَّق) نقلاً عن مجلة مجمع اللغة : الوُشَّق : الأُشَّق وهو صمغ طبي يستخرج من أنواع نباتية من جنس الفيرولة ويعرف في مصر بالكَلَخ ، أو علك الكَلَخ وينبت العشب المتخذ منه في إيران والتركستان وجنوبي سيبريا وهو عُشب معمَّر يسمو إلى مترين وثلاثة له جذر وتدي غليظ وساق جوفاء .

6138 Galle de chêne, noix de galle عَفْص البَلُّوط ، جَوْز العَفْص ٦١٣٨

عَفْص البَلُّوط في اللفظة الأولى وعَفْصة في الثانية كما ورد في معجم الألفاظ الزراعية ، وجاء في تعريفها : (بَثْرة أو تضخم يحصل في بعض النباتات بتأثير طفيليات حيوانية أو نباتية) .

6143 Galvanomètre à aiguille مِقْيَاس غلفاني ذو إبرة ٦١٤٣

وأرجح مقياس غلفاني ذو عَقْرب .

6146 Galvanometre à corde ٦١٤٦ مقياس غلفاني ذو حَبْل
وأرجح مقياس غلفاني ذو وَتَر .

6149 Gamme ٦١٤٩ مَقام ، جمّة ، سلسلة أو سلّم
أو جماعة أصوات أو ألوان

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بمقياس . ولا أراها تفي بنواحي معنى اللفظة الأفرنجية جميعها وأرجح إضافة سلسلة أو سلّم حسب موضع الاستعمال .

6161 Ganglions lymphatiques ٦١٦١ عُقَد لنفاوية
وأقر مجمع اللغة عقد لَنْفية أو لَمْفية .

6163 Ganglions périphériques du sympathique ٦١٦٣ عُقَد الوُدّي المحيطية

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (sympathique) بسمبتاوي فتصبح اللفظة الثانية عقد سمبتاوية والأولى العقد السمبتاوية المحيطية .

6167 Gangrèneux, euse sphacéleux , euse ٦١٦٧ مَواتي
غَنْغَريني كما أقرها مجمع اللغة ومواتي (١) ترجمة للفظة الثانية .

6175 Garde d'enfant ٦١٧٥ حارسة الطِّفل
وأرجح المشرفة على الطفل .

6176 Garde - malade ٦١٧٦ مُمَرِّض ، مُمَرِّضة
وأرجح المشرف أو المشرفة (على المريض) لتخصيص لفظتي مُمَرِّض ومُمرضة ترجمة لِـ (infirmier) و (infirmière) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظتان ٧٢٦٤ و ٧٢٦٥) .

(١) الصفحة ٤٧٤ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٦١٨٠ مِكْرَبة ، قِماط 6180 Garrot

وأرجح وِثاق أو مِكْرَبة ، تاركاً قِماط ترجمة لِـ (maillot) كما فعلته اللجنة (اللفظة ٨١٢٢) .

٦١٨٢ كَرَب أحد الأطراف 6182 Garroter une extrémité

وكذلك أوثقه أو شد وِثاقه .

٦١٩٦ تَشَنّج المَعِدة 6196 Gastrospasme

وأقر مجمع اللغة ترجمة (spasme) بتَقَلُّص وجاء في الشرح : انقباض عضلي لا إرادي يحدث بَغْتَة . فتصبح ترجمة اللفظة تقلص المَعِدة ، كما أن المجمع ترجم لفظة (Convulsion) بتشنج وسبقت ملاحظتي على هذه اللفظة [١].

٦١٩٨ جُرْثومة مُتَحوصِلة أو مُجَوَّفة 6198 Gastrula

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بجسترولة (غسترولة كما نرسمها في سورية) وأرى التعريب أفضل .

(١) مِعى ابتدائي جوف فَوْمي (1) Archenteron, intestin primitif, cavité gastruléenne

وأقر مجمع اللغة : معى بدائي ـ اركنترون وجاء في التعريف : وهو تجويف الجسترولا (هكذا رسمت هذه المرة) التي هي أحد الأطوار الجنينية . أما جوف فومي في ترجمة اللجنة للفظه الثانية فالأفضل أن تكون جوف الغسترولة وكان عليها أن تنسبها إلى الجرثومة المتحوصلة اللفظة السابقة .

(٢) مَنْتِح الجُرْثومة ، فم ابتدائي (2) Blastopore, bouche primitive

وأقر مجمع اللغة : فم الجسترولة وجاء في التعريف : وهو فتحة المعى البدائي (Archenteron) إلى الخارج في الطور الجنيني المعروف بالجسترولة

---

(١) الصفحة ٥٩١ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

وهو الطور الذي يلي البلاستولة : وجاء في تعريف البلاستولة : طور جنيني تنتظم فيه الخلايا في طبقة واحدة تحيط بتجويف .

٦٢٠٨ غاز الحَرْب المُشْبِق Gaz de combat lacrymogène 6208

وأرجح غاز المَعْرَكة أو القتال المُدْمِع (١) .

٦٢١٧ غَزي ، مَوْصِلي Gaze , mousseline 6217

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالشاش (٢) . علماً بأن اللفظة الفرنسية بالنسبة إلى غزة فتصبح غزي مفضلة .

٦٢٢٤ عَرْطَل عَرْطَلة Géant , géante 6224

وأقر مجمع اللغة مارِدْ ومارِدَة .

٦٢٢٥ هُلام ، هُلامين ، غلوتين غَرَوين Gelatine , glutine 6225

ولا أرى لزوماً لإقحام لفظة غروين هنا بعد أن سبق للجنة أن استعملت لفظة غِراء ترجمة لِـ (Colle) (اللفظة ٢٨٥٢) .

٦٢٣٠ جَمَد ، مهلّمة Gelée 6230

٦٢٣١ جَمَد الكِشْمِش (كـ) قشاعات في سرطان الرئه Gelée de groseille (en) crachats, dans le cancer du poumon 6231

والصحيح مجمّد في اللفظة الأولى ومجمّد الكشمش في الثانية . فقد جاء في ترجمة اللفظة الانكليزية للمعجم الأصلي (Jelly) واستبعـــد استعمال لفظة جَمَد (٣) .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

(١) في اللسان : ودَمَعَت العين ودَمِعت تَدْمع دمعاً ودمعاناً . وأدمع الإناء إذا ملأه حتى يفيض .

(٢) جاء في المعجم الوسيط في شرح اللفظة: نسيج رقيق من القطن تضمد به الجروح ونحوها .

(٣) في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي في شرح لفظة (Gelée) شَرْب من المربّي يصنع بعصير الفواكه مطبوخاً مع السكر فيصبح كالهُلام أو الجمَد أي الجليد ،

تقي الدين محمد الراصد

محيطنا خصب لم ينقطع في وقت عن ظهور نوابغ في العلوم والآداب وسائر الثقافات . فهو وافر الإنتاج في جميع العصور والأزمان . وإن العلوم الرياضية والفلكية من أصعب العلوم مراساً ، وأجلها دقةً وعناية ، ولا سيّما الأرصاد ، وما ولدت من أزياج ، فهي تحتاج إلى مواهب أعظم ، ورغبة زائدة ، ومثابرة مستمرة ، وأخذٍ عن أستاذ ضليع متمكن ، وقلّ عدد من نبغ عندنا فيها ، وبلغ شأواً منها في مختلف العصور ، وإن جمهرة العلماء في أيام الخليفة المأمون كانت كبيرة جداً لشدة الميل إلى هذه العلوم . أبدعوا في الفلك ، وفاقوا في الأرصاد ، وصارت شهرتهم عالية بما خلدوا من أزياج ، ثم تضاءل العدد ، وقلّ النوابغ ولا يزالون في تناقص متوالٍ ، حتى ظهر أكابر في الدولة العثمانية كانت اشتغالاتهم جبارة في البحرية والرياضيات والفلك . وعلى الرغم من قلتهم ، بلغوا درجة كبيرة من العناية والاهتمام بهذه العلوم ، لا سيما بعد فتح استنبول في ١٩ من جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ — ١٤٥٣ م وانكشفت آفاق أمامهم فتوسعت العلوم بعد الاتصال بالأقطار العربية فبلغت غاية كبيرة . قال الأستاذ السخاوي :

« ومن ممالك الروم التي كرسي ملكه اصطنبول ومنه أذنة وبرصة وغيرها من مجاوريها ، ففيها فضلاء بالعقليات . وغالبهم بل كلهم حنفيون . وقلّ أن تصل إلينا أخبارهم .(١) » .

(١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ ص ٣٠٠ و ٣٠١ طبع بمطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٦٣ بتحقيق وتعليق (فرانز روز نتال) نقله إلى العربية الدكتور صالح أحمد العلي . والملحوظ ان (أذنة) لم تشتهر ، وان (أدرنة) كانت عاصمة في ذلك العهد ، وهي مجاورة لاستنبول والقول بأنها أذنة غلط ظاهر . فاقتضى التنبيه عليه .

هذا مع العلم بأن الأستاذ السخاوي كان قد ألف كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ) وأتمه سنة ٨٩٧ هـ — ١٤٧٤ م ، وتوفي سنة ٩٠٢ هـ — ١٤٩٧ م ولم يدرك فتح بغداد ، ولم تكن لها علاقة باستنبول وتلك الأنحاء ، فهي بعيدة عنهم ومنقطعة إلا أن الصلات بالعراق كانت وثيقة في الثقافة خاصةً ، وأن الشام لم تفتح إلاّ في ٢٥ من رجب سنة ٩٢٢ هـ — ٢٤ من آب سنة ١٥١٦ م ، وأن مصر فتحت في ٢١ من ربيع الأول سنة ٩٢٣ هـ — ١٥١٧ م .

أما العراق فكان الاتصال به أقوم ، وفتحه كان في ٢٤ من جمادى الأولى سنة ٩٤١ هـ — ١٥٣٤ م ، ولكننا نرى حمايتهم لأهل الثقافة كبيرة جداً ، ونوابغهم في الفلك والرياضيات معروفون من أواخر القرن التاسع ، وبالتعبير الأولى من تاريخ فتح استنبول ؛ وبعد فتح البلاد العربية ، والاتصال بثقافتها ، وعلمائها ، تغيرت الوجهة أكثر وكان للاحتكاك العلمي والأدبي قيمته حيث استمر النشاط الثقافي وازداد فظهر بينهم علماء أكابر كما نال العلماء المكانة عندهم ، والرعاية التامة .

ومعرفة تاريخ هذه العلوم ضرورية وإذا كانت فقدت مكانتها اليوم فلم تفقد مكانتها التاريخية ، فان تاريخ العلوم لم يهمل بوجه ، وإن الأمم لم تهمل تاريخ ثقافتها .

وفي أواخر القرن العاشر الهجري ظهر نابغة دؤوب في العلوم الرياضية والفلكية ، وهو تقي الدين محمد بن معروف الراصد . وكانت رغبته فيها شديدة جداً وميله إليها كبيراً . وزاد اشتغاله ، واتصل بعلماء أفاضل كان لتوجيهم قيمته . ولد في مصر سنة ٩٢٧ هـ — ١٥٢٠ م . ومنهم من قال ولد سنة ٩٣٢ هـ — ١٥٢٥ م بدمشق [١] . قال المؤرخون : درس العلوم

---

(١) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي الطبعة الثانية ج ٧ ص ٣٢٦ .

في مصر ثم ولي التدريس في بعض مدارسها ، وبعدها ولي قضاء نابلس سنة ٩٧٠ هـ — ١٥٦٢ م .

ومن ذلك الحين كان مولعاً في الرياضيات والفلك . ولكنه لم يجد مكاناً يسهل مهمته سوى استنبول ، فوجه نظره إليها ، فقصدها في أيام السلطان سليم الثاني (ولي السلطنة في ٨ من ربيع الأول سنة ٩٧٤ هـ) ، واستخدم المترجم في وظائف قضائية .

وفي سنة ٩٧٩ هـ توفي رئيس المنجمين مصطفى جلبي بن علي الرومي (١) الموقت المشهور فخلفه الأستاذ تقي الدين فصار رئيس المنجمين بسعي من الخواجه سعد الدين معلم السلطان آنئذ وكان قد رعاه . ومن حين مجيئه إلى استنبول أصبح من رجاله المتميزين في الثقافة .

وكان في أيامه قد وجد أن زيج أولوغ بيك لا يخلو من نقص ظهر فيه ، وان التوقيت يستند إليه ، ويتحتم تصحيحه ، ليكون الوقت متقناً مضبوطاً ، فالضرورة داعية إلى (بناء رصد جديد) .

ومن ثم أمرت الدولة ببناء الرصد على حسابها ، في أوائل أيام السلطان مراد الثالث ، وكان جلوسه في السابع من شهر رمضان سنة ٩٨٢ هـ — ١٥٧٤ م ، وبسعي من الخواجه أيضاً ، شرعت في بنائه سنة ٩٨٧ هـ — ١٥٧٩ م ، في الطوبخانه (المدفعيـــة) في (قله) (٢) أي تل . وسمي

---

(١) ترجمة الأستاذ مصطفى علي الموقت في تاريخ علم الفلك في العراق من مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٨ م ص ٢٨٦ — ٢٨٨ .

(٢) جاء في الوقائع الملحقة بتاريخ ابن الوردي أن دار الرصد انشأت في (غلطة) ومثلها في كتاب حديقة الجوامع وهذا غير صحيح كما نبّه على ذلك الأستاذ صالح زكي في كتابه (آثار باقية) باللغة التركية ج ١ ص ٢٠٠ — ٢٠٣ ، وكذا في ذيل تاريخ عطا ، كما أن المترجم أوضح ذلك في كتابه نتائج الرصد ، نقلاً عن (ذيل زيج تقي الدين الراصد العثماني) . وجاءت ترجمته في (قاموس الأعلام) باللغة التركية . مختصرة .

بـ (جاه رصد) أي بئر الرصد . ويعدّ الأول من نوعه . وكان بناء هذا الرصد حدثاً عظيماً في تاريخ علم الفلك ، وكانت اشتغالات تقي الدين الراصد يتكون منها تاريخ حقبة كان من رجالها وكان رئيس المنجمين في الدولة العثمانية . فحياته تاريخ ناطق في (تاريخ علم الفلك) ، قام المترجم بمهمة رصداته ، وكاد يتمها ، إذ أمر شيخ الإسلام قاضي زاده أحمد شمس الدين بتخريبه ، وتولى ذلك (قليج علي باشا قائد البحرية) أي (قبودان دريا) كما هو معروف بهذا اللقب عندهم استناداً إلى خط همايوني صادر يوم الخميس في الرابع من ذي الحجة سنة ٩٨٧ هـ — ١٥٧٩ م ، وذلك بعد أن أكمل المترجم قسماً من لوازم رصده وقام بمهمة الرصد وضبط حركات النيرين . وكان الأستاذ صالح زكي لاحظ هذه الأوضاع في الرصد وعرف اشتغالاته ، فتأسف لما وقع مما يعد وصمة أو نكتة لا يمحى أثرها على الدولة ، وعلى المشيخة الإسلامية لما جرى من خرق هذا الشيخ الذي لا يعرف قيمة للعلم ولا درجة التعب في سبيله . حرمنا فائدة كبيرة بل فوائد لا تحصى ، وأثّر في تاريخ الثقافة تأثيراً كبيراً كما أضرّ في الدولة العثمانية كثيراً ، وأخّر سيرتها العلمية وحرم الأمة من فوائده وقضي عليه في ليلة مشؤومة ، فصار نقمة العصور والأزمان .

ولا شكّ في أن هذا يفسر بما وقــــع من حسد ورقابة للخواجة سعد الدين ، وللأستاذ المترجم ، فلم يتحمل أمرها وبلغ به الغيظ ما بلغ ، وحنق غاية الحنق .

ولو كان بقي هذا الرصد لجارى الغرب في رصداته أو سبقهم بالنظر لتاريخ تأسيسه فإنه عمله قبل زيج كاسيني ، وصار لا يقل عنه في تجدده ، وأبدى تحسيناً لائقاً وتوسعاً في هذه العلوم لا تقل عن غيرها . فعطل هذه الموهبة الفذّة ، والقدرة الفائقة ، وحرمنا المعرفة ، وأضرّ بالمملكة . وعدّه الأستاذ صالح زكي أول راصد في الدولة العثمانية وآخر راصد لسببها .

مؤلفات في الفلك والرياضيات :

١ — معرفة وضع الساعات ودوائرها وثاقيلها وغير ذلك :

أوله بعد الديباجة : فاني كنت في زمن الصبا كلفاً بعلم الوضعيات مغرماً بمطالعة كتب الرياضيات (١) .

٢ — سدرة منتهى الأفكار في ملكوت الفلك الدوار :

زيج . أوله : « اللهم لا سهل إلاّ ما جعلته سهلاً ... » باشر فيه أعمال الرصد الجديد ، ودونها إلى أن جرى هدمه . أطرى فيه السلطان مراد وذكر الخواجة سعد الدين . كما ذكر قيمة الأرصاد ومكانتها والاشتغالات وأهميتها . منه نسخة مهمة وكاملة في خزانة نور عثمانية باستنبول بخط (تعليق) فاخر برقم ٢٩٣٠ ، وبيَّن الأستاذ صالح زكي أن هذه نسخته الوحيدة الثامنة . وقال : قد تعرضت لذكره عند البيان عن الأزياج بتفصيل .

وأقول : ان هذا الزيج منه نسخ عديدة رأيتها في خزائن استنبول منها نسخة في خزانة رصد قنديللي برقم ١ — ٥٦ والملحوظ أنها بخط مؤلفها . كما توجد منها نسخة في خزانة (سراي طوبقبو) باستنبول باسم (تحرير الرصد الجديد العثماني) برقم ٤٦٥ كتبت سنة ١١٣٣ هـ عن نسخه بخط المؤلف . ونسخة (في خزانة أسعد) التابعة لخزانة السليمانية باسم (نتائج الرصد) ، أو (زيج تقي الدين الراصد العثماني) برقم ١٩٧٦ وأشار المؤلف في كتابه هذا إلى ما اعتمده من مؤلفات إلاّ أن اشتغالاته الفعلية أكثر وأوسع مما دون في كتابه هذا .

---

(١) فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية الجزء الثالث (العلوم) القسم الأول الفلك والتنجيم والميقات ، وضعه الأستاذ (باول كونتش) مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م ص ٩٩ .

ونقل صاحب كشف الظنون بحوثاً مهمة عن هذا الكتاب في مادة (الآلات الرصدية) وعوّل عليه . فهو مهم جداً . وبين هذه الآلات ما كان من اختراعه .

٣ — الدر النظيم في تسهيل التقويم :

ألفه سنة ٩٩٢ هـ — ١٥٨٤ م وهو زيج صغير ، أوله : « والحمد لله واهب المنن من فضله العميم . . . » منه نسخة ضمن مجموعة في دار الكتب المصرية (١) ذكر فيه أنه استخرج زيجاً وجيزاً من زيج أولوغ بيك وجعله مدخلاً في استخراج التقويم . كما توجد نسخة منـــه في خزانة جامعة برنستن (٢) . وذكره في كشف الظنون (ج ١ ص ٩٠٥ و ٩٠٦) .

٤ — خريدة الدرر وجريدة الفكر :

ألفها سنة ٩٩٢ هـ وهي زيج صغير . نسخة منها في خزانة برلين وكانت لدى الأستاذ صالح زكي نسخة منها ، وأظنها صارت لخزانة الجامعة في استنبول ورأيت نسخة في خزانة أسعد التابعة لخزانة السليمانية ضمن مجموعة مع سدرة المنتهى برقم ١٩٧٦ . وجاء اسمها جريدة الدرر وخريدة الفكر . وأهداها المؤلف إلى أستاذ السلطان الخواجة سعد الدين . وهي جداول اعشارية ورجحها على الستينية ، وسمى نفسه تقي الدين محمد بن زين الدين معروف . وبين جداول (الشكل الاعشاري) وهو من استنباطه . وفي هذا رجح القول في الجداول العشرية على الجداول الستينية التي كان قد رجحها ابن المجدي (٣) وبعده اختارها سبط المارديني (٤) ، وبهذا أبدى تجدداً في رصده ، وفي اتجاهه

(١) الفهرس القديم لدار الكتب المصرية ج ٥ ص ٣٠١ .

(٢) فهرس خزانة جامعة برنستن في أمريكا الشمالية ، ص ٣١٤ المطبوع سنه ١٩٣٨ م .

(٣) توفي ابن المجدي في ١١ ذي القعدة سنة ٨٥٠ هـ ـ ١٤٤٧ م وتفصيل ترجمته في تاريخ علم الفلك في العراق ص ١٧٩ ـ ١٨٤ .

(٤) توفي سبط المارديني نحو سنة ٨٩٠ هـ ـ ١٤٨٥ م وتفصيل ترجمته في تاريخ علم الفلك في العراق ص ١٨٧ ـ ١٩٦ .

جداول الجيوب الاعشارية ، وبهذا يكون قوله مقدمة لجداول اللغاريتمة إن لم يكن هو القائل بها قبل غيره .

٥ — رسالة في الشكل الشكازي :

أولها : « الحمد لله حق حمده ... » . وهي وجيزة تشتمل على عشرة أبواب . ذكرها في كشف الظنون .

٦ — تحرير أكر ثاوذسيوس اليوناني المهندس :

ذكرت في كشف الظنون . ج ١ ص ١٤٢ .

٧ — بغية الطلاب من علم الحساب :

أولها : « الحمد لله أسرع الحاسبين ... » . ليس لها تاريخ . منها نسخة في مكتبة الخزينة من سراي طوبقبو ضمن مجموعة برقم ٤٦٥ وخطها تعليق نفيس . كما توجد نسخة في خزانة جار الله التابعة لخزانة السليمانية باستنبول برقم ١٤٥٤ .

٨ — ريحانة الروح في رسم الساعات على مستوى السطوح :

في البسيطة أو الرخامة ألفها سنة ٩٥٧ هـ في نابلس أيام قضائه فيها . منها نسخة حررت في ١١ ذي القعدة سنة ١١٣٠ هـ عن نسخة كتبت سنة ٩٧٥ هـ ، رأيتها في خزانة بايزيد العامة في خزانة ولي أفندي في استنبول برقم ٢٣٠٥ أولها : « يا من أبرز من أفق الإبداع شموس العقول .. » . وجاء في مقدمتها : لما كانت معرفة أوقات العبادات من فروض الكفاية ، والاستدلال عليها بما رسم على الرخامات الظليّة في عموم النفع نهاية ، أحببت أن أحرر فيها هذه الرسالة بطرائق قطعية البراهين والدلالة ، وجمع المؤلف فيها ما يتداوله الناس من الكتب المختصرة والمطولات رسم يقتفى أثره أو شخص يستنشد خبره من جميع أحوال المائلات وقال : لجمعت في هذه الرسالة من القواعد والفرائد والفوائد ما يمنح مطالعها ملكة رسم الخطوط الوقتية باختلاف

أنواعها على سائر السطوح المستوية المتباينة في أوضاعها وسميتها ... وعزّز بحوثه برسوم هندسية وأزياج واضحة غاية الإيضاح ، وألحق بذلك جدولاً جامعاً لجميع ما يحتاج اليه الفن من الأعمال . كما ألحق بها جدولاً في الرخامة البسيطة ، وتوجد منها نسخة في خزانة أسعد في استنبول التابعة للسليمانية كتبت سنة ١٠٩٥ هـ عن نسخة مؤرخة سنة ٩٧٥ هـ وهي برقم ٢٠٢٢ ونسخة أخرى برقم ٢٠٥٥ وفيها ذكر سلسلة نسبه وأنه تقي الدين محمد بن المعروف بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف ابن الأمير ناصر الدين منكوبرس (١) ابن الأمير ناصح الدين خمارتكين أسد العرين وأمير المجاهدين ...

وشرح هذه الرسالة تلميذ المصنّف . جاء في كشف الظنون: شرحها العلامة عمر بن محمد الفارسكوري شرحاً بسيطاً ممزوجاً باشارة من المصنف وسماه (نفح الفيوح بشرح ريحانة الروح) . أوله : « الحمد لله الذي نظم جواهر الكواكب الزواهر ... » وفرغ منه في ربيع الأول سنة ٩٨٠ هـ وتوفي سنة ١٠١٨ هـ (٢) — ١٦١٠ م .

٩ — دستور الترجيح لقواعد التسطيح :

ورد في بعض النسخ (الدستور الرجيح لقواعد التسطيح) أتم تأليفه سنة ٩٨٤ هـ وهو آخر ما كتب في البسيطة المعروفة بالرخامة ، وقد أتحف به خزانة الخواجة سعد الدين . منه نسخة في خزانة رصد قنديللي برقم ٥٦ .

١٠ — نظم في ربع الدستور المعروف بالمجيّب .

من شرح هذا النظم نسخة في دار الكتب المصرية . أوله : الحمد لله الذي رفع الأفلاك من غير عمد (٣) ...

---

(١) وجاء في هدية العارفين ج ٢ ص ٢٥٧ أنه « محمد أبي الفتح محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن يوسف ابن الأمير مكتوبرس الأسدي تقي الدين أبي بكر الراصد .

(٢) كشف الظنون ج ٢ ص ٩٣٩ .

(٣) الفهرس القديم لدار الكتب المصرية ج ٥ ص ٢٦٢ و ٣٢٧ .

١١ — الكواكب الدرية في البنكامات الدورية :
ذكره في كشف الظنون .

١٢ — خلاصة الأعمال من مواقيت الأيام والليالي :
ذكرها في كتابه نَوْر حديقة الأبصار وفي كشف الظنون أيضاً . كما ورد ذكرها في مجموعة مكتبة الخزينة في سراي طوبقبو رقم ٤٦٥ وقال : في الرسالة الموسومة (خلاصة الأعمال ...) رصدت عرض القسطنطينية لما بين العمارة السليمية وباب أدرنة . كما عملت العرض والطول وسمت القبلة .

١٣ — نَوْر حديقة الأبصار ونُوْر حديقة الأنظار .
يبحث في علم المناظر (البصريات) ، أوله : « الله نور السموات والأرض ... » . وأبدع في البصريات . وأهداه إلى قاضي قضاة الدولة العثمانيــــة ملا جلبي عبد الكريم . وقد طالعته في خزانة السليمانية في لاله لي باستنبول برقم ٢٥٥٨ كما توجد منه نسخة أخرى ضمن مجموعة برقم ٢٧٥٠ ، رجع فيه إلى كتاب المناظر لأقليدس وهو (كتاب الكندي) فيلسوف العرب وإلى تحريره للخواجة نصير الدين الطوسي ، وإلى كتاب المناظر لابن الهيثم وإلى (تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر) للعلامة كمال الدين أبي الحسن الفارسي [١] طبع هذا الكتاب في مجلدين كبيرين في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٨ هـ .

وهذا الكتاب لم يدقق من ناحية البصريات ، وما فيه من حدوث تجدد علمي ، وصلته بما هو معروف في الغرب . لنعلم قيمة بحوثه .

١٤ — رسالة في صفة استخراج منطقة الكرة :
هذه الرسالة جاء ذكرها في مجموعة مع كتاب ريحانة الروح في خزانة ولي أفندي في بايزيد برقم ٢٣٠٥ .

---

(١) كتاب فيلسوف العرب الكندي » نقلته إلى العربية وطبع ببغداد سنة ١٩٦٣ م . وفيه تفصيل هذه البحوث ص ٦٦ و ١٢٩ ـ ١٣٦ .

١٥ — رسالة شرح فيها تسعة الأبيات التي كان قد نظمها في استخراج التواريخ المشهورة من التاريخ العربي :

وردت في المجموعة المرقمة ٢٣٠٥ في خزانة ولي أفندي في بايزيد وفي خزانة لاله لي نسخة جاء في أولها : الحمد لله بكرة وأصيلاً ... وسماها (شرح أبيات عشرة) ضمن مجموعة برقم ٣٦٤٢ .

١٦ — رسالة في ضبط قوس الليل والنهار :

منها نسخة في خزانة «رصد قنديللي» باستنبول .

١٧ — رسالة في حساب أنصاف أقطار المقنطرات :

منها نسخة في خزانة رصد قنديللي رقم ٥٦ في استنبول .

١٨ — الطرق السنية في الآلات الروحانية :

وهذه ذكرها لي الشيخ محمد الصفائحي . وهي في خزانة رصد قنديللي وان الأستاذ من مشاهير الرجال في معرفة الكتب ، ومن أفاضل العلماء . وأعتقد أن التقي الراصد عدل عن مثل هذه البحوث ، وتركها .

١٩ — سجنجل السماء :

قال العلامة عمر بن محمد الفارسكوري ان للمترجم زيجاً آخر يسمى (سجنجل السماء) أشار إليه في كتابه بغية الطلاب من علم الحساب وجاء ذكره أيضاً في غلاف الكتاب رقم ٤٦٧ في مكتبـــة الخزينة في سراي طوبقبو باستنبول .

٢٠ — بهجة الفكر في حل الشمس والقمر :

من متعلقات الزيج الأولوغ بيكي ذكره في كشف الظنون وفي هدية العارفين ج ٢ ص ٢٩٧ .

٢١ — المصابيح المزهرة :

مخطوط أشار اليه الأستاذ الزركلي (١) .

وهنا أقول : إني وقفت على الكثير من مؤلفاته المذكورة وأشرت إلى مواطن وجودها بقدر الإمكان في خزائن استنبول ، وفي خزانة « رصد قنديللي » وذلك حينما زرتها في صيف سنة ١٩٦٤ م . فكانت المعرفة متصلة في آثاره ومؤلفاته . وكذا وجدت بعضها في فهارس أخرى كما مر .

قام الأستاذ المترجم باصلاح الرصد في العهد العثماني ، وكتب أزياجاً مهمة ويعدُّ عندهم أول راصد ، وآخر راصد كما تقدم فلم ينبغ بعده من يسد مكانته أو يحصل على ما حصل عليه في العلوم الفلكية من معرفة . وكانت الضربة الموجهة عليه قاسية جداً ، وأضرّت بالثقافة ، بل أخرت الثقافة الفلكية ، فكانت بدء الانحطاط ، وان الغرب تقدم في هذه الناحيـــة وتلقف المعرفة وقام جماعات فيه لحماية هذه العلوم والظهور بها ، والأخذ بناصرها ، وتعالي أمرهـا .

كان المترجم خاتمة المطاف العلمي ، وبدء التوقف وبعدها ظهر الغرب بالمظهر اللائق ؛ فاذا كان قد توفي باستنبول سنة ٩٩٣ هـ — ١٥٨٥ م فان الغرب قام ببناء الأرصاد بعده بنحو مائة سنة مرت على وفاته . حيث ظهر الأستاذ كاسيني برصده ، وأكمل زيجه المعروف باسمه (زيج كاسيني) .

أهملنا أمر هذا الرجل العظيم ، وهو يستحق أن نحيي ذكراه وأن ندقق في آثاره ، ونتوغل في معرفة كنه علومه الفلكية والرصدية ، وما قام به من بحوث في (البصريات) أو (علم المناظر) ، ودرجـــة اتصاله بابن الهيثم وغيره من علمائنا ، وكذا في الرصد وبحوثه الأخرى ، ونلاحظ

(١) الأعلام الطبعة الثانية ج ٧ ص ٣٢٦

صلاته العلمية بأرصاد الغرب . ونظراً لبراعته في الأرصاد نعت بتقي الدين الراصد . ومثل هذا الرجل العظيم لا ينبغي أن يهمل . وإذا بخسه بعض الناس حقه ، وصاروا حجر عثرة في طريقه ، فلن ننسى أن مؤلفاته تشعر بعظمته ، وتبيّن غزير علمه في الفلك والرصد ، فهو من رجالنا الأفذاذ ، كتب جميع مؤلفاته باللغة العربية ، وكانت ولا تزال لسان العلوم . وإن ما كتب باللغة التركية ، أو باللغة الفارسية كان لتفهيم أرباب اللغات بما يدونون بخلاف الترجم .

وبعد يجب أن لا نهمل هذا العالم ، وأن تعاد ذكرياته ، وأن تبسط آراؤه وتجديداته في مختلف العصور للمعرفة والاتصال بتاريخ الثقافة دائماً . ولمصر ، وللشام صلة أكيدة به ؛ بل للعالم العربي جميعه ، وللعالم الإسلامي علاقة كبيرة به وبتاريخ الثقافة وخاصة بتاريخ علوم الفلك وهي مرتبطة بجميع البلاد الإسلامية ، وان تأثيرها امتد إلى الغرب في نهضته الثقافية ، فهو مدين لها في تكميل ثقافته والتكمل بها من وجوهها ، ولا تزال نرى المؤلفات باللغة اللاتينية نقلت اليها الكثير من المخلدات العربية كالرياضيات والفلك .

هذا . وإذا كان شيخ الإسلام غمطه حقه فالواجب الأدبي يحتم علينا أن نعيد له مكانته العلمية وتقدر له اشتغالاته الدائمة الدائبة في الرياضيات والفلك ، وأن نكرر ذكرياته بلا انقطاع . وإذا كان طغى الطغاة على ما قام به من التجدد العلمي وثار على رصده فالتاريخ لا يهمل أمره ولا يترك تجاربه وبحوثه لا سيا ما يتعلق بتاريخ العلوم .

هذا ، وإن الدعوة إلى الاحتفال بذكراه تدعو إلى دعوة أخرى في الوقت نفسه ، وهي :

١ — الدعوة إلى إصلاحه في الرصد وآلاته .

٢ — رصده وقيمته العلمية .

٣ — تدقيقات في كتابه في البصريات .

٤ — الرخامة وأثره فيها .

٥ — بحوثه الفلكية الأخرى .

وكل هذه تعيد ذكريات قديمة ترجع إلى العهد الزاهر وإلى العلاقات التاريخية بالغرب ، والتجدد الغربي ، وما حدث عندنا . ولا شكَّ في أن تدقيق حياة التقي الراصد تلهم بحوثاً تاريخية مهمة تتعلق بعلم الفلك والرياضيات وبالرصد وآلاته ، وبالأزياج ومكانتها وبالبصريات إلى آخر ما هنالك ، على أن يقوم العلماء المختصون في أمر ما أبدعه في المناظر ، واخترعه في الرصد ، وفي البحوث الفلكية الأخرى ، عدا ما قام به من الخدمة في تاريخ ثقافة الفلك والرياضيات والمبصرات ، فاذا كان لدينا من دقق في بحوث ابن الهيثم وفي بصرياته (١) فالحاجة كبيرة إلى مواصلة البحث في هذه الموضوعات إلى أيام تقي الدين الراصد ، وما خلده من بحوث .

عباس العزاوي

(١) لعل الأستاذ العزاوي يشير إلى كتاب « الحسن بن الهيثم ، بحوثه وكشوفه البصرية » لمؤلفه العلامة مصطفى نظيف . (لجنة المجلة)

طرر على معجم الأدباء

أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت

طبعة الأستاذ مرجليوث سنة ١٩٠٧ م

— ٢ —

(المجلد الأول)

١٨٤ : ٤ الصواب نَجْر الزجر كما في العدل والنجر الأصل ، (٣ : ١١/١٥٣) .

١٨٤ : ٦ ابن الحلي هو أبو الفتح عبد الله بن اسماعيل الحلي (؟) من أكابر الحلبيين سمع منه الخطيب أبو بكر كما في العدل ، (٣ : ١٥٣ / ١٣) .

١٧٤ : ٨ جامع الأوزان ترى منه أمثلة في أول تنوير سقط الزند لأبي طاهر الخُوَيِّيّ ، (٣ : ٣/١٥٤) .

١٨٤ : ١٢ الصواب حَيَّانا عِدّى .

١٨٥ : ١٧ هو على ما في العدل ١٢٤ أبو اليمن المسلم بن الحسن بن غياث الكاتب الحلبي النصراني ، (٣ : ١٤/١٥٤) .

١٨٦ : ١ نسب الحماسة إلى أبي رياش القيسي لأنه شرحها ، (٣ : ٣/١٥٧) .

١٨٦ : ٩ الصواب في العدل والذهبي تعليق الخُلَس ، (٣ : ١٣/١٥٧) .

١٨٦ : ١٣ الصواب بالظاء العدل ، (٣ : ٥/١٥٨) .

١٨٧ : ٣ الذهبي رسيل الراموز وكذا القفطي ، (٣ : ١٥/١٥٨) .

١٨٧ : ١٣ الصاهل والشاحج رأيت منه نسخة بالنجف في نحو ٤٠ صفحة ، (٣ : ١٥٩/١٤) .

١٨٧ : ١٥ هنا فرم سداده : رومياً والكتاب المعروف بالقائف يذكر فيه أمثال على معنى كليلة ودمنة عمله لعزيز الدولة أبي شجاع المذكور أيضاً ألّف منه أربعة أجزاء ثم قطع تأليفه لموت الذي أمر بانشائه وهو أبو شجاع فاتك فانه قتل بالمركز بقلعة حلب قتله مملوك له هندي يقال له توذون سنة ٤١٣ هـ ومقداره ٦٠ كراسة من العدل وذكره خليفة والذهبي أيضاً ، (٣ : ١٦٠/٣) .

١٨٨ : ٧ السَّنَدية كتبها إلى سَنَد الدولة بن ثعبان الكتامي والي حلب من قبل المصريين في معنى خراج على ملكه بمعرة النعمان ، العدل ، (٣ : ١٦١/٢) .

١٨٨ : ٨ في العدل العرض ، القفطي الغرض ، (٣ : ١٦١/٤) .

١٨٨ : ١٣ تظلم السور تكلم فيه على لسان سور القرآن ، وتظلم كل سورة ممن قرأها بالشواذّ ويتعرض لوجه الشاذ ، (٣ : ١٦١/١١) .

١٨٩ : ١٩ح الموجود بلندرة ومصر والمدينة وغيرها نسخ من شرح الواحدي وقد حقق ذلك الصديق كامل گيلاني في مقال له . ورأيت أنا من اللامع نسخة لعلها من قرن أبي العلاء جليلة ، (٣ : ١٦٢ ح ١٤) .

١٩٠ : ح (١) لا غبار على رواية (غاوٍ) ، (٣ : ١٦٤/١٢) .

١٩٠ : ٧ الغفران ١٤٤ طبعة هندية ، (٣ : ١٦٥/٨) .

١٩١ : ١ الأبيات توجد في جميع طبعات اللزوم في الهاء .

١٩١ : ٧ تُميرَّ لا غير ، (٣ : ١٦٧/١٣) .

١٩٢ : ح (٢) يوجدان في طبعة مصر ١٩١٥ م ١/٢٦٢ وفي جميع الطبعات ،

١٩٣ : ١ البيتان ٢ و ٣ من قطعتين وقد حرفها ياقوت بصنيعه هذا صنعة اللزوم . والعُمَد يريد العُمدة ، (٣ : ١٧١/٦ و ٩) .

١٩٣ : ٥ الصواب ألّا فقولوا ، (٣ : ١٢/١٧١) .

١٩٤ : ٥ فلك المعاني لابن الهبارية رأيت منه نسخة بأياصوفيا برقم ٤١٥٧ أنظر كتابي ٢٥٣ . ولابن الهبارية ترجمة في الوفيات رقم ٦٤٢ مرآة الزمان ٣٦/٨ سنة ٥٠٩ ، (٣ : ١/١٧٤) .

١٩٤ : ٧ الصواب المعرّيّ لا غير .

١٩٤ : ٩ البيتان بزيادة ثالث في نكت الهميان ١٠٦ والذهبي انظر فائتنا ص ١٤ ، (٣ : ٦/١٧٤) .

١٩٥ : ١٩ الصواب وأن يمتار كما في طبعة هذه الرسائل سنة ١٣٤٩ هـ ، (٣ : ١٠/١٧٧) .

١٦٦ : ١٥ الصواب إلى الجوف . الرسائل ، (٣ : ٥/١٧٩) .

١٦٦ : ١٦ الصواب التي تمتار منه . الرسائل .

١٩٦ : ح (٣) حُكَّها .

١٩٧ : ٤٠ [رأى] زيادة من المصحح لا توجد في الرسائل لم يوفّق فيها إلى الصواب .

١٩٨ : ٢ الصواب بين البازل والرُبَع ، (٣ : ٣/١٨٢) .

١٩٨ : ١٢ الصواب القضيّة الثنويّة أي الاستثنائية . انظر الرسائل ص ١٩ ، (٣ : ٥/١٨٣) .

١٩٩ : ٢ قائلهم هو عمرو بن كلثوم في معلقته . والصواب فما وَجدت . (٣ : ٣/١٨٤) .

١٩٩ : ١٤ الرسائل الرأفة ، (٣ : ٨/١٨٥) .

٢٠٠ : ٤ وله من اللزوم في المعنى :

بأيّ جُرم بأيّ حُكم سُلّط ليث على مَهاها

(٣ : ٩/١٨٦) .

٢٠٠ : ٩ القطعات الثلاث الآتية في الغفران ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٧ . (٣ : ٣/١٨٧) .

٢٠٠ : ١٨ الصواب أيترك ، (٣ : ٣/١٨٨) .

٢٠١ : ٢ الصواب كما في الغفران والرسائل :

أدنيا مني خايـــلي عَبْدَلاً دون الإزار

لا غير وهي في نسخة أشربة القُتَبيّ والثاني فيه :

واسقياني وابن حرب واســـترانا بالإزار

(٣ : ٧/١٨٨) .

٢٠١ : ٦ ابن رغبان هو ديك الجن وبيتاه مع ثالث في معاني العسكري ٢/٢٥١:

وأصدق ما أبثّك أن قلبي بتصديق القيامة غير صاف

(٣ : ٣/١٨٩) .

٢٠١ : ١٢ والرسائل (كبير عندي وعنده) ولا غبار عليه جعل عند اسما كالمتنبي : أياد له عندي يضيق بها عِنْدُ (٣ : ١٢/١٨٩)

٢٠٢ : ٦ الصواب بَنجْرة عن ، الرسائل .

٢٠٢ : ١٤ والشمس الخ لعل السورة والضحى والليل إذا سجا الخ لأن فيها ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ والآية تقرأ لنشدان الضالّة . وإن كان في الرسائل كما هنا ، (٣ : ١٢/١٩١) .

٢٠٣ : ٤ الصواب طَلَبُه حجّةً ، (٣ : ١٠/١٩٢) .

٢٠٣ : ١٧ الصواب فمن كما في الرسائل .

٢٠٥ : ٦ الصواب حلال طِلَّق كما سيأتي في ص ٢١٢ وكما في الرسائل ، (٣ : ٦/١٩٦) .

٢٠٦ : ٤ الشائر في الرسائل أيضاً وهو مشتار العسل .

٢٠٦ : ٥ الصواب أن يجعل . الرسائل ، (٣ . ٥/١٩٨) .

(يتبع) عبد العزيز الميمني

أغلاط المنجد

- ٢ -

وفي ص ٢٧١ يقول عند ذكر « سوق » أسواق العرب دومة جندل ، خطأ والصواب دومة الجندل ، ويقول أول يوم من ربيع أول ، خطأ والصواب ربيع الأول ، ويقول في أواخر جمادى أول ، خطأ والصواب جمادى الأولى ، « بضم الجيم » ويقول أول جمادى ثاني ، خطأ والصواب جمادى الآخرة . والشهور كلها في العربية مذكرة إلا جماديين فإذا أضفت قلت شهر جُمادَى وشهرا جُمادَى ، ثم يختم هذه النبذة بقوله سوق حباشة في رجباء ، ولقد بحثت كثيراً في ما وصلت إليه يدي من المصادر والمراجع فعييت وعجزت عن معرفة رجباء ، وعلى ذكر حباشة ورجباء ، أحببت بهذه المناسبة أن أنقل ما عاناه ياقوت الحموي في البحث عن حباشة .

قال ياقوت الحموي في مقدمة كتابه معجم البلدان ما نصه : « .... وكان أول البواعث لجمع هذا الكتاب ، أني سئلت بمرو الشاهجان في سنة ٦١٥ هـ عن « حباشة » ـ اسم موضع جاء في الحديث الشريف وهو سوق من أسواق العرب ـ فقلت : أرى أنه حباشة بضم الحاء قياساً على أصل هذه اللغة ، لأن الحباشة الجماعة من الناس من قبائل شتى ، وحبشت له حباشة أي جمعت له شيئاً ، فانبرى لي رجل من المحدِّثين وقال : إنما هو بالفتح ، وصمم على ذلك وكابر وجاهر بالعناد من غير حجة وناظر ، فأردت قطع الاحتجاج بالنقل ، إذ لا معوّل في مثل هذا على اشتقاق

ولا عقل ، فاستقصيت كشفه في غرائب الأحاديث ودواوين اللغات مع سعة الكتب التي بمرو يومئذٍ ، وكثرة وجودها في الوقوف ، وسهولة تناولها فلم أظفر به إلا بعد انقضاء ذلك الشغب والمراء ، ويأس مع وجود بحث وافتراء ، فكان موافقاً والحمد لله لما قلته ، ومكيلاً بالصاع الذي كلته ، فألقي حينئذٍ في رُوعي افتقار العالم لكتاب في هذا الشأن مضبوط ، وبالإتقان وتصحيح الألفاظ محوط ، ليكون في مثل هذه الظلمة هادياً وإلى ضوء الصواب داعياً وشرح صدري لنيل هذه المنقبة التي غفل عنها الأولون ، ولم يهتد لها الغابرون » .

ولم يمكن تقدير ما كان في متناول يد ياقوت الحموي من الكتب منذ سبعمائة وخمسين سنة ، ألف كتاب ؟ خمسة آلاف ؟ وضاعفها إن شئت ، ومع هذا فقد تجشم عناء البحث الطويل حتى ظفر بما يعد اليوم من أوثق المصادر وأكمل المراجع التي يعتمد عليها العلماء والكتاب الباحثون .

ومصنف المنجد في الأدب والعلوم ، وقد شرع بجمع كتابه في عام ١٩٣٠ يستطيع أن يستعين في سهولة بـ ١١٨٠٠٠ كتاب مطبوع و ٣٠٠٠ مخطوطة في المكتبة الشرقية لجامعة القديس يوسف كما نص عليها في الصفحة ٥٠٩ ، ومع كل هذه الكفايات المتيسرة له فقد لا تستطيع أن تقع على الصحيح السليم في نصوصه ورواياته ، ولا سيما في ما له علاقة بالتاريخ العربي والإسلامي إلا في النزر اليسير منها .

وفي ص ٢٨٨ عند ذكره شرقاوة قال اسم يطلق على جماعة من المرابيط ، خطأ والصواب من المرابطين ، والكلمة من المرابطة ، أي ملازمة ثغر العدو ، والمرابط بفتح الباء وكسرها موضع ربط الدواب ، والربيط التمر اليابس وقيل الربيط الراهب . (اللسان) .

وفي ص ٣١٣ يقول « الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي من المقربين إلى معاوية أودعه الخليفة المحتضر وصيته لابنه يزيد ، فتح الكوفة وواسط والموصل وهزم في نصيبين عبد الله بن مروان ، ثم انهزم أمامه ، قتل في وقعة كفر تونا أو الخيبرى ٧٤٦ » . وهذا النص حافل بالتشويش والأخطاء . ونفنده بما يلي :

الضحاك بن قيس الشيباني ما عرفه معاوية قط ولم يكن ولد بعد في زمن معاوية ، وهو زعيم حروري خلف سعيد بن بهدل سنة ١٢٧ هـ بايع له الشراة ، قصد أرض الموصل ثم شهرزور ، وحاصر واسطاً واحتل هذه المدن ، وقد ناهز جيشه في هذه الفترة مائة ألف ؛ قصده الخليفة مروان ابن محمد الأموي « آخر خلفاء بني أمية » بجيش كثيف فالتقيا بنواحي كفر توثا من أعمال ماردين ، وقتل في المعركة ، وقد خرج الضحاك هذا في أواخر دولة بني أمية وكان الاضطراب قد عم البلاد وضعفت منزلة الدولة حتى ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكان والي العراق ، وسليمان بن هشام ابن عبد الملك كانا بايعاه وصلّيا خلفه . قال الجاحظ يصفه ، ويبدو أنه اجتمع إليه : من علماء الخوارج مَلَكَ العراق .

فأين ، بل من أين جاء بهذه الرواية الغريبة بجعل معاوية يوصيه بابنه يزيد ومعاوية هو الذي أسس الدولة الأموية ؛ ومروان بن محمد هو الذي انتهت دولة بني أمية في أيامه . وهو الذي خرج عليه الضحاك الشيباني ، وقوله عبد الله بن مروان تلفيق إذ ليس يوجد أحد بهذا الاسم ، وقوله وقعة كفرتونا خطأ والصواب كفرتوثا بالثاء المثلثة لا بالنون الموحدة .

ولقد اختصرت بتفنيد ما ورد في بيان هذا النص ، لأبين مبلغ ما تورط فيه المؤلف خلط بين هذا الضحاك الشيباني وضحاك آخر ، وإن يكن ما سأبنيه عن الثاني ليس من موضوعنا . وذلك أن معاوية كان يعتمد على

الضحاك بن قيس الفهري القرشي ، وكان قد وجهه في جيش وأمره أن يسير في البلاد ويقتل من وجده من شيعة علي بن أبي طالب ، وهو وبسر ابن أرطاة صنوان بالتنكيل بشيعة علي . والضحاك هذا قام خطيباً يوم مات معاوية فقال : إن ابن هند توفي وهذه أكفانه على المنبر ، ونحن مدرجوه فيها ومخلّوه بينه وبين ربه ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة ، وهو الذي غسله ودفنه ، ثم ولاّه يزيد دمشق ، وولاّه كذلك مروان بن الحكم ، ولما خرج عبد الله بن الزبير وبايعه الناس بدا أن الضحاك كان مذبذباً ، فكان إذا جاءته اليمانية وشيعة بني أمية أخبرهم أنه أموي ، وإذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو إلى ابن الزبير . فلما اجتمع له ثلاثون ألفاً من القيسية أعلن بيعته لابن الزبير ، التقى به حسان بن بجدل ، وكان على فلسطين بجيش ٧ آلاف في مرج راهط بمعركة أسفرت عن قتله وتفرق جماعته .

وفي ص ٣١٨ عند ذكر طبقات الشعراء يقول اشتغل عليه الكثيرون ، خطأ ، والصواب اشتغل به واشغل ، وشغل به ، يقال اشتغل به وشغل به وأنا شاغل به ، (اللسان) .

وفي ص ٣٢٩ عند ذكر عاد قال سكن الأقحاف ، خطأ والصواب سكنوا الأحقاف وهي الرمال بظاهر بلاد اليمن ، منازل عاد .

وفي ص ٣٤٣ يقول عثمان بن فرعون بن حبيب أبو السائب ، من قريش ومن أقدم الصحابة . . . الخ . وفي هذا سقطة حاطمة ، ليست فقط بسبب تخلي الطويل عن جميع من سمي بعثمان في قريش وغيرهم ، بل عن فرعون ، الذي لا يعلم إلا الله كيف نسب إلى قريش ، وليجزي الله المؤلف عني ما يستحق على ما عناني طول البحث في المصنفات العربية عن هذا « الفرعون » الذي لم ينسه عن ضبطه « بكسر الفاء وسكون الراء وفتح العين وسكون

الواو بعدها نون» حتى إذا يئست وقنطت هداني طول التأمل إلى البحث في دائرة المعارف الإسلامية الفرنسية التي يقول في مقدمة هذا المنجد أنه يعتمد عليها ، وإذا بي أجتمع به هناك ، وإذا به مظعون ، عثمان بن مظعون ، ولما كانت مظعون تكتب بالفرنسية Mazoun فقد نقلها مزعون، ولما عُرض عليه التصحيح بدا له أن «مزعون» ليس اسماً مألوفاً ، وإذ كان رسمه يشبه رسم «فرعون» قدّر اسم فرعون صحيحاً ، وهكذا مُسخ مظعون هذا المسخ المنكر .

وتذكرني هذه المناسبة بغباء أحد المتعالمين ، فقد قرأ حديثاً فقال : روى فلان عن فلان عن فلان عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله عن رجل ، وكان أحد المستمعين الفطنين حاضراً فقال : مِنْ أين جعلت لله شيخاً ؟ فقال : هذا الكتاب بين يدي ، ولما اطلع على الحديث إذا به عن جبريل عن الله عز وجل ، وإذ كانت الكلمتان الأخيرتان تشبهان «عن رجل» بالرسم ، رواهما على قدر فهمه ، كما ترجم مؤلفنا «مظعون» ممسوخة بفرعون .

وفي ص ٣٥٤ يقول : ابن العلاء أبو عمر زبان ، بضم العين وفتح الميم من عمر خطأ والصواب عمرو بفتح العين وسكون الميم وراء بعدها واو عمرو الزائدة ، وبضم الزاي من زبان خطأ والصواب بفتحها ، ثم يقول انه علق على أشعار العرب ، الشروحات . خطأ والصواب الشروح . ومما تجدر إليه الإشارة أن ابن العلاء ورد اسمه في عدة مواضع من هذا الكتاب في ص ٣٤٠ و ٣٥٢ و ٥٣٢ وكلها مضبوطة على الخطأ فمرة ابن الأعلاء ومرة زيان بياء مثناة وأخرى بضم الزاي وتضعيف الباء المفتوحة وتارة عمر بن العلاء ... الخ . واسمه الصحيح ، هو أبو عمرو بن العلاء زَبّان .

(يتبع) منير العمادي

التعريف والنقد

تاريخ الأدب العربي

(الجزء الأول)

الأدب القـــديم

من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية

صنعه الدكتور عمر فرّوخ البيروتي

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

إذا كانت الكتب توضع للمنفعة ، فهذا الكتاب من أنفعها ، وإذا أريدت للروعة ، فهذا الكتاب من أروعها ، وإذا كانت للمتعة فكتابنا هذا من أمتعها ، وإذا كانت للاستيعاب والجمع ، فتاريخ الأدب العربي هذا ، من أكثرها استيعاباً ، وأكبرها جمعاً .

يقع الكتاب في قرابة ثماني مئة صفحة ، وفيه الحديث على أربعة وسبعين ومئة شاعر وخطيب . اشتمل على خلاصة وافية من أخبارهم ، وطائفة صالحة من أقوالهم وأشعارهم ، نقلها أصح نقل ، وشكلها أضبط شكل ، وعلق عليها بتفسير موجز للألفاظ ، وشرحٍ موضح لمعاني الأبيات ، وقد طُبع الكتاب طبعاً حسناً ، على ورق جيّد ، فجاء ممتعاً في ما احتواه ، أنيقاً في مظهره ومجلاه .

يقول الدكتور (١) في مقدمة كتابه :

« هذا كتاب في تاريخ الأدب العربي ، يقرّب الموضوع للدارسين الباحثين ، ويبسط ذخائر الجانب الوجداني من الأدب العربي للطالبين . »

« إن الكتب في تاريخ الأدب العربي ليست قليلة ، ولكنها كلها تمر في العصور ، فتختار عصراً تتكلم عنه ، ثم تضرب عليه مثلاً من بضعة شعراء : ثلاثة أو أربعة ، أو اثني عشر من الشعراء المعروفين عادةً في المعلّقات أو القريبين من شعراء المعلقات .

إن هذا الكتاب يتناول من الجاهليين وحدهم شعراء كثيرين ، وخطباء قليلين يزيدون على خمسين ...... »

إلى أن يقول :

« ..... إن نفراً من الدارسين للأدب العربي يُجرون دراساتهم على الأسلوب الإفرنجي ، وكلما وجدوا اختلافاً بين الأدبين ، أجالوا أقلامهم وألسنتهم في الأدب العربي ، ومالوا على القديم منه ، يريدون أن يتبدلوا به الجديد من الأدب الفرنجي ، أما أنا فلا أحفل في هذا الكتاب ، إلا بالأدب العربي الذي عاش .

لقد عرفتْ الجاهلية ، وعرفَ العصران : الأموي والعباسي ، ثم عرف العصر الأندلسي ، أنواعاً في الأدب كثيرة ، يسمونها جديدة ثم ماتت . فلا أنا حفلت بهذه الأنواع في الأدب القديم ، ولا أنا حافل بها كثيراً في الأدب المعاصر .

(١) اجتهدنا كثيراً في أن نضع « العليم » في موضع « الدكتور » واستعملناها برهة في المعاملات الرسمية والتنظيمات المدنية . غير أنها على صحة معناها ودقته ، وخفة لفظها ورقته ، لم ترزق حظ البقاء ، فماتت أو كادت . (ع)

على أن الجديد سيجد مكانه في هذا الكتاب ما دام جيداً لا يخالف العبقرية العربية . »

هذه صورة مجملة لهذا الكتاب . تصفه قطعة من مقدمته : فيها كثير من الرأي الناضج ، والنقد الصحيح ، ينتقل بعدها المؤلف إلى « تمهيد » في اللغة والأدب وخصائصها ، ثم في « الأعصر السياسية والأدبية » يتحدث فيها عن « اللغة واللهجات » وعن « الكتابة » و « التدوين » وعن « انتشار اللحن بعد الإسلام » ، ولا يغفل ذكر المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه .

ويقسم تاريخ الأدب العربي ، ثمانية أقسام ، متابَعةً لما جرى عليه أكثر المؤرخين لهذا الأدب .

١ — العصر الجاهلي . ٢ — عصر المخضرمين . ٣ — العصر الأموي .
٤ — العصر العباسي (بحقبة الثلاث : حقبة بغداد ، حقبة الدويلات ، الحقبة السلجوقية) . ٥ — العصر الأندلسي . ٦ — العصر المغولي .
٧ — العصر العثماني . ٨ — العصر الحديث .

وبعد هذا يتناول بحثه : بلاد العرب وأحوالها الطبيعية والاجتماعية . فيلِمُّ بحياة القبيلة ، ثم بمقام المرأة ، وبالحياة الروحية ، والحياة السياسية والنفوذ الأجنبي .

وينتهي من هذا إلى صلب موضوعه ، وهو الحياة الأدبية . يبدأ بالعصر الجاهلي ، فالعصر الإسلامي ، فالأموي ، ثم العباسي . وفيه يختم الحديث عن الأدب العربي في هذا الجزء .

وقد يصلح هذا الكتاب أن يكون — لما جمع بين دفتيه من آثار رائعة ، وحكم جامعة ، ومن أبيات أبيَّات ، وخطب بيِّنات — معلمة يرجع إليها ، ويعتمد في حسن الرواية عليها .

وفي هذا الكتاب من القصائد القصصية ، الموحدة الموضوع ، المتسلسلة الأسلوب ، ما يدفع التهمة عن الشعر العربي ، بأنه خلو بمجموعه من جمال القصة ، فقير إلى الوحدة الموضوعيـــة التي تربط بين البيت والبيت ربطاً محكماً متناسقاً ، وأن القصيدة العربية ـ على ما زعموا ـ مجموعة أبيات ، مستقل كل بيت بنفسه عما يسبقه ، منفرد بذاته عما يلحقه ، فلا يضر القصيدة أن نقدم في أبياتها أو نؤخر .

وهو نقص زعموه في الشعر العربي ، وأكثروا من الخوض فيـه ، والاستشهاد عليه .

فجاء كتاب الدكتور فرّوخ ـ في كثير من القصائد ـ يضعف هـذه الحجة ، كما جاء ليقول لأصحاب الأدب الحق ، هذا هو الشعر العربي الأصيل ، لا ما يهرفون في هذا العصر ويخرفون ، ثم يسمون هذا الهراء شعراً ، وجلّ الشعر عن أن يكون شيئاً من هذا .

وبعد ، فان كتاب « تاريخ الأدب العربي » ، لا تفيه حقه كلمة تكتب عنه ، ولكن من حقه أن يُقرأ من ألفه إلى يائه ، ليعرف ما بذله صاحبه من جهد وعناية ووقت ، في تأليفه وتنسيقه ، حتى جاء فريداً في أسلوبه ، وحيداً في شموله ، وفي بلاغته ، وفي ما فيه من حسن الاختيار .

وقد يحسن بكل عربي ، ولا سيما الحاكمين ، أن يقرأوا قصيدة كعب ابن جُعيل التغلبي ففيها لنا عظة وعبرة : يقول واصفاً العرب : وكانوا في يومهم ، في مثل ما نحن فيه ، في يومنـا :

أرى الشامَ تكره ملك العراق وأهـــلُ العراق لهم كارهونا
وكل لصاحبــــه مُبغض يرى كل ما كان من ذاك دينا
إذا ما رمَونا رمينـــاهم ودناهم قبـــل ما يقرضونا
وقالوا : علي إمام لنـــا فقلنا : رضينا ابن هند رضينـــا

وقالوا: نرى أن تدينوا لنــا فقلنا لهم: لا نرى أن نَدينا
ومن دون ذلك خَرطُ القتاد وطعنٌ وحربٌ يُقِرُّ العيونا
وكلٌّ يسر بمـا عنده يرى غَثَّ ما في يديه سمينا (١)

وله في يوم صفين:

أصبحتِ الأمةُ في أمرٍ عجبْ والمُلْك مجموع غداً لمن غلب
أقول قولاً صادقاً غيرَ كذِب إن غدا تهلِك أعلامُ العرب
غداً نلاقي ربنـا فنحتسِب غداً يصيرون رَماداً قد ذهَب

★ ★ ★

ونرى أن الأستاذ كان في غنىً عن استعمال ألفاظ وتعبيرات ما عرفتها العصور التي كتب المؤلف كتابه عنها منهـا:

الامبراطورية الإسلامية — أعضاء البيت المالك — البلاط.

ونخالفه في رأيه في أرجوزة العجاج المشهورة. قال الأستاذ:

«إن في هذه القافية عيباً، هو أنها تجمع قوافيَ ثقيلة مشددة نحو: (برّ، فرّ)، وقوافيَ خفيفة مهملة نحو: (شكر، شجر، غفر).

أما أن يُعد اختلاف القوافي بين ما سمّاه (ثقيلة) و (خفيفة) من عيوب القافية، فلسنا من رأيه. ولا نرى في القوافي المشددة من الثقل، ما رآه المؤلف، فأي ثقل في (برّ) من قوله:

عهدُ نبي ما عفا وما دثَر وعهدُ صدّيق رأى بَرّاً فبرّ

(١) وسمع أحد الإخوان هذه الأبيات فعلق عليها بقوله:

ونحن الى اليوم في حالة كحالة آبائنـا الأولينـا
ففي كل قطر لنـا دولة تقول لطامع فينا: إلينا!
خلاف على تافهات الأمور يهيج في النفس حقداً دفينـا
إذا أغضبَ اللهَ ما نحن فيه فقد سرَّ صهيونَ والغاصبينا

وفي (فرّ) في قوله :

بكل أخلاق الشُّجاع قد مَهَر معاود الإقدام قد كرّ وفرّ

ويرى الأستاذ ان محمداً في قول الراجز :

محمـداً واختاره الله الخير فما ونى محمدُ مذْ أنْ غَفَر

ان (محمداً) بفتحتين في الأصل المطبوع ، لعلها محمدٍ بكسرتين لأنها بدل من النبي في السطر السابق .

والبيت السابق هو :

بالقتل أقوامـــاً وأقواماً أسر تحتَ الذي اختار له الله الشجر

نقول : إن الأصح ما جاء في الأصل المطبوع ، ذلك ان الراجز بعد أن جاء بالاسم الموصول للدلالة على الرسول (ﷺ) عاد يصرح بالاسم تصريحاً يراد به البيان أو التفسير والتبرك .

فكأنه يقول :

أردت محمداً — أو عنيت محمداً — أو قصدت . . . .

★ ★ ★

وبعد ، فهذا كتاب سدَّ نقصاً كان في تاريخ الأدب العربي . فجزى الله الأستاذ خيراً عن أمته ولغته وآدابها .

عارف النكدي

وثائق جديدة

عن الثورة السورية الكبرى

(١٩٢٥ — ١٩٢٧)

(دار الكتاب الجديد) بيروت ١٩٦٥

إن هذا الكتاب يشتمل على جزء خطير من تاريخ الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ — ١٩٢٧) وهي في الحقيقة من أمجد صفحات التاريخ التي سطّرها العرب بعد الحرب العالمية الأولى .

والمؤلف هو الأستاذ القانونيّ والمؤرخ الصادق السيد ظافر القاسميّ ، ولقد خدم بكتابه هذا العرب والتاريخ والأدب أجل خدمة ، وذلك باعتماده على (سجل أحكام المجلس العدلي الفرنسي) الذي حاكم المجاهدين وقضى بالقتل على كثير من الشهداء ، وقد ترجم المؤلف الأحكام الصادرة من هذا المجلس ترجمة صادقة أظهر بها حوادث التاريخ ووقائع الثورة ، واستدلّ بها على خصائص الزعماء والشهداء ، وبطولات وطنه القوميّ الجميل ، وأضاف إلى هذا السجل ذكرياته الشخصية ، وحقّق كثيراً من أيام الثورة الغرّ المحجّلة بسؤال من عاشوا تلك الأيام ، وعلّق على تلك الأحكام الفرنسية تعليق قانونيّ عادل ، واستنطق ألفاظ تلك الأحكام ومدلولاتها ، ومنها ما يشعر بإعجاب قضاة ذلك المجلس العدلي الفرنسي بأعمال بعض رجال الثورة الدالة على بطولة وإخلاص للوطن ومفاداة ضربوا بها المثل الأعلى في ثورات الأمم .

وتعليقات المصنف واستنتاجاته تدل على تعمّق في الحقوق مع الإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه ، ولو أنه كان أجنبياً كقوله عن رئيس المجلس انه كان من خيار الفرنسيين المدنيين الذين هبطوا أرض الوطن ، سليم الوجدان

أميل إلى الحرية منه إلى الإرهاب ، خفيف الظل ، حار النكتة وحاضرها ، وكثيراً ما نسي أنه كان يحكم في قضايا سياسية ، فيغلب عليه طبعه ، وتصدر عنه بعض العبارات التي تنم عن دمقراطية أصيلة .

ويمتاز هذا الكتاب كسائر ماكتب المؤلف باللفظ المختار المونق والأسلوب السلس المشرق كقوله في إنصاف المرأة العربية الشامية : « وعلى الرغم من هذا كله ، لم تحل هذه الحواجز دون مشاركة المرأة للرجل في الواجب الديني أو القومي ، فنهضت على قدميها وتركت أولادها في بيتها وهاجرت في سبيل الله ، وربما عادت في المساء لتجد أولادها قد طووا النهار على الطوى لا تبالي نكالاً ولا عذاباً ، وهذا الوسام الذي قلّدها إياه المجلس العدلي من دواعي فخارها وأسباب زهوها وبواعث اعتزازها بأنها لم تخلق لجر الذيول ، وإنما خلقت معه لقرع الطبول ، وملاقاة الفرسان على ظهور الخيول !

وقد أنصف المصنف في هذا الكتاب رجالاً سوّدت السياسة الحزبية صحائفهم وجرّدتهم من العواطف الوطنية والقوميـــة ، كرضا باشا الركابيّ والدكتور عبد الرحمن شهبندر ، وقد شهد لهم سجل المجلس العدلي بتلك العواطف النبيلة والمواقف العربية الجليلة ، والفضل ما شهدت به الأعداء ، وقد كنت أظن المؤلف من أنصار حزب الكتلة المتغلبة في تلك الأيام ، وإذا بي أراه في صفحات كتابه يفاخر بالرجال الذين حكم المجلس العدلي الفرنسي عليهم بالإعدام ، ويثني على أعمالهم القومية أطيب الثناء ويرقص قلبه طرباً ويترنّح عجباً وسروراً بشهادة الأعداء كقولهم في حكم الإعدام على الدكتور شهبندر في المادة (ك) ما نصه : (وحيث إنه مهيّج الثورة وروحها ، وانه في جميع القرى التي ينتشر فيها التراخي أو التثبيط أو الانقطاع عن العمـــل الثوري ، كان الشهبندر دوماً هو الذي يسارع متعجّلاً ليهيّج الناس وليستمروا ...) .

ثم يعلق المؤلف على هذه المادة بقوله :

وكم شرّف المجلس الفقيد الشهبندر يوم اعتبره «مهيّج الثورة وروحها» فما كان لأي رجل وطني في أيّ قطر من أقطار الدنيا وفي أي عصر من العصور أن يطمع في أعظم من هذا الشرف العظيم ؛ فمن كان (روح الثورة) فهو الثورة كلها بقضّها وقضيضها وبخيلها ورجلها ، وعَددها وعُددها ورجالها وسلاحها ، ومتى كان للجسم قيمة إذا فقد الروح . ونتيجةً لهذا الوصف المجيد ، كان الشهبندر هو الذي يسارع متعجلاً إلى جميع القرى التي ينتشر فيها التراخي أو التثبيط أو الانقطاع من العمل الثوري ليهيج الناس ويستمروا (١) . . .

ولم يقف المجلس عند هذا الحد فاعتبر الشهبندر هو الذي حمل الثورة إلى قلب دمشق نفسها . . . . فما أعظم هذا الوسام الذي قدمه المجلس لهذا الرجل المجاهد !

أما رضا باشا الركابي فقد كان من عظماء القواد في الجيش التركي ومن رجال الإدارة والسياسة ، وكان مضرب الامثال في العفة والأمانة بين الرجال ، ولو أنه سلك مسالك غيره من الولاة والقواد لترك خلفه لأولاده ثروة كبيرة ، وكل من اتصل به ، وعرفه الفقيد مخلصاً لعروبته كان يبوح له بما في قلبه الذي يضطرم اضطراماً بحب أمته وبغض أعداء العرب ، ومما يشرّفه ما جاء في حكم الفرنسيين على آل البكري بالإعدام بقولهم :

«وحينئذ ان فوزي البكري قد ذهب إلى جبل الدروز منذ ١٤ آب ١٩٢٥ مع نسيب البكري ويحيي حياتي ، وتهيّأ مع فريق من البدو أرسلهم رضا الركابي ومع ٤٠٠ فارس درزي للسير نحو دمشق . . . »

(١) وقد كنت ممن رافق الدكتور شهبندر مع جماعة من أنصاره الى جبل العرب ، وألقى فيه خطباً بركانية كثيرة ، وألقيت فيه قصيدة ميمية في المعاني التي اشتملت عليها الخطب الشهبندرية .

وعلق الأستاذ على هذا بقوله : والذي يتضح من الحكم أن فوزي البكري قد تهيّأ مع فريق من البدو أرسلهم رضا الركابي ومع ٤٠٠ فارس درزي للسير نحو دمشق ، فقد برَّ الركابي رحمه الله بوعده ، ووفى للدمشقي بعهده ، وجاء العون إلى المجاهدين .

ولقد أنصف بني معروف بقوله : « وإذا كان الدروز عامة من أشد الأقوام بأساً في القتال وأهزئهم بالموت وأكثرهم استخفافاً به ، لا سيما إذا كانوا متجمعين ؛ ومما قاله في معركة المزرعة منصفاً الأمير حسن الأطرش : فلقد روي عن الأمير حسن الأطرش ، وكان يومئذ في ريعان فتوّته وإبان شبابه أنه كان فارس ذلك اليوم ، وأنه تقدم الصفوف بعد أن ستر وجهه بعباءته وبعد أن ترك لجواده يقوده وحده إلى القتال أي إنه هجم على العدو معصوبَ العينين ليحجب عن بصره صورته ، ولئلا يداخل نفسه أي لونٍ من ألوان الخوف .

قلت وقد سمعت عن بسالة هذا الأمير الشيء العجب الكثير فهو في السلم ممتاز بلطفه وأنسه ، وهو يوم الوغى كليث عفرّين ببطشه وشدة بأسه .

إن المؤلف من القضاة المحامين ، وللقاضي المنطقي موهبة صحة الحكم والعدل الفاصل بين الحق والباطل ، وإنك في كل فصل من فصول الكتاب ، أو في كل صفحة أو باب ، تطلع على بيّنة من صدق الحكم وصحة الاستدلال ، ولولا خوفي من الإسهاب والإملال لأتيت بفقرات وشواهد ناطقة ، واستمع لما يوجب إليك حكمه على موقف المحامين السوريين في المجلس العدلي ، قال :

إنني أرى أن المجلس العدلي قد شهد لهم هذه الشهادة الذهبية فقال :

(وحيث إن هؤلاء الشهود ، أبعد من أن ينالهم اللوم ، كما قال ذلك بعض محامي الدفاع) .

قال المصنف : والذي أتصوره من هذه الفقرة المقتضبة أن شهوداً قد جاؤوا يشهدون على المتهمين بأنهم قد رأوهم يوم الحادثة ، وأن محامي الدفاع قد نالوا من هؤلاء الشهود ورأوا في شهادتهم ما يدعو إلى مباحثهم فما كان لهم أن يشهدوا على مواطنيهم ، والموضوع يتعلق بحياة أمة ، لا في حادث فردي فقاموا يندّدون بهم ويجرّحونهم ويذهبون إلى أبعد من هـــذا كله فيوجّهون اليهم اللوم . . . إنهم يلومون مواطناً شهد على مواطن ، وذلك لعمري غاية ما تبلغه الوطنية .

وإذا كنت لم أعرف أسماء هؤلاء المحامين ، فإني أزجي إليهم تحية الإكبار والإعجاب أحياءً كانوا أم أمواتا ، تحمل إلى هذه الأسرة التي كرّمني الله بأني أحد أفرادها ، وساماً من أرفع أوسمة الشرف الأكبر ، الذي أرجو أن يحافظوا عليه ، ما بقي في دنيانا قضاء ، وما بقيت تحت سمائها محاماة !

ولا جرم أن هذا الوسام خليق بأن يتألق ويتباهى بتعليقه على صدر المؤلف الذي انتصر في كتابه هذا للفضائل ، وانتفض غضباً على الدنايا والرذائل ، ولست لعمري ، وإن حبّرت له آيات الثناء ، بقادرٍ على إيفائه ما يستحقه من عبارات المديح والإطراء ، فبارك الله فيه وعليه وأكثر في القضاة والكتاب من أمثاله .

قالوا إن الجمال معرّض أبداً لإصابة العين الحسود ، والجميل في حاجة إلى عيب يقيه أذى تلك العين ، فلعل من أمثال ذلك العيب ، وكثير من عيوب الطبع ، ما جاء في الصفحة ٣٠ (ومحاولة اغتيار غورو) والصواب : اغتيال باللام لا بالراء ؛ ومنه ما جاء في الصفحة ٤٢ (والثورة تغلي فالمرجل) والصواب : الذي لا يخفى : كالمرجل ؛ ومنه في الصفحة ٥٩ (أراد عمروا) والصواب : عمرًا بدون هذه الواو الفارقة بين عمرٍو بفتح العين وعمر بضمها ،

فإن تنوين عمرو يغني عن زيادة الواو ، وعمر الممنوع من الصرف للعلمية والعدل لا يعرب ولا ينون ؛ ومنها ما جاء صفحة ٧١ (وتجريدهم من أسلحتهم) والصواب : من أسلحتهم ؛ وفي الصفحة ٧٨ (من الوفود الذي يحج إلى الزعيم) والصواب : الوفود التي تحج إلى الزعيم ؛ وجاء في الصفحة ١٠٢ (أما الأحكام فلا تخرج في مضمونها ونحواها) والصواب : وفحواها بالفاء لا بالنون ؛ وفي الصفحة ١١٢ (ان الحرق يزداد اتساعاً) والصواب : الخرق بالخاء المعجمة .

ومن السهو الذي لا يحتاج إلى سجود ما جاء في الصفحة ١٠٥ (ارتكب ساراي أمراً إدًّا في أوائل القرن العشرين خالف فيه عن الشرف) والصواب : خالف فيه الشرف أو حاد فيه عن الشرف ؛ وفي الصفحة ١١٨ (ولم يرد عدد المجاهدين على المئتين) والصواب : لم يزد ؛ وفي الصفحة ١٥٢ (فأرسل قوة إلى برغز وهي مزرعة درزية صغيرة تخص آل شمي) بياء النسب ، والصواب : آل شمس ، وهم لا يزالون وجوه برغز وما حولها ؛ وفي الصفحة ٢١٦ (توجد مع كان داخلها) ولعل الأصل كان : (توجد مع مَنْ كان داخلها) ؛ وجاء في الصفحة ٣٠٨ أن (أحمد مريود الذي قتل في ٢١ أيار ١٩٢٦) والصواب : في ٣١ أيار ، كما جاء التاريخ صحيحاً في الصفحة ١٢٧ من هذا الكتاب .

ويحسن بنا أن نختم هذا الكتاب النفيس الجدير بمطالعة كل شاميّ وعربيّ بمشاركة المؤلف في ترجمة (Pauperisme) بعسرة الكادحين ، وهي كما جاء في معجم ليتره تفيد وجود عدد عديد من الفقراء في دولة ما ، فعلى الدولة إطعامهم ومكافحة فقرهم ، وهي كما جاء في معجم لاروس لفظة انكليزية من أصل لاتيني (Pauper) وهي (Pauvre) بالفرنسية بمعنى الفقير ، فاللفظة بمعنى الافتقار أو الاعترار ، والفقير المعترّ هو ذو الحاجة يطيف ولا يسأل كما جاء في المصباح قال تعالى : ﴿ وأطعموا البائس والمعترّ ﴾ ، وإذا أراد

الله بقوم أو دولة سوءًا رماهم أو رماها بالبؤس بمعنى الفقر وبالضر ، كما قال تعالى : ﴿أخذناهم بالبأساء والضرّاء﴾ ، قال الزجّاج : البأساء الجوع والضرّاء في الأموال ، فالبأساء مرض الفقر الاجتماعي الذي تكافحه الدولة .

لقد بلغ الأستاذ الظافر في ثروته العلمية والأدبية النصاب ، أي القدر الذي تجب فيه الزكاة ، وهو بتأليف هذا الكتاب الوطني النفيس قد أدّى زكاة علمه جزاه الله عن ملته وأمته خيراً ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

التنوخي

كتاب تحفة الأشراف ، بمعرفة الأطراف

للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن ابن يوسف المزي المتوفّى سنة ٧٤٢ هـ

معجم مفهرس لمسانيد الصحابة والرواة عنهم ، وموسوعة علمية لجميع أحاديث الكتب الستة الصحاح

ومعه : النكت الظراف ، على الأطراف

تعليقات الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

الجزء الأول : أبيض بن حمّال الحميري ـ إلى : أنس بن مالك القشيري

نشرته الدار القيمة بهيوندي بمباي الهند

إن أعرف الخلق بصلاح أحوال العباد ، وإعدادهم إلى حسن المعاد ، هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنّ ما ينتفع به في الآخرة لا سبيل إلى معرفته إلاّ بنور النبوة ، وهي قوة وراء قوة العقل ، يدرك بها من أمر الغيب في الماضي والمستقبل أمور ، لا على طريق التعرف بالأسباب العقلية ، بل إنه (ﷺ) أفاض في ذكر ما أوحيَ إليه من صلاح العباد ، في

معاشهم ومعادهم ، ولذلك كان رحمة للعالمين ، فهو لم يترك شيئاً مما يقرب من الجنة ورضاء الخالق ، إلاّ دلهم عليه ، وأمرهم به وحثهم عليه ، ولا شيئاً مما يقربهم إلى النار ، وإلى سخط الله إلاّ حذرهم منه ونهاهم عنه ؛ وذلك في العلم والعمل جميعاً وقد قال صلوات الله عليه : « نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ، فأداها كما سمعها » رواه أصحاب السنن وغيرهم ، بطرق كثيرة .

وضع الكتاب في أطراف الكتب الستة وهي : الجامع الصحيح للبخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وجامع الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه ، وبعض لواحقها .

والغرض الأساسي من وضع الكتاب هو جمع أحاديث الكتب الستة بطريق يسهّل على القارىء معرفة أسانيدها المختلفة مجتمعة في موضع واحد .

وفي أول الكتاب مقدمة جلّى بقلم مصححه وطابعه والمعلق عليه الأستاذ عبد الصمد شرف الدين ، وهي في علم الحديث وحكمته وفائدته ، وعدم الاستغناء عنه في فهم الكتاب العربي ، وتوجيه أنظار الأبناء إلى هذه الثروة العظمى التي خلفها لنا الآباء ، وأورثونا إياها ، لنعيد بها العهد الأول ، الأغر المحجل ، وذكر النشء بقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ أعظم حاكم ديمقراطي في الإسلام ، ـ فإنه كان يكتب إلى جميع عماله في الآفاق : « إن أهم أموركم عندي الصلاة ، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ الدين كله ، ومَنْ ضيّعها فهو لما سواها أضيع » . وفي المقدمة وصف جامع لمقاصد الكتاب ، وهو يقع في عشرة أجزاء ، وهذا الأول منها ، وعدد صفحاته أكثر من (٤٥٠) صفحة ، « وقد قسم المصنف جميع أحاديث الكتب الستة ، مُسندَها ومُرسَلها وعددها ١٩٫٥٩٥ مع المكرَّرات ، ـ إلى ١٣٩٥ مسنداً ، منها ٩٩٥ منسوباً إلى الصحابة رجالاً ونساءً ـ رضوان الله عليهم ، مرتباً أسماؤهم على حروف المعجم ، عن النبي ﷺ ، والباقي من المراسيل

وعددها ٤٠٠ ، منسوبة إلى أئمة التابعين ومن بعدهم على نسق حروف المعجم أيضاً ، قال الأستاذ شرف الدين : أما أرقام المسانيد والأحاديث ، فليست من أصل كتاب المصنف ، بل من ترقيمنا ، هذا هو التقسيم العمومي لأحاديث الصحاح الستة ، ومنه يعرف عدد الأحاديث المروية عن كل صحابي على حدة . (قال) : وقد ألحقنا في أول هذا المجلد فهرساً كاملاً لأسماء جميع من ترجم له المصنف فيه ، مع قيد الصفحات ، وعدد أحاديث كل مترجم » .

الأطراف :

وبعد كتب لفظ « حدثث » ينقل المصنف طرفاً من أول الحديث يدل به على بقية لفظه ، ومن هنا سمّي الكتاب بـ « الأطراف » والقطعة المنقولة إما من قوله (ﷺ) إن كان الحديث قولياً ، أو من كلام الصحابي إن كان فعلياً ، أو بالإضافة كقوله : حديث العرنيين ، ويتلوه في الغالب لفظ (الحديث) أي اقرأ الحديث إلى آخـــره . ولا بدّ من ضبط أحاديث « الأطراف » بقيد « الأبواب » زيادة على ذكر المصنف لـ « الكتب » من الأمهات الست ، فقد قمنا بهذه المهمة نيابة عن المصنف ، تسهيلاً للقراء .

(كتاب الكشاف) :

ثم قال الأستاذ عبد الصمد : وحيث إنه يتعذّر مراجعة أصول الأمهات للكشف عن كتبها وأبواب كتبها ، ولكون الأصول المطبوعة غير مرقومة الكتب والأبواب عموماً . ولما عسى يوجد من اختلاف أرقام الأبواب والكتب وأسمائها وتراجمها في نسخ الأصول المختلفة ، رأينا من المناسب عمل دليل عام لفهارس كتب الأصول الستة ، وأبوابها مع رقم كل كتاب وباب ، وسميناه « الكشاف ، عن أبواب مراجع تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » .

ملخّص فوائد «الأطراف»:

وختم الطابع مقدمته هذه بنقله ـ عن المحدث الجليل الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة تحت هذا العنوان ـ ستَّ فوائد لكتب الأطراف ، وهي لقطة العجلان ، يعود بها إلى أصولها الستة ومراجعها ، ويظفر بالمطلوب ويرى كتب السنة سهلة المطالعة والمراجعة ، ويدعو لأئمتها بالمغفرة والرضوان .

وقد اعتذر الأستاذ الطابع بطول مقدمته ، عن بيان «النكت الظراف» وكتاب «الإشراف» المنوه بها . واكتفى بطبع ثلاث صفحات من صور المخطوطات المهمة الثلاث ، وإحداهن نسخة الأستاذ الشهير الشيخ محمد نصيف ، واعداً بوصفهن في مقدمة الجزء الثاني إن شاء الله تعالى ، فنسأله سبحانه أن ييسر طبع هذه الأجزاء العشرة لتكون مرجعاً من أهم المراجع لكتب السنّة ، وأن يجزي كل من أعان على طبعها ونشرها أفضل الجزاء ، بمنه وكرمه .

محمد بهجة البيطار

ملاحظات على ماورد في ديوان

(ابن النقيب)

في المتن والحاشـــية

لو لم تكن لي حَوْبة في آل الجندي الأكارم - والأستاذ أحمد الجندي الشاعر والأديب منهم ، وله مكانته في عالم الشعر والأدب - ما جرؤت على إبداء هذه الملاحظات على بعض ماورد في ديوان (ابن النقيب) الذى قام الأستاذ جزاه الله خيراً بمراجعته وأشرف على طبعه . وما أريد من هذه الملاحظات إلا لفت نظر الأستاذ ليس غير ، وأحسب انه كانت منه نظرة عجلى حين مراجعته الديوان والإشراف على طبعه . فكان من هذه العجلة ما شجعني على الإسهام في إيضاح وشرح بعض ما رأيته محتاجاً للشرح والإيضاح ويقيني من عتاب الأستاذ الفاضل يقيني أنه يحبذ تحري الصواب والإرشاد اليـــه .

واليكم الآن الملاحظات .

الصفحة ١٢ السطر الأخير — (البَهار) . في القاموس (نبتٌ طيّب الرائحة ، وكل حسَن) وفي المصباح (الطيب ومنه قيل لأزهار البادية : بهار) . قلت : (بهار) فارسية ومعناها : الربيع . ولعل العرب استعملوها للأزهار إطلاقاً ، لطيب ريحها .

ص ٢٨ — (مُرْدَقوش) . أصل الكلمة (مَرْزَنْكُوش) من الفارسية بالكاف الفارسية : نبتٌ عربيته سمسق (لا شمشق كما جاء في السطر) . اسمه باللاتينية Origanum majoranoïdes Welld وبالفرنسية Origan ; marjolaine وهو من الرياحين .

ص ٤٣ — سناب : الصحيح : (سينوب) وهي مرفأ على البحر الأسود من الشاطيء الآنضولي .

ص ٤٤ (٣) — لم يُذكر الرقم ولا الشرح لِ (قيسارية) .

ص ٤٤ (٤) — (ينكي) . هذه الكلمة بهذه الحروف لا توجد بالتركية . إنما هي (يكي) بالكاف المنوَّنة وتقرأ (يني) ومعناها : الجديد . ولا مبرر للشاعر أن يُدخل (ك) على كلمة من أصل تركي ليس فيها هذا الحرف . فله أن يلفظها (يكي) بالكاف العربية كما يلفظ المصريون (بكباشي) بالكاف العربية بدلاً من (بنباشي) توهماً منهم أن الكاف عربية . وليس لشاعر أن يضيف حرفاً رابعاً على كلمة غير عربية كما في (ينكي) ليستقيم له الوزن . نعم (يجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر) ـ (لا التجاوز) ـ وفي حدود مقبولة معقولة .

ص ٤٤ السطر الخامس — خانية . الصحيح (حانية) بالحاء المهملة .

ص ٤٦ — (أفديك لا تسرفَ في هجر من) . غير مفهوم ولم يُذكر له أي شرح أو تصحيح .

ص ٥٧ (٢) — الصوالج (جمع صولجان أي العصا . . . الخ) . فمن التشبيه المقبول أن تكون سُوَيْقات القرنفل خضراً كالزمرّد عليها القرنفل كرات ياقوت . وأما شرح (الصوالج ، بالفضة الخالصة) فلا وجه له هنا .

ص ٩٥ (٥) — مَيود ، صح (أي متبختر) ، فلا حاجة إلى تبديلها إلى (مَيود) بالمعنى ذاته) .

ص ٩٩ (٣) — ينقل الرقم (٣) إلى كلمة (بنده (٣)) .

ص ١٠٨ السطر الثالث — لعل الصحيح : (مُزَمْرَدا) من الزمرّد ، إذ لا معنى لـ (مزرَّدا) .

ص ١٢٩ (٣) — رقم (٢) يوضع فوق كلمة (منبرا (٢)) ويحذف من فوق (جوهرا) .

ص ١٥٢ (١) — الناورد ، كما في الأصل ، أصح من (الماورد) المصحَّحة . لأن (الناورد ـ فارسية ومعناها المبارزة ، والجهب . . . الخ .) . فالمعنى يناسب لمن يدور في فلك المبارزة أو الرقص ـ ولا ملاءمة لـ (الماورد) في (ملعب الخيل ، كما جاء بالبيت الذي قبله) . فالناورد يوافق المبارزة و (الجَمْبَزَة) وهـــذه من الفارسية (جان باز) أي اللاعب المخاطر بروحه أو حياته .

ص ١٦٦ (٢) — عن (دُوبَيْت) : الوزن بالتركيـــة هو (مَفْعُولُ مَفاعيـــلُ مَفاعيـــلُ فَعُولُنْ) . فأيها الصحيـــح (فِعْلُن متفاعلن فعولن فَعِلن) الوارد في الصفحه ذاتها أم الذي ذكرته وهو المأخوذ عن الفارسية ؟

ص ١٩٤ (١) منجك باشا (١) — يجب نقل الحاشية من ص ١٩٣ إلى ص ١٩٤ .

ص ١٩٤ (٢) — لعل الصحيح (التَّجميع) لملاءمته كلمة (يرشح) بدلاً من (السَّقيع) .

ص ٢٠١ (٧) — الصحيح (تنساح) بالحاء المهملة . من (ساح الماء جرى على وجه الأرض ، والظِلُّ فاءَ . أو من : انساح بالُه اتَّسع .) فمعنى البيت إذن : تتسع أضواؤه أو تبعد أو تنتشر وهو المقصود .

ص ٢٠٥ (١) — (البصوي) لم تذكر له (ترجمة) في الحاشية .

ص ٢٤٢ (٢) — ما قولكم بـ (مُكَوْفَر) بدلاً من (مُكَفَّر) التي لها معان شتى إلا الاشتقاق من الكافور ؟ ألا ترون اشتقاقنا (مكوفر) ، كما قالوا معصفَر ، أدل على المقصود ؟ ولعل هذا من خطأ الناسخ في الأصل .

ص ٢٤٢ (٣) — لم يوضع شرح في الحاشية . فيجب إما طيها أو وضع شرح .

ص ٢٤٤ (١) — لعل الشطر هكذا : (بِكَ مذ تقلَّص بيننا الترسال) مذ بدلاً من (من) فيتضح المعنى . وهذا من خطأ النساخ في الأصل على ما أظن .

ص ٢٤٥ (٣) — (فِراخُ قَطاةٍ) بفتح القاف وبتاء مربوطة بالآخر (لا بالطاء – قِطاط –) وهي من خطأ النساخ في الأصل . فيتضح المعنى المقصود ولا تبقى حاجة إلى أي تعليل .

ص ٢٧٩ (١) — (شطانات) من خطأ النساخ . لعلها : شُطْآن ، بدون ألف وتاء مفتوحة ، وهي جمع (شَطْءُ النهر) أو (شَطْآن مثنى شَطْ) . وشجرات الصفصاف ، كما هو معلوم ، تنمو على شطَّي النهر أو شُطْآن الأنهار وبهذا يستقيم معنى الجملة .

ص ٣٠٥ (٢) — كان الأجدر أن يقال في الشرح ، في الحاشية : (من : آية قرآنية كريمة) أو (محاكاة للآية الكريمة) لأن جزء الآية الكريمة هو ، كما جاء في سورة الفرقان – الآية ٣٧ : [﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾] ففيها (يا) قبل (ليتني) ، وليس فيها (كنتُ) قبل (اتخذتُ) . هذا والآيات الكريمة محفوظة مصونة ، فيجب أن تُذكر كما هي وإلا فلا بد من القول (محاكاة لها) .

الكواكبي

ديوان رشيد الهاشمي

طبع بمطبعة المعارف ببغداد عام ١٩٦٤ ، جمعه وعلق عليه عبد الله الجبوري

عدد الصفحات (١٦٠) من القطع المتوسط

هذا ديوان لشاعر عراقي معاصر ولد في نهاية القرن الماضي (١٨٩٦ م) وتوفي عام (١٩٤٣ م) فكان له من العمر سبعة وأربعون عاماً نظم خلالها عدداً من القصائد جمعها وعلق عليها وشرحها الأستاذ عبد الله الجبوري بعد وفاة الشاعر بمدة طويلة .

يبدأ الديوان بالإهداء إلى البطل العظيم « صلاح الدين الأيوبي » ثم بمقدمة نفيسة ضافية للعلامة الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، وهذه المقدمة تعطيك صورة صادقة واضحة عن الشاعر ، ويلي ذلك تمهيد يتضمن حياة الشاعر وديوانه . وينتهي الديوان بمرثية حزينة من نظم شقيق الشاعر السيد محمد الهاشمي بكى فيها أخاه ومن ذلك قائمة بالمراجع التي استعان بها جامع الديوان ثم ثبت للفهارس مؤلف من : فهرس للأعلام ، وللأمكنة والبقاع وللتصويبات ثم لمواضيع الديوان .

أما شعر الشاعر فأميل إلى المتانة والقوة فهو من جماعة الرصافي لا من أصحاب الزهاوي ، والفرق بين هاتين المدرستين ظاهر ، فالمدرسة الرصافية كانت من حيث اللفظ معنية بالقوة والجزالة والتقعر أحياناً ، كما كانت ، من حيث الفكرة ، ميالة للهجوم والعنف والجرح ، على حين كانت مدرسة الزهاوي أقرب إلى التجديد ؛ تبرر بعض التساهل في التعبير اللغوي والوزن العروضي وكانت في آرائها أميل إلى المحاسنة والملاينة .

وديوان هذا الشاعر البائس يذكرنا بقصة بائسة دامية من قصص الشعراء الذين ذهبوا ضحية فنهم ، وضحية التناقض بين أمزجتهم وزمانهم .

أحمد الجندي

آراء وأنباء

أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

— ٥ —

(٥٢)

مادّة زرم — زردم

كل فعل رباعيّ مُخرَج من فعل ثلاثي بزيادة مُطلَقة أي من غير تقيّد بحروف الزيادة التي يجمعها قولك أهويتَ السّمانَ (وعددها أحد عشر) مثل زردمْ وقعور وجرثم وترمس ، يعدُّ ابن منظور حرفَه الثالث زائداً فيورد زردم في مادّة زرم لا في زرد وجرثم في مادة جرم لا في جثم وترمس في مادّة ترس لا في رمس ـ حاسباً الجميع مثل قعور وفي أفعال قليلة جدًّا يسهو فيخالف اصطلاحَه .

أمّا اصطلاحُه فعلى غير مبدإٍ لأنّ المبدأ الصرفي يقضي بذكر الرباعي المزيد المطلق (وهو الذي سمّوه المجرّد الرباعي) في آخر مادّة الفعل الثلاثي الذي أُخرج منه بزيادة حرف ـ مثالُه ترس ـ بذكره في ترس ـ ولكن ترمس من رمس وفي التاج «إن تاءَه زائدة لأنه من رمس الشيءَ ستره وباقي المادّة فيه ما يدل على ذلك .» اﻫ .

اللسان يضع زردم في مادة زرم والواجب أن يكون في آخر زرد :

زَرَدَهُ = خنقَه ؛ زرَدَهُ = ابتلعَه

زردمَهُ = خنقَه ؛ الزردَمَة = الابتلاع

وأمَّا زَرِم فهو يقول : زرِمَ الكلب والسِّنَّور بقي َجعْرُهُ في دبره .

زرِمَ البيع = انقطع .

زرَّمَه فقْر = قطع عنه الخير .

الزَّرِمُ = الولاد «ألا لعن اللهُ التي زرَمت به» .

فمن أيّها أخرج زردم أمن زرم أم من زرد ؟

على أن أصحاب المعاجم الذين ذكروا زردم في آخر مادة زرد فرَمْيَتهم من غير رامٍ ، وذلك لأنهم يوردون كل رباعي على ترتيب أحرفه فيصيبون متى كان الرابع زائداً كما يصيب صاحب اللسان متى كان الزائد ثالثاً . مثاله جهبر فاللسان يذكره في آخر مادَّة َجهَرَ (على مُصطَلَحه) فيصيب وغيرُه ذكرَهُ في آخر مادَّة جهب (على الترتيب) فأخطأ لأنَّه لا يوجد فعل جهب .

★ ★ ★

(٥٣)

مادَّة د ء ك — دأك — داءك .

في هذه المادَّة أعاد التفسير (مع المتفرّع منها) الذي أورده في مادَّة دَكأ ولم يقل كلمةً واحدةً عن دأك وداءك . فبإزاء هذه الغلطـــة برز المصحّح ولم يكتفِ أن يقول هكذا في الأصل (راجع النبذة ٤٩) بل قال «هكذا بالأصل ولا محلَّ لهذه العبارة هنا بل محلّها مادَّة دكأ» .

والظاهر أنّ فعل دأك غير موجود فلا ابن منظور ولا المجد ولا الزمخشري ولا الذين نقلوا عن الجوهري والمرتضي ذكروا هذا الفعل (اللسان ذكره خطأً ولم يفسِّرْه) على أن اللسان في تفسيره لناقة مُواشِكة يستشهد بالبيت الآتي :

حقيبة سَرْجِهِ بَدَنٌ ودِرْعٌ   وتحمِلُه مواشِـــكةٌ دَؤوكُ ...

هذه لفظة غير واردة في المعاجم ـ دؤوك ـ فَعُول بمعنى الفاعل من دَأَكَ ـ فعلى فرض أنّه لم يقع غلط لا في الرواية ولا في النسخ ولا في الطبع ، نسأل « ما معناها والمعجمات لا تذكر مادّتها ؟ » .

الأقرب إلى المعقول أن نرجع إلى الأصل الثنائي (المركّب الثنائي في الجدول الثالث كما أبنت في مكان آخر [مجلة الكلية ١٩٤٩ حزيران ـ تموز بالانكليزية العصبة الأندلسية السنة الأولى ص ٣٨٣] .

فلنرجع إلى الأصل الثنائي دأ الذي تخرج منه أفعال ثلاثية بزيادة حرف يكون لام الفعل ـ فيدلّ الثنائي على المعنى العامّ والحرف الزائد على المعنى الخاصّ .

دأدأ = سار بسُرعة .

دَأَبَ = جدّ واستمرّ .

دأض = امتلاء جلد البدن [أي أنّ الدابّة أُحسنت معاملتها] .

دأَظَ = مثل دأض .

دأل = مشى مشياً نشيطاً .

دأم = دَعَم .

فالمعنى العامّ في دأ القوة ، النشاط عدم الكلال . فماذا نستنتج لدؤوك ؟ « القوية المستمرّة على نشاطها » .

متى وُجِدَ النصّ بطل الاجتهاد . ولكنْ إذا عَدِمنا النصّ فما لنا غير الاجتهاد ـ والنصّ يجب أن يكون صحيحاً مقبولاً والاجتهاد واضحاً معقولاً .

★ ★ ★

(٥٤)

مادّة غط — غاط .

قال : « قال ابن بَرّي يقال له تَمَط وأغاط وغطاط ـ قال المتخبّل : علامات كتحبير النِّماط » .

لا شك في أن غطاط مطبعيـــة . ولكن « لا مطبعيات في المعاجم » . ومرّت عين المصحّح عليها ولم ترَها . فيقول كثيرون من المكابرين إذا جادلوك « أنا قرأتها في لسان العرب » .

★ ★ ★

(٥٥)

مادّة ع ل ق — علقنية .

قال « وعلقت نفسه الشيء فهي عَلِقَة وعلاقيّة وعِلَقْنَة (بكسر العين وفتح اللام) . قال فقلت لها والنفس مني عَلِقْنَة (بفتح العين وكسر اللام) ـ الحركات في التفسير والبيت متناقضة ولا سبيل إلى الضبط إلا بعرضها على أوزان السيوطي (هذه ولا شك مطبعية ولكن ...) .

★ ★ ★

(٥٦)

قال أصحاب محيط المحيط والأقرب والبستان : « علقت الإبل من العضاه رعتها من أعلاها وأكلت منها بأفواهها » فعجبت من اكتشافهم أن البهائم تأكل بأفواهها ، غير أني فطنت إلى أنهم نقلوا عن الفيروزابادي فألفيت المجد مكتفياً بقوله « رعتها من أعلاها » فطلبت اللفظة في اللسان فوجدته يقول « رعتها من أعلاها وتناولتها بأفواهها » .

لا شك في أنّ اللسان أخطأ في طريقة التفسير بزيادته « وتناولتها بأفواهها » . كان كافياً له ما كفى الفيروزابادي . ولكنه زاد ولزيادته تخريج [لا يجوز للمعجم أن يفتير بجمل تحتاج إلى تخريج لكي تفهم] وتخريجة هو هذا : معنى تناول أيضاً وصل إليه وأخذه أو بلغه . فالإبل استطاعت أن « تنال »

أعالي الشجر من غير إمالة الراعي للأغصان أو قطعها ـ وما كان أغنانا عن هذا التخريج وعن التعبير الذى دفع إليه ـ رعتها من أعلاها » كافية .

كلة تناولت متفتح للتخريج ولكن الذين نقلوا انتقلوا من تناول بمعنى أدرك أو بلغ إلى تناول الطعامَ بمعنى أكله فقالوا وأكلت منها بأفواهها فسدّوا مفتح التخريج كأنهم أصرّوا على أن الأكل إنما يكون بالفم . والذنب على ابن منظور !

★ ★ ★

(٥٧)

مادّة ن غ ص —

قال :

« لا أرى الموتَ يسبقُ الموتُ شيئاً   نغّصَ الموتُ ذا الغنى والفقيرا

فأظهرَ الموتَ في موضع الإضمار » .

معنى الإظهار في موضع الإضمار أنّه كرّر لفظة الموت بعد يسبق بدلاً من قوله يسبقه ـ ومتى كان الضمير (هُ) للنصب وجب أن يقول الموتَ (فتحة على التاء) ومتى كانت لفظة الموت مفعولاً به صارت لفظة شيء فاعلاً فيصير البيت لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ . والمعنى يقتضيه .

★ ★ ★

(٥٨)

مادّة برد .

قال : « قال حسّان :

يسقُون مَنْ وَرَدَ البريصَ » عليهم   بَرَدى تُصفّقُ بالرحيق السَّلْسَلِ

أي ماء بردى » اهـ .

ما هو فاعل تُصفّق (فاعل مؤنّث) ؟

الصحيح يُصَفّق (فعل المجهول نائب فاعلِه مذكّر) .

فيكون المعنى « ماء بَرَدى يُمزج بالرَّحيق » .

★ ★ ★

(٥٩)

التهاون بضبط التسمية :

(١) يُسَمّي الحرف الأوّل همزة ـ والألف موضعها بين الواو والياء ـ وهذا صحيح ـ قال ابن فارس مفاخراً « والعرب أوّل من همز » وقصدُهُ أنهم الوحيدون الذين وضعوا علامةً (حرفاً لهمز الصوت والوحيدون الذين همزوا في وسط الكلمة وفي آخرها » . وابتدأ ابن منظور ترتيب معجميه بقوله : حرف الهمزة ـ فصل الهمزة : أبأ .... » إلى آخر الباب . ثم قال حرف الباء فصل الهمزة : أبب . ومع الخاء قال باب الهمزة مرّة وفصل الهمزة مرّتين ـ وقال فصل الهمزة في القسم الأكبر ـ ولكنه عاد إلى تسمية الحرف الأوّل بالطريقة العبرية السريانية الفينيقية فقال فصل الألف في الأبواب الآتية : الثاء الزاي السين الشين الصاد الضاد الطاء العين الغين القاف الكاف النون .

يتبع : (سنپولو) توفيق داود قربان

❋❋❋

هدية قيمة

أهدى الأستاذ الفاضل السيد فخري البارودي خزانة كتب ثمينة إلى المجمع العلمي العربي بدمشق وقد بلغ عدد ما فيها نحواً من أربعمائة كتاب كما أهدى مجموعة نفيسة من الكتب والمجاميع الموسيقية النادرة مع مخطوطاته الخاصة لذلك قرر المجمع أن يشكر للأستاذ البارودي أريحيته وغيرته على العلم.

أغلاط مطبعية وتصويبات

صفحة	سطر	غلط	صواب
٧١٦	١	فيها	فيها
٧٤٠	٢	Impoulsion	Impulsion
٧٥٢	٢	قانون البلاغة وأضاف	قانون البلاغة إليه ، وأضاف
٧٥٣	٩	يصححا	يصححانه

(٢)

صفحة	سطر	غلط	صواب
٨٠٧	١	شعره ومذهبه الفني	شعرة ومذهبه الفني
٨٣١	٢	وريقة الجنبة (٢)	وريقة الجنبة (١)
٨٣١	٧	مصطفى الشهابي (١)	مصطفى الشهابي (٢)
٨٣١	آخر سطر	البوقيصاء	البوقيصا
٨٣٦	٣	لم يتنبه إلى تصويبه)	لم يتنبه إلى تصويبه فهو هرطمان بالراء)
٨٤٣	٧	راتنجي	راتينجي

فهرس المجلد الأربعين

الجزء الأول

صفحة		
٥	المجمع العلمي العربي بدمشق	للأستاذ الأمير مصطفى الشهابي
١٨	لغــة العلم	للدكتور ابراهيم مدكور
٢٤	لم ينصفوا صاحب الأغاني	للأستاذ شفيق جبري
٣٠	اختلاف المبرد مع سيبويه	للأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور
٤٦	أبو الطيب يعثر على موضوعه	للأستاذ محمد فريد أبو حديد
٦٢	مخطوطة معاني الشعر للأشنانداني	للأستاذ عز الدين التنوخي
٨٣	ابن بطوطة	للأستاذ عبد الله كنون
١٠٩	مفعول ـــ مفاعيل	للأستاذ عارف النكدي
١١٧	قاضي قضاة بغداد وأثره في الفقه الإسلامي	للدكتور صبحي المحمصاني
١٣٧	حقائق التاريخ وقواعد البناء	للدكتور عبد الرحمن الكيالي
١٤٥	العلم في العصر الأموي	للدكتور عمر فروخ
١٥٣	لغة عالميــة	للدكتور ابراهيم أنيس
١٦١	صفحات من تاريخ الاستشراق (١)	للدكتور محمد كامل عياد
١٧١	الكلام المولد في معاجمنا الحديثة	للأستاذ أنيس المقدسي
١٨٧	المعجم العربي	للدكتور عدنان الخطيب
٢١٥	تحقيق لغوي في الصيغ والاستعمالات	للدكتور ابراهيم السامرائي
٢٣٤	الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق	للدكتور صلاح الدين المنجد
٢٥٧	العربية وشقيقتها السريانية الوفية	لقداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث
٢٦٦	أمين الريحاني وأثر القرآن الكريم في شعره المنثور	للأستاذ نظير زيتون
٢٩٥	ابن هشام أنحى من سيبويه	للدكتور صالح الأشتر
٣١٠	المعاجم اللغوية بين ماضيها وحاضرها	للأستاذ أبو طالب زيان
٣٢٣	أبو حيان التوحيدي	للأستاذ أحمد الجندي

التعريف والنقــــد

صفحة		
٣٣١	مكتب عنبر	للأستاذ محمد بهجة البيطار
٣٣٤	ملاحظات وتعليقات على دراسة تحليلية عن دعبل	للأستاذ عبد الصاحب الدجيلي الخزرجي

آراء وأنبــــاء

صفحة	
٣٤٥	انتخاب نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي)
٣٤٦	تجديد انتخاب أمين مجمع اللغة العربية بدمشق
٣٤٧	أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٥م
٣٥٠	أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق الراحلون
٣٥٤	بيان ما حققه مجمع اللغة العربية بدمشق في دورة (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤)
٣٥٨	مشروعات المجمع لدورة (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥)

الجزء الثاني

صفحة

٣٦١ سوانح في اللغة والمصطلحات . . . . الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي .
٣٦٩ بقايا الفصاح . . . . . . للأستاذ شفيق جبري . .
٣٧٥ أدب الفقهاء (٣) . . . . . للأستاذ عبد الله كنون . .
٣٨٣ صفحات من تاريخ الاستغراق (٢) . . للدكتور محمد كامل عياد . .
٣٩٤ الاصطلاحات الفلسفية (٢٢) . . . للدكتور جميل صليبا . .
٤٠٦ نظرات في المعجم الوسيط (٩) . . . للدكتور عدنان الخطيب . .
٤١٦ استدراكات ومقترحات . . . . للأستاذ عارف النكدي . .
٤٢٢ كلمات من المغرب الأقصى . . . . للأستاذ عبد القادر زمامه .
٤٣٠ مصطلحات شدياقية . . . . . . للأستاذ ظافر القاسمي . .
٤٥٢ الشيخ عبد القادر المغربي (جانب مجهول من سيرته) للأستاذ محمد رضا الشبيبي . .
٤٥٧ نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استدراك وتعقيب (٨) للدكتور حسني سبح .
٤٧٦ ومضات من التاريخ . . . . . للأستاذ سامي الكيالي . .
٤٩٢ شعر دعبل في نظر القدامى والمحدثين . . للدكتور عبد الكريم الأشتر .

التعريف والنقد

٥٠٨ فصول في اللغة والأدب للقاسمي . . . للأستاذ عز الدين التنوخي .
٥١٢ رحلة الى المغرب الأقصى . . . . } للأستاذ الأمير جعفر الحسني .
٥١٣ عصر النبي عليه السلام . . . . }
٥١٤ شعر الراعي النميري وأخباره . . . }
٥١٧ كتاب الحيدة . . . . . . } للأستاذ أبو طالب زيان . .
٥٢١ جمهرة المتنبين . . . . . . }

آراء وأنباء

٥٢٤ مصطلحات جدد لكلمات أفرنجية . . للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٥٣٣ أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب (٣) . للأستاذ توفيق داود قربان .
٥٣٦ في دائرة المعارف الإسلامية ، أغلاط مطبعية وتصويبات . . . . . .

الجزء الثالث:

صفحة

٥٣٧ توحيد المصطلحات الطبية العربية . . . للأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٥٤٦ لسان بشار . . . . . . للأستاذ شفيق جبري

٥٥٧ نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استدراك وتعقيب (٩) للدكتور حسني سبح

٥٧٦ صفحات من تاريخ الاستشراق (٣) . . للدكتور محمد كامل عياد

٥٨٨ نظرات في المعجم الوسيط (١٠) . . للدكتور عدنان الخطيب

٦٠٨ الدخيل في العربية . . . . . للدكتور ابراهيم السامرائي

٦١٥ مصطلحات جدد لكلمات افرنجية (٢) . . للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

٦٢١ شيخ شيوخ حماة: الشرف الأنصاري (١) للدكتور عمر موسى باشا

٦٢٣ أغلاط المنجد (١) . . . . . للأستاذ منير العابدي

٦٤٤ طرر على معجم الأدباء (١) . . . . للأستاذ عبد العزيز الميمني

التعريف والنقد

٦٦٠ المعجم القانوني (انكليزي – عربي) . . للدكتور عمر النص

٦٦٤ «مي» أديبة الشرق والعروبة .
٦٦٥ معجم الموسيقى العربية . . . .
٦٦٧ ديوان السلطان سليمان بن سليمان النبهاني
٦٦٨ أبو العتاهية . . . . .
٦٧٠ ابن نباتة المصري . . . . .
٦٧٢ النزعة الكلامية في أسلوب الجاحظ .
(للأستاذ أحمد الجندي)

آراء وأنباء

٦٧٤ حول رؤية ابن بطوطة لابن تيمية . . للأستاذ عبد الله كنون

٦٧٦ مقارنات سامية . . . . للأستاذ ألفرد غيوم

٦٧٨ أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب (٤) للأستاذ توفيق داود قربان

٦٩١ الفضائل اللغوية . . . .

٧١٠ ثلاثة قرارات جديدة لمجمع اللغة العربية في القاهرة للأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

الجزء الرابع

صفحة

٧١٣	اختزال الألفاظ المولدة وإقرار الصالح منها .	للأستاذ الأمير مصطفى الشهابي
٧٢٢	بقايا الفصاح	للأستاذ شفيق جبري . .
٧٢٧	أدب الفقهاء (٤)	للأستاذ عبد الله كنون .
٧٣٧	الاصطلاحات الفلسفية (٢٣)	للدكتور جميل صليبا . .
٧٥٠	الشاعر أبو طاهر محمد بن حيدر البغدادي .	للأستاذ محمد بهجة الأثري .
٧٧٤	نظرات في المعجم الوسيط (١١) . . .	للدكتور عدنان الخطيب .
٧٩٧	تعليق على مقال الألفاظ المشتركة . . .	للأستاذ عارف النكدي .
٨٠٧	العرف الأنصاري (٢)	للدكتور عمر موسى باشا .
٨٢٥	نظرة في معجم المصطلحات الطبية: أستدرك وتعقيب (١٠)	للدكتور حسني سبح .
٨٤٧	تقي الدين محمد الراصد	للأستاذ عباس العزاوي .
٨٦٠	طرر على معجم الأدباء (٢)	للأستاذ عبد العزيز الميمني .
٨٦٤	أغلاط المنجد (٢)	للأستاذ منير العهادي .

التعريف والنقد

٨٦٩	تاريخ الأدب العربي (الجزء الأول) . .	للأستاذ عارف النكدي .
٨٧٥	وثائق جديدة عن الثورة السورية الكبرى .	للأستاذ عز الدين التنوخي .
٨٨١	كتاب تحفة الأشراف، ومعه: النكت الظراف	للأستاذ محمد بهجة البيطار .
٨٨٥	ملاحظات على ما ورد في ديوان ابن النقيب .	للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٨٨٩	ديوان رشيد الهاشمي	للأستاذ أحمد الجندي . .

آراء وأنباء

٨٩٠	أمثلة من الأغلاط الواقعة في لسان العرب (٥)	للأستاذ توفيق داود قربان .
٨٩٦	هدية قيمة، أغلاط مطبعية وتصويبات	

Bibliotheca Alexandrina
06552736